قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

("الأسماء والصفات" للبيهقي، ٢/١٨٣، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

("تهذيب الآثار" للطبري، ٢/٦٣٧، الرقم: ٩٤٢)

(المعلقات الثلاث الدراسية المنتخبة)

من

المُعلَّقات السَّبْع

مع الحاشية الجديدة

مُعطَّرات الطَّبْع

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع
كراتشي- باكستان

من مجلس المدينة العلمية
شعبة الكتب الدراسية

قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

("الأسماء والصفات" للبيهقي، ٢/١٨٣، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

("تهذيب الآثار" للطبري، ٢ ٦٣٧، الرقم: ٩٤٢)

(المعلقات الثلاث الدراسية المنتخبة)

من

المُعلّقات السَّبع

مع الحاشية الجديدة

مُعطّرات الطّبع

المحشي: أبو حسّان محمد عرفان العطاري المدني

من مجلس المدينة العلمية

شعبة الكتب الدراسية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

كراتشي- باكستان

الكتاب: **المعلقات السبع مع معطرات الطبع**

عدد الصفحات: ١١٢

الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان

التنفيذ: **المدينة العلمية** (مركز الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

الطبعة الأولى

جمادى الأولى ١٤٤١هـ

Jan 2020

عدد النسخ: **5000**

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكلّ طرق الطبع والنقل والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلاّ بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91

فاكس: +92-21-4125858

البريد الإليكتروني: **ilmia@dawateislami.net**

يطلب من فروع مكتبة المدينة

1	**مكتبة المدينة**: **كراتشي**: فيضانِ مدينه پراني سبزي مندي.	021-34250168
2	**مكتبة المدينة**: **لاهور**: دربار ماركيت، گنج بخش روڈ.	042-37311679
3	**مكتبة المدينة**: **فيصل آباد**: أمين پور بازار.	041-2632625
4	**مكتبة المدينة**: **مير پور كشمير**: فيضانِ مدينه چوک شهيدان.	05827-437212
5	**مكتبة المدينة**: **حيدر آباد**: فيضان مدينه آفندي ٹاؤن.	022-2620123
6	**مكتبة المدينة**: **ملتان**: نزد پيپل والی مسجد، اندرون بوہڑ گيٹ.	061-4511192
7	**مكتبة المدينة**: **راولپندي**: فضل داد پلازه، كميٹی چوک اقبال روڈ.	051-5553765
8	**مكتبة المدينة**: **نواب شاه**: چكرا بازار، نزد MCB بينک.	0244-4362145
9	**مكتبة المدينة**: **سكهر**: فيضان مدينه بيراج روڈ.	0310-3471026
10	**مكتبة المدينة**: **گجرانواله**: فيضان مدينه شيخوپوره موڑ.	055-4225653
11	**مكتبة المدينة**: **گجرات**: مكتبة المدينة ميلاد (فوهاره چوک)	053-3021911

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار عن المدينة العلمية	4
2	عملنا في هذا الكتاب	6
3	**مقدّمة الحاشية:** تعريف علم الأدب العربي وموضوعه وأركانه	7
4	الغرض من علم الأدب وضرورته وفضيلته	8
5	مطالع علم الأدب والمطالعة لحصوله	9
6	أصناف العلوم الأدبية	9
7	المعلقات	10
8	سبب تسميتها بـ"المعلقات"	11
9	الأقوال في تعليقها بأستار "الكعبة المشرّفة"	11
10	عدد المعلقات	13
11	تنبيه	14
12	شروح المعلقات وحواشيها	14
13	**معلومات عامة عن الأشعار**	15
14	ترجمة امرئ القيس بن حُجر الكندي	18
15	حديث دارة جلجل	19
16	**معلقة امرئ القيس بن حُجر الكندي**	21
17	ترجمة طَرَفة بن العبد البكري	55
18	**معلّقة طَرَفة بن العبد البكري**	56
19	ترجمة زُهير بن أبي سُلمى المُزَني	88
20	**معلّقة زُهير بن أبي سُلمى المُزَني**	90
21	تخريج أحاديث الكتاب	111
22	مآخذ ومراجع	112

www.dawateislami.net

كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار عن المدينة العلمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أما بعد: فإنّ مركز الدعوة الإسلامية لعشاق الرسول يهدف بحمد الله تعالى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء سنن المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ونشر علم الدين في جميع أنحاء العالَم، وللقيام بهذه الأمور بشكل حسن قد أُنشئت بعض المجالس، منها: مجلس **"المدينة العلمية"** الذي يشمل العلماء والمفتين الكِرام لمركز الدعوة الإسلامية كثَّرهم الله تعالى، فإنهم يتحمّلون مسؤولية الموادّ العلمية وإصدارها بنهج دقيق متقن، وعلى هذا الأساس قد أُنشئت **ستّة أقسام**، وهي:

قسم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان.

قسم الكتب الدراسية.

قسم الكتب الإصلاحيّة.

قسم تفتيش الكتب والرسائل.

قسم ترجمة الكتب.

قسم التخريج[1].

---

(١) أما الآن فقد بلغ عددها ١٦ قسماً: (٧) نفحات القرآن (٨) نفحات الحديث (٩) نفحات الصحابة وآل البيت (١٠) نفحات الصحابيات والصالحات (١١) نفحات الأولياء والعلماء (١٢) نفحات المذاكرة المدنية (١٣) قسم كتب أمير أهل السنة (١٤) قسم محاضرات مركز الدعوة الإسلامية (١٥) قسم رسائل مركز الدعوة الإسلامية. (١٦) قسم كتابة النصوص والمقالات الدعوية. (مجلس المدينة العلمية)

www.dawateislami.net

وأوّل أهداف مجلس المدينة العلمية: أن يقدّم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بأسلوبٍ سهل وفقاً للعصر الحاضر قدر الإمكان، فليتعاون كلّ الإخوة والأخوات حسب استطاعتهم في هذه الموادّ العلمية وإصدارها، ولا بدّ أن يقرؤوا بأنفسهم الكُتب الّتي يصدرها المجلس وأن يحثّوا الآخرين على مطالعتها، بارك الله تعالى في جهود جميع مجالس مركز الدعوة الإسلامية خاصة مجلس المدينة العلمية وكتب لهم التدرُّج والرقي في معارج الكمال ورزقنا الإخلاص في عملنا الصالح وجعله سبباً لخير الدارَين ورزقنا الشهادةَ تحتَ ظلّ القبّة الخضراء في المدينة المنورة والدفنَ في البقيع وأسكننا جنّة الفردوس. آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[١].

(التعريب من الأردية: المدينة العلمية)

---

(١) إليكم ترجمة موجزة للشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار: هو محمّد إلياس بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ويكنّى بأبي بلال ويلقّب بأمير أهل السنة، ويتخلّص بالعطار، وُلد في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م في مدينة كراتشي من بلاد "باكستان"، وهو ذو أخلاق فاضلة وآداب كريمة، ومحبٌّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومتّبعٌ كاملٌ للشريعة المصطفوية أصدق اتباع، وشأنُه شأنُ العلماء الصالحين الذين هم كالأشجار المثمرة، وانتشرت تصانيفُه وتآليفُه ومحاضراتُه ودروسه القيّمة، المفيدة، المليئة بالسنن النبويّة في الآفاق فتلقّاها الناس بالقبول لما كان لها من الأثر الكبير في نفوسهم مما أدّى إلى تغير حياة الملايين من المسلمين خاصّة الشباب نحو الأفضل بسبب قراءتهم لما يكتبه الشيخ حفظه الله تعالى أو لسماعهم لما يلقيه من محاضرات، وقد أعطانا هذا الهدف العظيم: **"عليّ مُحاوَلةُ إصلاحِ نفسي وجميعِ أُناس العالَم"** إن شاء الله عزّ وجلّ، ولتحقيق هذا الهدف يخرج الإخوة في سبيل الله مع قوافل المدينة تحت ظل مركز الدعوة الإسلامية ويقضون حياتهم وفق جوائز المدينة (هي جدول للالتزام بالأعمال الصالحة).

عملنا في هذا الكتاب

قد حاولنا في أن نعرض الكتاب على نحوٍ يسهل به قراءته وفهمه للطلبة الكرام والمدرّسين العظام بغير الزّلّة والخطأ.

١- قد قابلنا متن الكتاب بين عدة نسخ مطبوعة من المعلّقات.

٢- قدمنا بين يدي كلّ معلّقة نبذة يسيرة من ترجمة قائلها وطرفاً من أخبارها.

٣- علقنا عليه بما يشرح العبارات ويوضح مفهوم المراد من الشروحات المعتمدات، ولم نتعرّض للبحث عن حيثيتها الشرعية كما هو دأب الشارحين.

٤- قد بيّنّا معاني الألفاظ الغريبة والكلمات الصعبة بألفاظ معروفة ليسهل فهم الأبيات.

٥- قد التزمنا الخط العربي الجديد وأوردنا علامات الترقيم على وفقه.

٦- قد زخرفنا عناوين الكتاب باللون الأحمر.

٧- وضعنا الآيات بين الأقواس المزهرة هكذا: ﴿خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

٨- وضعنا الأحاديث الشريفة بين الأقواس هكذا: ((إنّ مِن البَيان لَسِحْراً)).

٩- وبيّنّا في المقدمة تعريف علم الأدب العربي والغرض منه وفضيلته وضرورته.

ومع ذلك لا نبرّئ نفوسنا من الخطأ والنسيان فالمرجو من الأحباء المكرمين أن يغطوه بجلباب الإصلاح والعفو والإحسان وما النصر إلاّ بالرحمن وهو خير من يستعان، حسْبنا الله ونعْم الوكيل نعْم المولى ونعْم النصير، ولا حوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العظيم؛ وصلى الله تعالى على حبيبنا وشفيعنا وقرّة أعيننا سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المختار، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكِبار الأبْرار، آمين! يا ربّ العالمين!

شعبة الكتب الدراسية

"المدينة العلميّة" (مركز الدعوة الإسلامية)

www.dawateislami.net

مقدّمة الحاشية

تعريف علم الأدب العربي

الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[١].

هو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً أو خطًّا[٢].

هو الأصول التي تعرف بها أساليب الكلام العربي[٣].

موضوعه

هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها[٤].

ينبغي أن يعلم أنّ لزوم الموضوع والمبادي والمسائل إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله، وقد لا يظهر إلاّ بتكلف كما في بعض الأدبيات؛ إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات[٥].

أركانه ومداره

وأركانه خمسة: البيان بأقسامه –أي: المعاني والمجاز والبديع– والإنشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر. ومداره على الكلام المنثور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما وعدمها. قال ابن قتيبة: من أراد أن يكون عالما فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنّن في العلوم[٦].

---

(١) التعريفات، صـ١٦.

(٢) كشف الظنون، علم الأدب، ١/٤٤.

(٣) رجال المعلقات العشر، صـ٣٢.

(٤) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢ ٢٥٦.

(٥) شرح المقاصد، المقصد الأول في المبادي، ١/٣٤، كشف الظنون، المقدمة في أحوال العلوم، ١/٥٧.

(٦) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣، العقد الفريد، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، فنون العلم، ٢/٧٨.

www.dawateislami.net

الغرض من علم الأدب وغايته

وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم[١].

والغاية منه حمل المتأدب على أن يتحدّى بليغ الكلام من نثر ونظم، فينسج على منواله[٢].

ضرورة علم الأدب

قال المولى أبو الخير: اعلم أنّ فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلاّ بالألفاظ وأحوالها كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من أحوالها علوماً انقسم أنواعها إلى اثني عشر قسماً وسموها بـ«العلوم الأدبية» لتوقف أدب الدرس عليها بالذات وأدب النفس بالواسطة وبـ«العلوم العربية» أيضاً لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط؛ لوقوع شريعتنا التي هي أحسن الشرائع وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقاً ووجداناً[٣].

فضيلة علم الأدب

كان عبد الله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث أربعين ألفاً، وفي الأدب ستين ألفاً، وليت ما أنفقته في الحديث أنفقته في الأدب، قيل له: كيف؟ قال: لأنّ النصارى كفروا بتشديدة واحدة خففوها، قال تعالى: «يا عيسى إني ولّدتك من عذراء بتول». فقالت النصارى: ولدتك[٤].

قالوا: والفرق بين الأديب والعالم، أنّ الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد لفن من العلم فيعتمله. ولذلك قال علي كرم الله وجهه: العلم أكثر من أن يحصى؛ فخذوا من كل شيء أحسنه[٥].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢/٢٥٦.

(٢) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٣) كشف الظنون، علم الأدب، ١/٤٤

(٤) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/١٩.

(٥) المرجع السابق، صـ٢٠.

www.dawateislami.net

مطالع علم الأدب

مطالع علم الأدب من ثلاثة أوجه: قلب مفكِّر، ولسان معبِّر، وبيان مصوِّر. فمن كان غبيًّا خامل الذهن، ليس له ذكاء ولا فكر راق، ولا خيال يصوِّر ما يريد إنشاءَه، ولا ذوق يميز به بين الغث والسمين، فأولى له أن يدع هذا العلم وينصرف إلى غيره ممّا هو أكثر فائدة له. وأما طلاقة اللسان فإنما يحتاج إليها مَن يريد أن يكون خطيبا؛ وهي شرطٌ مهمٌّ فيه[١].

المطالعة لحصول علم الأدب

وعلى المتأدب أن يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الأدبية المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية، ومادة وافرة. ويودع حافظته مختار اللفظ، وشريف المعنى، وبليغ الأسلوب، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة، ويحتذي مثاله.

أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تشكر؛ لأنّ العلم بلا عمل أضر على صاحبه من الجهل. فالمطالعةُ تطبَع في الذهن ملكةَ البلاغة.

ولا ينبغي للمطالِع أن يقرأ مِن الكتب إلاّ ما هو مشتمِل على كلام فُحول البُلَغاء حتَّى يَنطَبِع في ذهنه أسلوبُهم، فينحُو مَنحاهم[٢].

أصناف العلوم الأدبية

قال الزمخشري: اعلم أنّ أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: **الأول**: علم اللغة، **والثاني**: علم الأبنية، **والثالث**: علم الاشتقاق، **والرابع**: علم الإعراب، **والخامس**: علم المعاني، **والسادس**: علم البيان، **والسابع**: علم العروض، **والثامن**: علم القوافي، **والتاسع**: إنشاء النثر، **والعاشر**: قرض الشعر، **والحادي عشر**: علم الكتابة، **والثاني عشر**: المحاضرات[٣].

---

(١) رجال المعلقات العشر، صـ٣٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) القسطاس في علم العروض، المقدمة، صـ١٥.

www.dawateislami.net

فالأديب مَن يعرف علم الأدب كالنحو والصرف واللغة والبيان والمعاني والعروض ونحوها[١].

يشمل علم الأدب الشعرَ والنثرَ. أما الشعر فهو الكلام الموزون المقفى أو هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه معتمدا في ذلك على موسيقا الوزن والقافية وعنصري الخيال والعاطفة. وأما النثر فهو الأسلوب الذي يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية. ومن هنا يتضح لنا أنّ الشعر مظهر الوجدان وأنّ النثر مظهر العقل والثقافة.

ولذلك كان الشعر أسبق وجوداً من النثر؛ لأنه يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق في الوجود من التفكير.

المعلقات

المعلقات هي أشهر قصائد الشعراء الجاهليين، وأعظمها شأناً وأعلاها منزلة في أدبهم وتاريخهم، وتعتبر هذه القصائد أروع وأنفس ما قيل في الشعر العربي القديم، لذلك اهتمّ الناس بها ودوّنوها وكتبوا شُروحاً لها، وهي عادةً ما تبدأ بذكر الأطلال وتذكر ديار محبوبة الشاعر وتكون هذه المعلقات من محبته له شهاره الخاص.

وكان فيما أُثر من أشعار العرب ونقل إلينا من تُراثهم الأدبي الحافل بضع قصائد من مطوّلات الشعر العربي، وكانت من أدقّه معنى وأبعده خيالاً وأبرعه وزناً وأصدقه تصويراً للحياة التي كان يعيشها العرب في عصرهم قبل الإسلام، ولهذا كلّه ولغيره عدّها النقّاد والرواة قديماً قمّة الشعر العربي وقد سمّيت بـ«المطوّلات»، وأمّا تسميتها المشهورة فهي «المعلّقات».

واختلف فيمن جمعها إلاّ أنّ أكثر كتب التاريخ تذهب إلى أنّ حماداً الراوية هو الذي اختارها وحثّ العرب على قراءتها، فتذوقها الناسُ وعرفوا قيمتها ونالت لديهم حظاً كبيراً من الحفظ والتفسير وإذاعَتِها، واتّخذ الشعراءُ أسلوبَها مثالاً يقولون قصائدهم على منواله ويرمون مَن خرج على طريقتها بأنه خارج على عمود الشِّعر[٢].

---

(١) "حاشية القليوبي" على "شرح منهاج الطالبين"، كتاب الوصايا، ٣/١٦٩.

(٢) مقدمة "شرح القصائد التسع" لأبي جعفر النحاس، ١/٤٥.

www.dawateislami.net

معنى المعلّقات لغةً

المعلّقات لغةً من «العِلْق» وهو المال الذي يكرم عليك تضنّ به، تقول: هذا عِلْقُ مَضِنّة. و«العِلْقُ» هو النفيس من كلّ شيء، وقيل: سمي به لتعلّق القلب به، و«العَلَق» هو كلُّ ما عُلِّق.

معنى المعلّقات اصطلاحاً

وأمّا المعنى الاصطلاحي: فـ«المعلقات» قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر على قول، برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح حتّى عُدّت أفضل ما بلغنا عن الجاهليّين من آثار أدبية.

العلاقة بين التعريفين

والناظر إلى المعنيين اللغوي والاصطلاحي يجد العلاقة واضحة بينهما، فهي قصائد نفيسة ذات قيمة كبيرة، بلغت الذّروة في اللغة، وفي الخيال والفكر، وفي الموسيقي وفي نضج التجربة، وأصالة التعبير، ولم يصل الشعر العربي إلى ما وصل إليه في عصر المعلّقات من غزل امرئ القيس، وحماس المهلهل، وفخر ابن كلثوم إلاّ بعد أن مرّ بأدوار ومراحل إعداد وتكوين طويلة.

سبب تسميتها بـ«المعلقات»

فيها آراء متعددة منها:

أنها سمّيت به؛ لأنها علّقت على أستار الكعبة بعد أن كتبت بماء الذهب.

ولجمالها وروعتها ودقتها.

ولأنّ العرب كانو يعدونها كعقود الدر التي تعلق بالرقاب.

ولأنّها كانت تكتب على رقاع من جلد وتعلق في عمود الخيمة.

الأقوال في تعليقها بأستار "الكعبة المشرّفة"

اختلف أصحاب الأخبار في شأن هذه المعلقات في الجاهلية، فقال بعضهم: إنّ العرب بلغ من تعظيمهم إياها أن علّقوها بأستار الكعبة. وأنكر بعضهم ذلك وأكبروه.

www.dawateislami.net

موقف المثبتين

لقد وقف المثبتون موقفاً قويّاً ودافعوا عن موقفهم في صحّة التعليق، فكتبُ التاريخ حفلت بنصوص عديدة تؤيّد صحّة التعليق، فقد ذهب ابن عبد ربّه ومثله ابن رشيق والسيوطي وياقوت الحموي وابن الكلبي وابن خلدون وغيرُهم إلى أنّ المعلّقات سمّيت بذلك؛ لأنّها كتبت في القباطي بماء الذهب وعلّقت على أستار الكعبة.

فقال ابن عبد ربه في "العقد الفريد": كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم مِن كلامها، والمقيِّد لأيامها، والشاهد على حُكامها حتّى لقد بلغ مِن كَلَف العربِ به وتَفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تَخيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القُبَاطيّ[١] المُدرجة، وعَلّقتها بين أستار الكعبة. فمنه يقال: مذهَّبة امرئ القيس، ومُذَهَّبة زُهير، والمذَهبات سبع، وقد يقال لها المُعَلقات[٢].

وقال ابن رشيق (٤٦٣هـ) في "العمدة": وكانت المعلقات تسمّى «المُذَهَّبات»، وذلك أنها اختيرت مِن سائر الشّعر، فكتبت في القُبَاطِيّ بماء الذهب وعُلّقَت على الكعبة، فلذلك يقال: «مُذَهَّبة فلان» إذا كانت أجودَ شعره، ذكَر ذلك غيرُ واحد من العلماء. وقيل: بل كان الملك إذا استجيدت قصيدةٌ يقول: علّقوا لنا هذه؛ لتكون في خِزانته[٣].

وقال ابنُ الكلبي: إنّ أوّل ما عُلّق على الكعبة هو شعر امرئ القيس، ثمّ عَلّق الشعراء بعده.

موقف النافيين

أقدم المنكرين أبو جعفر النحاس النحوي، فقد قال في شرحه المعلقات بالنسخة الخطية الموجودة منه في مكتبة "برلين" ما نصّه: واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع، وقيل: إنّ العرب كان أكثرهم يجتمع بـ"عكاظ" ويتناشدون الأشعار، فإذا استحسن الملك قصيدةً قال: «علّقوها

(١) «القِبط» أهل مصر، وإليهم تنسب الثياب القُبطية بالضمّ على غير قياس، وقد تكسر.

(٢) العقد الفريد، كتاب الزمرّدة في المواعظ والزهد، ٦/١١٨.

(٣) "العمدة" لابن رشيق، باب المشاهير من الشعراء، ١/١٤٧.

www.dawateislami.net

وأثبتوها في خزائني»، فأمّا قول من قال: إنها علّقت في الكعبة، فلا يعرفه أحد من الرواة، وأصلح ما قيل في هذا: إنّ حماداً الراوية لمّا رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضّهم عليها، وقال لهم: «هي المشهورات» فسمّيت القصائد المشهورة. فكانت هذه الفكرة أساساً لنفي التعليق.

وذهبت بعض التفسيرات لمسمى «المعلّقات» بأنه مشتق من الأعلاق، أي: النفائس، أو لأنها شبيهة بعقود الدر التي تعلق في أجياد الحسان، وهذا الذي حمل بعضهم على أن ينعتها بـ«السموط».

وعلى أية حال فقد كان من عادة العرب أن يعلقوا على أستار الكعبة كلّ وثيقة مهمّة؛ لأنّ الكعبة هي البيت الحرام الذى كانت العرب تحجّ إليه من جميع أنحاء الجزيرة العربية، وتعليق أيّة وثيقة على الكعبة كان يعني إعلاماً وإعلاناً شاملاً لها حتّى تأخذ مداها الإعلامي المأمول من خلال اطلاع الحُجّاج عليها، ونقل فحواها إلى قبائلهم، وغير بعيد أن يحدث هذا في الجاهلية كما حدث في الإسلام عند ما علّقت قريش الصحيفة التي أعلنوا فيها مقاطعة بني هاشم والمطّلب لإجبارهم على التخلي عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكذلك تعليق هارون الرشيد الخليفة العباسي لعهده بالخلافة من بعده إلى ولدَيه الأمين فالمأمون.

غير أنه وعلى حدّ قول بعض النقاد المعاصرين: «لو كانت دعوى التعليق صحيحةً لوجدنا لها ذكراً من قبل، ولوَجدنا لها إشارةً ولو في نصّ جاهلي أو إسلامي من شاعر يخايل بشعره أو يباهي بشاعر من قبيلته، أو يعير قبيلة معادية أو شاعراً خصماً بأنه لم ينل هذا المجد»[1].

عدد المعلقات

لم يكن الاختلاف مقتصراً على تفسير مصطلح «المعلّقات» ومسألة كتابتها بماء الذهب وتعليقها على أستار الكعبة، وإنما كان الاختلاف أيضاً في عدد هذه القصائد وأسماء شعرائها، وترتيب أبيات المعلّقة الواحدة تقديماً وتأخيراً وإثباتاً وحذفاً، والمشهور أنها سبع قصائد طوال

(١) مقدمة "المعلّقات السبع" برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، صـ٨.

www.dawateislami.net

وأنّ أصحابها هم: امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سُلمى، وعنترة بن شدّاد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة، ولبيد بن ربيعة. وعدّها فريق من مؤرخي الأدب القديم ونقاده ثمان معلقات بإضافة قصيدة النابغة الذبياني، ورأى فريق ثالث أنّ المعلّقات عشر، فأضاف إليها قصيدة أعشَى قيس، وقصيدة عبيد بن الأبرص[١].

تنبيه

لم يذكر أحد معلقة عبيد بن الأبرص في المعلقات مع اختلاف العلماء كما رأيت في عدّها وذكر أصحابها، وقد جمع التبريزي المعلّقات التسع وأضاف إليهنّ معلقة عبيد بن الأبرص فصارت عشراً، ومن يطّلع على معلقة عبيد بن الأبرص ويرى ما فيها من اختلال الوزن في كثير من أبياتها وعدم الرونق والجمال في إنشادها يعلم أنها لا تستحقّ أن تسمّى معلقة من المعلقات بالمعنى الصحيح. تأمل وتدبّر؛ والله أعلى وأعلم وأجل وأكرم[٢].

شروح المعلقات وحواشيها

"**شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**" لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن الأنباري (ت:٣٢٨هـ)

"**شرح القصائد التسع المشهورات**" لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت:٣٣٨هـ)

"**شرح المعلقات السبع**" لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت:٤٨٦هـ)

"**شرح القصائد العشر**" لأبي زكريا يحيى بن علي المعروف بـ"الخطيب التبريزي" (ت:٥٠٢هـ)

"**رياض الفيض**" للشيخ فيض الحسن السهارنفوري (ت:١٣٠٤هـ)

"**نهاية الأرب من شرح معلقات العرب**" لأبي فراس محمد بن مصطفى بن رسلان النعساني (ت:١٣٦٢هـ)

"**فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات**" للشيخ محمد علي بن طه الدُّرّة (ت:١٤٢٨هـ)

---

(١) مقدمة "المعلّقات السبع" برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، صـ٨.

(٢) فتح الكبير المتعال، صـ٢٢.

www.dawateislami.net

معلومات عامة عن الأشعار

... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ من الشعر حكمة))[١].

فالحكمة إذا كانت في شعر من الأشعار يجوز إنشاد هذا الشعر، والمراد بالحكمة هو القول الصادق المطابق للواقع. وقيل: أصل الحكمة المنع، والمعنى أنّ مِن الشعر كلاماً نافعاً يمنع من السفه.

فقال ابن التين: «مفهومه أنّ بعض الشعر ليس كذلك؛ لأنّ "من" تبعيضية». وقال الطبري: «في هذا الحديث رد على كثرة الشعر مطلقا» وأخرج الطبري عن جماعة من الصحابة ومن كبار التابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستنشدوه، وروى الترمذي وابن أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: «كان أصحاب رسول الله يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله فلا ينهاهم وربما تبسم»[٢].

... الشعر والرَّجَز والحُداء كسائر الكلام، فما كان فيه ذكر تعظيمٍ لله تعالى ووحدانيته وقدرته وإيثار طاعته وتصغير الدنيا والاستسلام له تعالى فهو حسن مرغَّب فيه، وهو الذي قال فيه عليه السلام: ((إنّ من الشعر حكمة)) وما كان منه كذباً وفحشاً فهو الذي ذمه الله ورسوله. وقال الشافعي: «الشعر كلام، حَسَنُه كحَسَن الكلام وقبيحُه كقبيحه». وسَماع الحُداء ونشيد الأعراب لا بأس به؛ فإنّ الرسول قد سمعه وأقرّه ولم ينكره[٣].

... إنّ الشّعر لا دخل له في الحسن والقبح ولا يعتبر به حال المعاني في الحسن والقبح، والمدار إنّما هو على المعاني لا على كون الكلام نثرًا أو نظمًا، فإنّهما كيفيّتان لأداء المعنى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ٤/١٣٩، الحديث: ٦١٤٥.

(٢) عمدة القاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، تحت الحديث: ٦١٤٥، ١٥ ٢٧٩ بتصرف.

(٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ٩/٣١٩.

www.dawateislami.net

وطريقان إليه، ولكن المعنى إن كان حسنًا وحكمةً فذلك الشّعر حكمة، وإذا كان قبيحًا فذلك الشّعر كذلك، وإنّما يذمّ الشّعر شرعًا بناءً على أنّه غالبًا يكون مدحًا لمن لا يستحقّه وغير ذلك، ولذلك لمّا قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] أثنى على ذلك بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، [الشعراء:٢٢٧][(١)].

❁... إذا كان في الشعر حكمة كالمواعظ والأمثال التي تنفع الناس فيجوز إنشاده بلا ريب[(٢)].

❁... وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أنّ الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنَفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك، وقال أبو بكر بن دُرَيْد: «كل كلمة وعظتك وزَجَرَتْك أو دعتْك إلى مَكْرُمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكَم». ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنّ من الشعر حكمة)). وفي بعض الروايات: ((حِكَما)). والله أعلم[(٣)].

❁... الحديث: ((وإنّ من الشعر حِكَما)) بكسر ففتح، جمع حكمة أي: قولا صادقا مطابقا لواقع موافقا للحق، وذلك ما منه من المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك؛ وجنس الشعر وإن كان مذموماً لكن منه ما يحمد لاشتماله على الحكمة[(٤)].

❁... قال ابن عباس: إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب[(٥)].

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الشعر، ٤ ٢٢٧، تحت الحديث: ٣٧٥٥.

(٢) إرشاد الساري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ١٣/١٨٢، تحت الحديث: ٦١٤٥.

(٣) شرح النووي على مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان...إلخ، ٢/٣٣.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/٣٤٥.

(٥) الأسماء والصفات، باب ما ذكر في الساق، ٢/١٨٣، الرقم: ٧٤٦.

www.dawateislami.net

... قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز[(١)].

... عن عِكْرَمة، عن ابن عبّاسٍ، قال: «إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن فلم يَدْرِ ما تفسيره فليتمسه في الشّعر، فإنّه ديوان العرب». هذا هو الصّحيح، موقوف[(٢)].

... في الشعر الحِكَم النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل، فهو ديوان العرب، والمقيِّد لغاتها ووجوهِ خطابها، فلزم كتْبه للحاجة إلى ذلك.

وعن يوسف بن مهران وسعيد بن جُبير أنهما قالا: «كنا نسمع ابن عباس كثيراً يُسأل عن القرآن، فيقول: هو كذا وكذا، ما سمعتم الشاعر يقول: كذا وكذا؟»[(٣)].

قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن:

... عبادت ومحنت دینیہ کے بعد دفع کلال وملال وحصول تازگی وراحت کے لئے احیاناً کسی امر مباح میں مشغولی جیسے جائز اشعار عاشقانہ کا پڑھنا سننا شرعا مباح بلکہ مطلوب ہے[(٤)]۔

أي: الاشتغال في بعض الأحيان بأمر مباح كإنشاد أشعار الغزل المباحة واستنشاده مثلاً لحصول النشاط بعد مشقة دينية مباح بل مطلوب شرعاً.

---

(١) تهذيب الآثار، ٢/٦٣٧، الرقم:٩٤٢.

(٢) "السنن الكبرى" للبيهقي، باب شهادة الشعراء، ١٠/ ٤٠٧، الرقم:٢١١٢٤.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، كتْب أشعار المتقدمين، صـ٤١٦.

(٤) الفتاوى الرضوية، ٩٩٩/١، الجزء: ب.

www.dawateislami.net

ترجمة امرئ القيس الكندي(١)

اسمه ونسبه

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكِل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث، وكانت أمه فاطمة بنت ربيعة أخت مهلهل وكليب.

و"كندة" التي ينسب إليها امرؤ القيس قبيلة يمنيّة. و«القيس» الشدّة، ومعناه: رجل الشدّة، وهو لقبه، وإنما اسمه سليمان، وقيل: حندج، وكنيته أبو الحارث، وقيل: أبو وهب، ويقال له: «الملِك الضِّلِّيل»، لضلاله في حبّ النساء. ويقال له: ذو القروح، لتقرّح بدنه من لباس قيصر روم.

طبقته في الشعراء

يُعدّ امرؤ القيس في طليعة شعراء الجاهلية ورأس طبقة الأولى، ولا أدلّ على ذلك من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم فيه: ((ذاك رجُل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسيٌ في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواءُ الشعراء إلى النار)) وروي أيضاً قوله صلّى الله عليه وسلم: ((رفيع في الدنيا خامل في الآخرة، شريف في الدنيا وضيع في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار)).

وأحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب، والثاني النابغة الذبياني، والثالث زهير بن أبي سُلمى، والرابع الأعشى، واختلفوا في أيّ الأربعة أبلغ وأحسن ديباجة شعر، والأكثرون على أنّه امرؤ القيس، قال لبيد بن ربيعة العامري: «أشعر الناس ذو القروح» يعني: امرأ القيس.

وكان كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهنّ، وكان أبوه حُجر يسوءه ذلك منه، فلمّا كان يوم دارة الجلجل واجتمع بفاطمة وكان له معها ما كان مما قصّه في معلقته وأنشد فيها قصيدته هذه غضب عليه أبوه وأرسله مع مولى له، فقال له: «خذ امرأ القيس واذبحه وأتني بعينيه»، فأخذه الغلام وانطلق به، فلمّا صارا في الصحراء خاف الغلام، إن هو أنفذ أمر أبيه فيه عاودتْه الشفقةُ عليه بعد

(١) انظر لترجمته "ابن عساكر" و"رجال المعلّقات العشر" و"رياض الفيض".

www.dawateislami.net

حين فيقتله به، فأطلقَه وأخذ جؤذراً –وهو ولد البقرة الوحشية– وأتى حُجراً بعينَيه، فحين رآهما ندم على ما كان منه، فقال الغلام: «أبيت اللعن! إني لم أقتله»، قال: «فأتني به»: فانطلق فإذا هو قد قال شعراً في رأس الجبل، وهو:

فلا تتركني يا ربيع لهذه ... وكنتُ أراني قبلها بك واثقا

فردّه إلى أبيه فنهاه عن قول الشعر فمكث زمناً لا يقوله، ثمّ إنه قال قصيدته التي مطلعها:

ألا عمّ صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العُصُر الخالي

فبغ ذلك أباه فطرده، فما زال هائماً على وجهه حتّى بلغه مقتل أبيه، وهو بـ"دمّون"[1].

حديث دارة جلجل

إنّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمّه، يقال لها عُنيزة، وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها، فكان محتالاً لطلب العزّة من أهله، فلم يمكنه ذلك حتّى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل، وذلك أنّ الحيّ ارتحلوا فتقدّم الرجال وخلّفوا النساء والعَبيد والعُسفاء وهم الأجراء، واحدهم عسيف والثقل، فلمّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد قومه غلوةً فكمنَ في غَيابة من الأرض حتّى مرّ به النساءُ، فإذا فتيات فيهنّ عُنيزةُ، فلمّا رأين الغدير قُلنَ: لو نزلنا في هذا الغدير واغتسلنا ليذهب عنّا بعضُ الكلال، فقالت إحداهنّ: فافعلن، فعدلن إلى الغدير فنزلن ونحّين العَبيدَ عنهنّ ودخلن الغديرَ، فأتاهنّ امرؤ القيس محتالاً وهنّ غوافل، فأخذ ثيابهنّ في الغدير، ثمّ جمَعها وقعد عليها وقال: والله! لا أعطي جاريةً منكنّ ثوبَها ولو ظلّت في الغدير إلى اللّيل حتّى تخرج كما هي متجرّدةً فتكون هي التي تأخذ ثوبَها! فأبين ذلك عليه حتّى ارتفع النهارُ، فخشين أنْ يقصّرن دون المنزل الذي يردنه، فخرجت إحداهنّ، فوضع لها ثوبَها ناحيةً فمشت إليه فأخذته ولبسته، ثُمّ تتابعن على ذلك حتّى بقيت عُنيزةُ، فأنشدته الله أن يضع لها ثوبَها، فقال: لا والله! لا تمسينه

---

(١) نهاية الأرب في شرح معلّقات العرب، صـ٣، وفتح الكبير المتعال، صـ١٤.

www.dawateislami.net

دون أنْ تخرجي عُريانةً كما خرجن، فخرجتْ ونظر إليها مقبلةً ومدبرةً، فوضع لها ثوبَها فأخذته فلبسته، فأقبلن النسوةُ عليه فقلن له: غدّنا فقد حبستَنا وجوّعتَنا! فقال: إن نحرتُ لكنّ ناقتي تأكلن منها؟ فقلن: نعم!، فاخترط سيفَه[١] فعرقَبها[٢] ثُمّ كَشطَها، وجمع الخدمُ حطباً كثيراً فأجج ناراً عظيمةً، فجعل يقطع لهنّ مِن كَبِدها وسَنامها وأطايبها فيرميه على الجمر، وهنّ يأكلن منه، ويشرَبْن من فضلة كانت معه في زُكرة[٣] له، ويغنيهنّ، وينبِذُ إلى العبيد من الكَباب حتّى شبعن وشبعوا، وطربن وطربوا، فلمّا ارتحلوا قالت إحداهنّ: أنا أحمِل حشيتَه وأنساعَه، وقالت الأخرى: أنا أحمل طنفسته، فتقسّمن متاعَ راحلته بينهنّ وزاده، وبقيت عُنيزةُ لم يحملها شيئاً، فقال لها امرؤ القَيس: يا بنتَ الكِرام! ليس لك بدٌّ من أن تحمليني معكِ فإني لا أُطيقُ المشيَ ولم أتعوّده، فحملته على بعيرها، فكان يميل إليها ويُدخِل رأسه في خدرها ويقبّلها، فإذا مال هودجُها قالت: يا امرأ القيس! قد عقرتَ بعيري! حتّى إذا كان قريباً من الحيّ نزل فأقام، حتّى إذا أجنَّه الليلُ أتى أهلَه ليلاً فقال في ذلك شعراً[٤].

---

(١) أي: استلّه من قِرابه.

(٢) أي: قطَع عَرقِيبَها.

(٣) «الزكرة» بالضمّ، الزقّ الصغير.

(٤) "شرح المعلقات" لابن الأنباري، صـ١٤.

www.dawateislami.net

معلّقة امرئ القيس بن حُجر الكِندي

قال امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو الكِندي[١]:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٢]

---

(١) وهذه القصيدة من أجوَد كلامه، يذكر فيها بعض النساء ويومه مع عُنيزة بنت عمّه شرحبيل الذي قُتل يوم الكلاب، ويصف فرسه وصيده ولقاء الذئب الجائع واحتمال شدائد السفر وخدمة الرفقة ومقاساة الشدّة في الليل المظلم وعند كثرة المطر على ما هو دأب الشعراء الجاهلية، كما يظهر ذلك عند التوغل في أشعارهم. وهذه القصيدة لامية، وعدد أبياتها ٨١ بيتاً، استهلها بالحديث عن الأطلال فوقف واستوقف وبكى الأحبّة الظاعنين، وتذكّر الأيام الخالية، واستعرض صور شبابه ولهوه ومجونه، وصوّر التي يحبّها، ثمّ وصف ليل الهموم والآلام، ووصف فرسه، ثمّ اختتم معلّقته بوصف السيل بتصوير يذهب بلبّ الأدباء. (رياض الفيض، صـ٣، الزوزني، صـ١٥)

(٢) «قفا» أمر، وفي اعتلاله ثلثة أقوال: أحدهنّ: أن يكون خاطب رفيقَين له، وهذا مما لا نظَر فيه، والقولُ الثاني: أن يكون خاطَب رفيقاً واحداً وثنّى؛ لأنّ العرب تخاطب الواحدَ بخطاب الإثنَين، والعلّة في هذا أنّ أقلّ أعوان الرجل في إبله وماله اثنان، وأقلّ الرُّفقَة ثلاث، فجَرى كلامُ الرجل على ما قد أُنِس من خِطابه لصاحبَيه، والقول الثالث: أن يكون أراد «قِفَنْ» بالنون، فأبدل الألف من النون، وأجرى الوصل على الوقف، وأكثر ما يكون هذا في الوقف، وربما أُجرِي الوصلُ عليه، ويقال: إنما ثنّى لأنه أراد قِف قِف بتكرير الأمر، ثُمّ جمعهما في لفظة واحدة، والدليل على أنه خاطب واحداً قوله: «أعِنّي على برقٍ أريك وميضَه»، و«نبك» مجزوم على أنه جواب الأمر، والجيد أن يقال: «نبك» جواب شرطٍ مقدَّر، والتقدير: «قفا إن تَقِفا نبك»؛ لأنّ الأمر لا جواب له في الحقيقة، و«من» سببية، و«الذكرى» اسم الذِّكر، ولا يبعد أن يكون مثنى الذكر، أضيف إلى المعطوف والمعطوف عليه، و«الحبيب» فعيل بمعنى المفعول، يستوي فيه المؤنث والمذكّر، والتنكير للوحدة، وفي «باء» «بسقط اللوى» ثلاثة أوجه، إحداهن: أن تكون في صلة «المنزل» ويكون التقدير: «منزل بسقط اللوى»، والوجه الثاني: أن تكون صلة لـ«نبك» على معنى «نبك بسقط اللوى»، والوجه الثالث: أن تكون الباء صلة لـ«قفا» ويكون التقدير: «قفا بسقط اللوى»، و«السقط» مثلثة منقطع معظم الرمل، و«اللِّوى» ما التوى من الرَّمل، وقيل: هو كلّ أرض تفصل بين الحَزن والرمل، والجار والمجرور مجرورٌ محلاً على أنه نعت «منزل»، وتنكير «منزل» لجنس، أو منصوبٌ على أنه ظرف للبكاء وتنكير منزل حينئذٍ للوحدة، وكلمة «بين» في أمثال هذا التركيب مثل «من» الابتدائية، والفاء بمعنى «إلى»، يقال: «مطرنا بين الكوفة فالبصرة» كما يقال: «من الكوفة إلى البصرة» على معنى: أنّ المطر لم يتجاوز هذَين الموضعَين، ثم إنّ أصل الكلام: إلى حومل وإلى توضح وإلى المقراة، ولكن حذف العاطف تخفيفاً محضاً على أنّ المقصود تعداد الأمكنة، و«الدخول» كالقبول. (ابن الأنباري، صـ١٥، رياض الفيض، صـ٣-٤)

www.dawateislami.net

فَتُوْضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوب وشَمْأَلِ(١)
تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصاتِها وَقِيْعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ(٢)

(١) «توضح» كتوعد معروف، و«المقراة» كالمرماة، و«حومل» كجوهر، مواضع بين أمرّة وأسود العين، و«سقط اللوى» بين هذه المواضع الأربعة؛ و«لم يعف رسمها» أي: لم ينمح أثرها، و«الرسم» ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسم ورسوم؛ والضمير المجرور للمواضع بتقدير المضاف، وجملة النفي حال من المواضع، واللام للتعليل، و«ما» موصولة، و«النسج» استعارة لهبوب الجنوب والشمال على الاختلاف؛ والمستكن في الفعل للموصول؛ لأنه بين بالجنوب والشمال وكلاهما مؤنث، وروي: «نسجته» فالضمير المنصوب لمرسم، و«الشمأل» كجعفر لغة في «الشمال»، ثم إنما خاطب الخليلَين للبكاء؛ لأنّ من دأب العرب أن يستعينوا الأحبّة على البكاء ليكون الحُزن خفيفاً، يقول: قفا خليليّ نبك معاً من أجل ذكرى حبيب كانت لي ومنزل كان لها بسقط اللوى من الدخول إلى حومل وإلى توضح وإلى المقراة لم ينمح ولم يذهب أثر منازلها بمرور الجنوب والشمال عليها مرّةً بعد أخرى مع أنّ هبوب الرياح من أسباب التغيّر والعفاء. وهذا المعنى أقرب، فإنّ العرب يعدّون الرياح والأمطار مما يغيّر الرسوم والأطلال. وما قيل في معناه: «إنه لم يعف رسمها لِما أنّ إحدى الريحَين إذا سترتها كشفتها الأخرى» ففيه ما فيه، فإنّ اختلاف الريحَين على هذا النمط يمنع الخفاء دون العَفاء، فعلى هذا كان له أن يقول: «لم يخف رسمها». (رياض الفيض، صـ٥، الزوزني، صـ١٨)

(٢) الظاهر أنّ الخطاب لكلّ واحد من الخليلَين لتقدّم خطابهما، ويجوز أن يكون الخطاب بغير معين، فإنّ الغرض بيان خلو المواضع عن أهلها؛ و«البعَر» محرّكة روث ذوات الخف والظلف من الدواب؛ و«الأرآم» الظّباء البيض الخالصة البياض؛ واحدها رِئم بالكسر مهموز العين وتسكن الرمل، وروي: «الثيران» وهو جمع ثور، وعنى به الثور الوحشي؛ و«العرَصات» محرّكة جمع عرصة وهي كلّ بقعة من الأرض خالية من البناء؛ و«عرصة الدار» ساحتُها؛ وسميت ساحة الدار «عرصة» لأنّ الصبيان يعرصون فيها؛ أي: يلعبون ويمرحون و«القيعان» جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية، قال تعالى: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه:١٠٦]، و«قاعة الدار» ساحتُها، والضمير المجرور للمواضع المذكورة بالتأويل المذكور، و«الفلفل» معروف، ويجوز أن يكون «حب القِلْقِل» بالقافَين وهو كزبرج بذرُ نبت يكون أسوداً مستديراً كالفلفل؛ وهذا أقرب، فإنه يقال له: «حب قِلقِل» في العرف، والتشبيه في اللون والشكل والانتشار، يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولةً بأهلها مأنوسةً بهم، خصبة الأرض، كيف خلت منازل تلك المواضع عن أهلها وسكنت الظباء فيها حتى إنك ترى بعراتها في ساحاتها وأراضيها الخالية كأنها حبات الفلفل أو القلقل. (رياض الفيض، صـ٦ بزيادة)

كَأَنِّي غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ (١)

وُقُوْفاً بِها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ (٢)

وإِنَّ شِفائِي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (٣)

(١) «الغَداة» ما بين ظهور الفجر وطلوع الشمس، وهي مؤنثة، ولم يُسمع تذكيرها، ولو حملها حاملٌ على معنى: «أوّل النهار» جاز له التذكير، والجمع «غدوات»، و«البين» الفرقة، و«اليوم» معروف، مقدارُه من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يُراد باليوم الوقت مطلقاً، و«التحمّل» كناية عن قرب الارتحال، والضمير المرفوع لرهط الحبيب، وروي: «لم تحمّلوا»، و«لدى» بمعنى «عند»، و«سمرات» جمع «سَمُرة» بضمّ الميم وهي شجرةٌ لها شَوكٌ، و«الحي» القوم، واللام فيه للعهد، و«الناقف» كسر الهامة عن الدماغ، و«ناقف الحنظل» الذي يستخرج الهَبيدَ وهو حبّ الحنظل، ويلزمه سيلان الماء من العين لحدّة ما يصل منه إلى العين، كما ترى في البصل؛ ولذا يفوض أمره إلى العبيد والإماء، يحكي ما كان قد عراه يومَ الفِراق ويقول: إنّ الماء كان يسيل من عيني غَداةَ الفِراق عند سمُرات القوم لمّا ارتحلوا من هذه المواضع كما يسيل من عين ناقف الحنظل كأني كنت إياه. وإنما شبّه نفسه به؛ لأنّ ناقف الحنظل تَدمَع عيناه لحرارة الحنظل. (التبريزي، صـ٥٤، رياض الفيض، صـ٧)

(٢) «الوقوف» جمع واقف، من «وقَفه وقفاً» إذا حبسه، بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع، منصوب على أنه حال من ضمير المتكلّم في «نبك» فهو قيد للبكاء، ولا يبعد أن يكون حالاً من المواضع بوجود ضميرها فيه، ولما كان «الوقوف» جمع مكسّر على وزن مفرد وقد خرج عن وزن الفعل جاز إسناده إلى الفاعل الظاهر وهو «صحبي» جمع صاحب، ويُجمع الصاحبِ على الأصحاب والصَّحب والصحاب والصَّحابة والصَّحْبة والصحبان، ثمّ يُجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً ثمّ يُخفّف فيقال: «الأصاحب» والباء للظرفية، و«على» يتعلّق بـ«وُقوف» فإنّ الوقف يتعدى بـ«على»، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام:٢٧]، ويجوز أن يكون «على» بمعنى اللام، و«المطيّ» جمع مطية وهي الدابة التي تمد في السير، منصوب على المفعولية، و«الأسى» الحزن، مفعول له، و«التجمّل» التزيّن بالصبر الجميل، وجملة القول حال من الصحب أو من الضمير المجرور في «مطيهم»، يقول: قفا نبك في هذه المواضع وقد وقَف فيها سائر أصحابي لأحلي أو على رأسي دوابّهم وأنا قاعدٌ عند رواحلهم ومراكبهم، وهم يقولون لي نصحاً: لا تهلك من فرط الحزن وشدّة الجزع على ما مضى وتزيّن وتجمّل بما يليق بالرجال من التجلّد والصبر الجميل، وأظهِر للناس خلاف ما في قلبك من الحزن والوجد لئلا تشمت بك العواذل والعداة، ولا يكتئب لك الأوِدّاء. (الزوزني، صـ٢٠، التبريزي، صـ٥٥، رياض الفيض، صـ٨)

(٣) «الواو» حالية، و«إنّ» مكسورة، و«العَبرَة» الدمع، والتنكير للتقليل أو التكثير، و«المهراق» بفتح الهاء اسم مفعول من «هَراق الماء» إذا صبّه، و«هل» للتمني، والفاء للترتيب كما في قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ بعد

www.dawateislami.net

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وَجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ[١]

إِذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما نَسِيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ[٢]

قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف:٥٣] فإنهم يتمنون الشفاعة بعد ما يتحقّق لهم المجازات على الأعمال، كذلك هذا يتمنى المعول عند رسم دارس بعد ما تحقق له أنّ البكاء شفاء له وهم يمنعونه عنه، ومن ذهب إلى أنّ «هل» هذه للاستفهام الإنكاري فقد وهم؛ فإنه يتضمّن معنى النفي، وحينئذٍ يكون معناه: «فما من بكاء أو موضع بكاء عند رسم دارس» وهذا لا يترتب على مضمون الصدر، على أنه يخالف دأبهم فإنهم يذكرون في أشعارهم بكاءَهم عند الرسوم الدارسة فهي مواضع البكاء عندهم، و«الدارس» اسم فاعل من «درس الرسم» إذا عفا وتقادم، مستعمل في الاستقبال كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]؛ و«من» زائدة، فإنّ الكلام غير موجب، و«المعول» مصدر ميمي من «عول الرجل» إذا رفع صوته بالبكاء وليس بمعنى الاعتماد أو المعتمد فإنه بعيد غير ملائم للمقام، يقول: وكيف أصبر عن البكاء على قولهم والحال أنّ شفائي قليل من البكاء أو كثير منه، فهل من رفع صوت البكاء عند رسم يدرس عن قريب وإن لم يندرس بعد. أي: أتمنّى ذلك ليكون لي شفاء. (رياض الفيض، صـ٩)

(١) «الدأب» الحظّ والشأن، والجار والمجرور في محلّ الرفع على الخبرية من محذوف، وكذلك يستعمل غالباً، قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [آل عمران:١١]، وكلمة «من» متعلّقة بـ«دأبك» فإنه بمعنى الحظ. وقال الرضي: معناه التمتع، وكلاهما يعدى بـ«من»، والمجرور في «قبلها» للمحبوبة الدالّ عليها لفظ الحبيب، والجارة تأنيث الجارّ، وقد يراد الضرّة، و«مأسل» بفتح السين، جبل بعينه، وبكسر السين ماء بعينه، وفي البيت التفات من التكلّم إلى الخطاب، وفي البيت الثالث عكسه، يخاطب نفسه ويقول: إنّ حظّك من هذه المحبوبة التي تذكرها في هذه المواضع مثل حظّك من أمّ الحويرث قبلها، ومثل حظّك من أمّ الرباب بماء مأسل. أي: بقيت منها مثل ما بقيت منهما. وفيه قول آخر: وهو أن يكون المعنى: لقيتَ من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيتَ من أمّ الحويرث وجارتها. (رياض الفيض، صـ١٠، ابن الأنباري، صـ٢٧)

(٢) ضمير «قامتا» يعود على أمّ الحويرث وأمّ الرّباب، «ضاع المسك وتَضوَّع»، إذا انتشرت رائحته بعد تحرّكه، و«تَضوَّع» جواب «إذا» وهو تفعّل من «ضاع يَضُوع»، و«المسك» مرفوع بـ«تَضوَّع»، والمسك والعنبر يذكران ويؤنثان، و«النسيم» نفس الريح إذا كان ضعيفاً، يذكّر ويؤنّث، منصوب على المصدرية أو بتقدير حرف الجرّ، مضاف إلى «الصَّبا» وهي ريح تهبّ من المشرق إلى المغرب، ويقال لها في لساننا: «پُروائی»، وجملة «جاءت» حالٌ بتقدير «قد» أو نعت على أن يكون اللام في «الصبا» للعهد الذهني، فإنّ المعهود الذهني عندهم كالنكرة، و«ريّا القرنفل» ريح القرنفل، ولا تكون «الريّا» إلاّ ريحاً طيّبة، و«القرنفل» طيب من الطيوب، وفي الأردية: «لونگ»

www.dawateislami.net

فَفاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّي صَبابَةً　　عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي(١)

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالِحٍ　　وَلاَ سِيَّما يَوْمٌ بِدارَةِ جُلْجُلِ(٢)

وصفهما بالطيب لِما أنه أحبّ عندهم في النساء، وخصّ المِسك والقَرَنْفُل لِما أنهما أجوَد الطيوب عندهم، يقول: كانتا بحيث إذا قامتا على وجه الريح تَضَوَّع المِسك منهما تضوّع نسيم الصبا أو كنسيم الصبا وقد جاءت بريح القرنفل. ولا يبعد أن يقال: تَضَوَّع المسك منهما على نسيم الصبا وهي متكيّفة بريح القرنفل على معنى أنّ كلتا الرائحتَين تأتي منهما مختلطة. (ابن الأنباري، صـ٢٩، رياض الفيض، صـ١١)

(١) «فاضت» سالت، و«مني» حال من «الدموع»، و«الصبابة» رقّة القلب ورقّة الشوق، والحُبّ الشديد، ونصب «صبابةً» لأنه مصدر وضع موضع الحال كقولك: «زيدٌ مَشْياً» أي: ماشياً، ويجوز أن يكون نصب «صبابة» على أنه مفعول له، و«النحر» الصدر، و«المحمل» كمنبر حمالة السيف، والسير الذي يُحمل به السيف، والجمع على غير قياس حمائل، لا واحد لها من لفظها، والعرب تكنى بابتلال حمالة السيف عن كثرة سيلان الدموع، يقول: فسالت دموع العين وهي مني عند ذكرها أو ذكرهما أو ذكرهنّ على صدري صبابة بها أو بهما أو بهنّ حتى بل دمعي السائل حمالة السيف. (رياض الفيض، صـ١٢، ابن الأنباري، صـ٣١)

(٢) «ألا» كلمة تنبيه تدلّ على تحقّق ما بعدها، و«رُبّ» للتكثير، و«رُبّ» موضوع في كلام العرب للتقليل، و«كم» موضوع للتكثير، ثُمّ ربما حملت «رُبّ» على «كم» في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت «كم» على «رُبّ» في المعنى فيراد بها التقليل، وضمير جمع المؤنث في «منهنّ» للّاتي أحبّهنّ في أوقات مختلفة وتمتّع منهنّ في أيام متفرّقة، ولا بدّ أن تكون "عُنيزةُ" فيهنّ، فرواية «منهما» على أن يكون الضمير لأمّ الحويرث وأمّ الرباب سخيفة؛ لأنّ يوم دارة جلجل لم يكن من أيامهما والتخصيص بـ«لا سيّما» يقتضي أن يكون اليوم المذكور من أيامهما أيضاً، و«صالح» مجرور على أنه نعت «يوم»، ويؤيده ما قال في موضع آخر «ألا رُبّ يوم صالح قد شهدتُه»، والواو في «ولا سيّما» اعتراضية وهي مع ما بعدها جملة مستقلّة، نصّ عليه الرضي. و«لا سيّما» ليس من كلمات الاستثناء حقيقةً بل ما يذكر بعدها ينبّه على أولويّته بالحكم السابق، وإنما عُدّ من كلمات الاستثناء لأنّ ما بعدها مخرج من حيث أولويّته بالحكم السابق. و«السيّ» كالمثل لفظاً ومعنًى، يقال: «هما سيّان» أي: مثلان، و«يوم» منصوب ومرفوع ومجرور، **فالنصب** على أنّ «ما» نكرة غير موصوفة ونصب «يوما» بفعل مقدّر أي: «أعني به» وقيل: نصبه على التمييز، **والرفع** على أنه خبر مبتدأ محذوف و«ما» موصولة أو موصوفة، أي: «لا مثل شيء هو يومٌ» أو «لا مثل الذي هو يومٌ» **والجرّ** على أنّ «ما» زائدة و«السيّ» مضاف إلى «يوم»، أو «ما» نكرة غير موصوفة ويوم بدل منها. نصّ عليه الرضي، و«الدارة» كلّ أرض واسعة بين الجبال، ودارات العرب كثيرة منها هذه، و«جلجل» بالجيمَين، كقنفذ وفيها غدير، ولذا يقال لهذا اليوم: «يوم الغدير»، يقول: لا تحزن

www.dawateislami.net

ويَــوْمٌ عَـقَـرْتُ لِـلْـعَـذارَى مَـطِـيَّـتِـي فَـيـا عَـجَـبا مِـنْ كُـوْرِهـا الْـمُـتَـحَـمَّـلِ(١)
فَـظَـلَّ الـعَـذارَى يَـرتَـمِـيْـنَ بِلَـحْـمِـهـا وشَـحْـمٍ كَـهُـدّابِ الدِّمَقْـسِ الْمُفَـتَّـلِ(٢)
ويَـوْمَ دَخَـلْـتُ الـخِـدْرَ خِـدْرَ عُـنَـيْـزَةٍ فَـقـالَـتْ لَـكَ الْـوَيْـلاتُ إِنَّـكَ مُـرْجِلِي(٣)

على ما فاتك منهنّ فإنه رُبّ يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهنّ ولا يوم من تلك الأيّام مثل يوم دارة جلجل؛ فابشر بذكره فإنّ ذكر الأيام الصالحة يسلي الحزن عن الحزين. يريد أنّ ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمّها، فأفادت «لا سيّما» التفضيلَ والتخصيصَ. (الزوزني، صـ٢٢، رياض الفيض، صـ١٣)

(١) الظاهر أنه معطوف على «يوم بدارة» عطف عنوان على عنوان مع اتحاد المصداق، فإنّ كلا اليومَين واحد، ويجوز أن يراد باليوم الوقت فيكون من عطف البعض على الكلّ، فإنّ «يوم الدارة» كانَ مشتملاً على أوقات مختلفة وهكذا قوله الآتي: «ويوم دخلت الخدر...إلخ»، ولكلّ من المعطوفَين إعرابِ المعطوف عليه رفعاً ونصباً وجرّاً، وفتح «يوم» مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم بدارة جلجل؛ لأنه بَناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: «عقرت» وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني. ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مقدّر نحو: اذكر أو لا أنسي، و«العقر» جرح قوائم الدابة، وكان ذلك من عاداتهم، و«العذارى» جمع عذراء وهي الجارية البكر، و«عجبا» منادى أو مفعول فعل محذوف، والألف مبدلة من ياء المتكلّم، و«الكور» بالضمّ الرحل مع الآلات، وروي: «من رحلها»، و«المتحمّل» اسم مفعول من تحمّله، يقول: ولا سيما يوم عقرتُ أو ولا أنسي يوم عقرتُ ناقتي لتلك العذارى فقلتُ: يا عجبي! أو ناديتُ الناسَ أن انظروا عجبي من رحلها المحمول مع آلاته على ركابهنّ حيث لم يكن ذلك مظنوناً ولا موهوماً. (رياض الفيض، صـ١٦؛ الزوزني، صـ٢٣)

(٢) يقال: «ظلّ يفعل كذا» إذا فعله نهاراً، و«بات يفعل كذا» إذا فعله ليلاً، وأصل «ظلّ» ظلِل، فكرهت العربُ الجمعَ بين حرفين متحرّكين من جنس واحد، فأسقطوا حركة الحرف الأول وأدغموه في الثاني، و«العذارى» اسم «ظلّ» و«يرتمين» خبرها، والكاف في قوله: «كهدّاب» في موضع جر؛ لأنها نعت للشحم، أي: مثل هُدّاب، واللام للعذارى للعهد الخارجي، و«الارتماء» المراماة، و«الهدّاب» ككبّار خمل الثوب، و«الدمقس» الإبريسم الأبيض، و«المفتّل» المفتول الشديد الفتل، نعت للدمقس، يقول: فظلّت تلك العذارى يرمي بعضهنّ بعضاً بلحمها وشحمها الذي كان مثل هداب الإبريسم الأبيض المفتول في اللون والشكل، ولا يخفى ما في وضع العذارى مظهراً موضع المضمر نوع التلذذ. (رياض الفيض، صـ١٧، التبريزي، صـ٦٩)

(٣) «الخدر» خشبات تنصب فوق قتب البعير وتستر بالثوب، وقيل: هو الهودج، والثاني بدَلٌ من الأوّل، والمعنى: «يوم دخلت خدر عنيزة»، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلِّىٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [المؤمن:٣٦-٣٧]، و«عنيزة» اسم عشيقته، وهي ابنة عمّه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل: بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرُها، وصرف

تَقُولُ وقَدْ مالَ الغَبِيْطُ بِنا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يا امْرأَ القَيْسِ فانْزِلِ[١]

فَقُلْتُ لَها سِيْرِي وأَرْخِي زِمامَهُ ولاَ تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ[٢]

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيْتُها عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ[٣]

«عنيزة» لضرورة الشعر، وهي لا تنصرف في غير الشّعر للتأنيث والتعريف، و«الويلة» الفضيحة، والجملة اعتراض، و«المرجل» اسم فاعل من «أرجله» إذا جعله راجلاً، أي: ماشيا، يقول: ولا سيما حين دخلت أو وأذكر يوم دخلت هودج عنيزة فقالت لي: فضحك الله! إنك جاعل لي ماشيةً حيث لا يستطيع بعيري أن يحملني وإيّاك على أني أكره أن تكون معي وتقبّلني مرّةً بعد أخرى. (الزوزني، صـ٢٤، رياض الفيض، صـ١٨)

(١) «الغَبيط» نوع من الرحل، وقيل: ضرب من الهودج، والباء في قوله: «بنا» للتعدية، و«العقر» إما مصدر «عقر الظهر» إذا جرحه، أو مصدرُ «عقر الإبل» إذا أتعبها، ومنه «رجل معقِر» إذا كان يعقر الإبل من شدّة اتعابه إياها. يقول: وتقول وقد مال هودجها بي وبها إلى جانبٍ لقد جرحتَ ظهر بعيري وأتعبته فانزل منه يا امرأ القيس شفقةً عليّ. (رياض الفيض، صـ١٨، الزوزني: صـ٢٥)

(٢) «الجنى» الرطب، والتمر الطري، وكلّ شيء تحبّه فهو الجنى، وهو من الإنسان كالقُبلة ونحوها وهو المراد به ههنا فإنه كان يقبّلها، وكاف الخطاب مكسورة، و«المعلل» المكرر، من قولهم: «علّه» إذا كرّر سقيه، و«معلّل» المسقي، من قولك: «علّلتُ الصبي بفاكهة» أي: ألهيته بها، وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها، جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمّها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام، يقول: فقلتُ للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيري كما تسيرين وأرخي زمام البعير فيسير كما يسير ولا تجعليني بعيداً مما أنال من عناقك وشمّك وتقبيلك الذي يُلهيني أو الذي أكرّره. (الزوزني، صـ٢٦، رياض الفيض، صـ١٩)

(٣) الفاء فاء «رُبَّ» و«مثلك» في حكم النكرة لما قالوا: إنّ لفظ المثل لا تعرف بالإضافة إلى المعارف، و«حبلى» نعته، فإنّ «رب» تدخل على نكرة موصوفة في الأغلب ويجوز أن يكون بدلاً منه، و«طرقه» أتاه ليلاً، ولا يكون الطروق إلاّ بالليل، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق:١]، فـ«الطارق» النجم، سمّي طارقاً لأنه يطرُق بالليل، وضمير المفعول محذوف، والجملة جواب «ربّ»، و«مرضع» بالجرّ عطف على «حبلى» وروي بالنصب عطفاً على تقدير: «طرقتها» و«مرضعاً» تكون معطوفةً على ضمير المفعول، وهي ما تكون من النساء ذات ولد رضيع، و«المرضعة» بالتاء من تلقم ثديها ولدها بالفعل، ولذا قال تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج:٢]. والتشبيه في الحسن والجمال وريعان الشباب؛ لأنّ عنيزة في ذلك الوقت كانت عذراء، وإنما خصّ الحبلى والمرضع بالذكر لما أنهما لا ترغبان في الرجال وأقلّهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، و«ألهاه عنه» شغله عنه وصرفه،

www.dawateislami.net

إِذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وتَحْتِي شِقُّها لَمْ يُحَوَّلِ(١)

وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيْبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَم تَحَلَّلِ(٢)

قال تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون:٩]، و«التمائم» جمع تميمة وهي خرزات تنظم في السير وتعلّق في أعناق الأطفال لدفع النظر، و«ذو التمائم» الطفل الصغير، كمنظوم التمائم، و«المحول» كمحسن ما أتى عليه الحول، وروي: «مغيل» اسم مفعول من «أغيلت المرأة» إذا أرضعت ولدَها الغيل، وهو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدَها وهي حُبلى أو في عين الجماع، يحضّ عنيزة على أن ترغب فيه ولا تنفر عنه، فيقول: ورُبّ امرأة مثلكِ في الحسن والجمال ذات حِبل قد أتيتها ليلاً فلم تكرهني مع أنّ مثلها تكره الرجال، ورُبّ امرأة مثلكِ فيهما ذات ولَد رضيع قد نزلتُ عليها ليلاً فصرفتُها إليّ عن ولدها الرضيع الذي عُلّقت عليه العوذة وقد أُتي عليه حول كامل، أو قد حبلت أمّه بغيره فهي ترضعه على حبلها مع أنّ مثلها لا ترغب في غير ولدها وتعلم أنّ اللبن يفسد بالجماع، فما لكِ لا ترغبين فيّ وتنفرين منّي. (ابن الأنباري، صـ٣٩، رياض الفيض، صـ٢٠)

(١) «ما» زائدة، والمستكن في «بكى» لذي التمائم، واللام بمعنى «إلى» و«الشق» نصف الشيء، وعنى بالشق الأوّل نصفها الأعلى من الجيد، وبالشقّ الثاني نصفها الأسفل، و«لم يحول» مجهول، والجملة حال، يقول: إذا بكى ولدُها الرضيع من خلفها انصرفت إليه بنصفها الأعلى بأن رفعت إليه رأسها والتفتت نحوه بجيدها فأرضعته وأرضته، وتحتي نصفها الأسفل غير متحوّل عن موضعه. وصَف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لَم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمّهات عن كلّ شيء. (الزوزني، صـ٢٨، رياض الفيض، صـ٢١)

(٢) نصب «يوماً» بالفعل المذكور أي: بـ«تعذرت»، و«الكثيب» التلّ العظيم من الرمل، و«ظهره» فوقه كظهر الأرض، و«تعذّر عليه» تشدّد، والمستكن في الفعل لفاطمة التي يخاطبها في البيت الآتي، وهي فاطمة بنت عُبيد مصغّراً بن ثعلبة بن عامر بن عوف العذري، وقيل: لمرضع، ولا يصحّ أن يكون لعنيزة فإنه لم يتّفق له معها مثل هذا قطّ، و«الإيلاء» والائتلاء والتألّي الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألّى، إذا حلف، واسم اليمين الأَلِيّة والأَلوة والأُلوة معاً، و«الحنث» المصدر، و«حِنث» بكسر اللام الاسم، و«الحلفة» القسم، نصب «حلفةً»؛ لأنها حلّت محل الإيلاء، كأنه قال: «وآلت إيلاء»، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره، و«لم تحلّل» معروفاً، أصله «لَم تتحلّل» بتائين مِن: «تحلّل في يمينه» إذا استثنى فيها، أي: قال إن شاء الله، ثم حذفت إحدى التائين قياساً، ولا يبعد أن يكون مجهولاً من «حلل اليمين»، إذا كفّرها، ثم هذا الشعر يحتمل أن يكون مما يقوله في نفسه ويحكي عمّا مضى، وأن يكون مما قاله لعنيزة لتعلم أنه جليد شديد، يقول: وقد تشددت عليّ فاطمة بنت عبيد يوماً على تلّ من الرمل وحلفت حلفةً لَم تستثن فيها شيئاً أو لَم تحلّلها بشيء أنها تصارمني وتهاجرني. (رياض الفيض، صـ٢٢، الزوزني، صـ٢٨)

www.dawateislami.net

أَ فَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي (١)

أَ غَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْما تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ (٢)

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ (٣)

وَما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ (٤)

---

(١) الهمزة للنداء، و«فاطم» ترخيم فاطمة، و«مهلاً» معناه امهلي، يستوي فيه المذكّر المؤنث والمفرد والجمع، من «أمهله» إذا تركه، و«التدلّل» أن تُريك المرأةُ بها خلافاً وما بها خلاف في الواقع، و«أزمع الأمر وعليه» إذا عزم عليه جزماً، و«الصرم» القطيعة والهجران، ومنه: «سيف صارم» أي: قاطع، و«أجمل الرجل» إذا أتى بالأمر الجميل، يقول: فقلتُ لها: يا فاطمة! دعي شيئاً من هذا التدلّل، فإني لا أرى بكِ خلافاً في الواقع، وإن كنت قد عزمت على القطع والفراق فاقطعيني بالمعروف ولا تسلكي مسلك الجور والاعتساف. (رياض الفيض، صـ٢٣)

(٢) الهمزة للانكار لدخولها على المثبت دون التقرير كما توهّم بعضهم، فإنها تدخل على النفي كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر:٣٦]. و«غرّه» خدعه، واللام في القلب عوض عن المضاف إليه، وهو ههنا ضمير المتكلّم، يقول: أ خدعَكِ منّي أنّ حبّكِ قتلني أو يقتلني وأنكِ مهما تأمري قلبي بشيء يفعله طوعاً ورغبةً أي: لا تغترّي بذلك فإني وصال وقطاع. (رياض الفيض، صـ٢٣)

(٣) يقال: «ساءه» حزنه، وضدُّه «سرّه»، و«الخليقة» العادة والخصلة، و«سله» نزعه برفق ومهلة، وكنى بسل الثياب عن القطع، وقيل: الثياب كناية عن النفس، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤]، ويقال لمن يكون نفسه زكيّة كريمة: «نقي الثوب»، والفعل مجزوم على أنه جواب الأمر، وعلى تقدير أن يكون الثياب كناية عن النفس يحتمل أن يكون «سلي» أمراً من سلّى تسلية، و«ينسل» من الانسلاء، سقطت الياء في حالة الجزم، يقول: وإن تكن خصلة من خصالي قد ساءتكِ فاقطعي عنّي برفق وتؤدة أنقطع عنكِ انقطاعاً بلا جدّ وكدّ، أو سلي نفسي عن نفسك تنسل بلا كلفة ومشقّة. أي: ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أوثر إلاّ ما آثرتِ ولا أختار إلاّ ما اخترتِ لانقيادي لك ميلي إليك، فإذا آثرتِ فراقي آثرتُه وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي. (الزوزني، صـ٣٠، رياض الفيض، صـ٢٤)

(٤) يقال: «ذرفت العين» إذا سالت دموعها، و«المقتل» المذلّل غاية التذليل، اسم مفعول من «قتّله الحبّ» إذا ذلّله، و«القتل في الكلام» التذليل، ومن المقلوب المذلّل الذي قتله العشق، واختلف في معنى «السهمين» و«الأعشار»، قال الأكثرون: إنّ المراد بالسهمَين الدمع ولَحْظ العين، واستعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم، لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أنّ السهام تجرح الأجسام وتؤثّر فيها، و«الأعشار» بمعنى الأجزاء

www.dawateislami.net

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرامُ خِباؤُها   تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيْرَ مُعْجَلِ(١)

والقطعات، لا واحد لها من لفظها، والمعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك، أي: وما بكيت إلاّ لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك، وتجرحي قطع قلبي الذي ذلّلته بعشقك غاية التذليل، أي: نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى. ولا يخفى ما فيه، فإنّ الضرب لا يلائم السهم بل إنما يلائم السيف كما أنّ الرمي يلائم السهم، فإنه يقال: «رماه بالسهم» و«ضربه بالسيف»، على أنه يستلزم القول بزيادة كلمة «في» فإنّ الضرب متعدّ بنفسه، وهذا الشعر من أجود كلامه عند البلغاء، وقال آخرون: أراد بـ«السهمين» المعلّى والرقيب من سهام الميسر، وبـ«الأعشار» حصص الجزور، و«الأعشار» على هذا القول جمع عشر؛ لأنّ أجزاء الجزور عشرة، على عدد سهام القمار. ويقسم على عشرة أجزاء، للمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن ضرب بهذين السهمين وفاز بهذين القدحين فقد ملك جميع حصص الجزور، فكنى بضربهما في أعشار القلب عن ملكه بتمامه، ويؤيده تعدية الضرب بالباء، فإنه يقال: «فلان يضرب بالقداح» أي: بسهام القمار، وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيتِ إلاّ لتملكي قلبي المذلّل بتمامه وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكلّه كما يملك الضارب بالرقيب والمعلّى جميع حصص الجزور. والله أعلم. (الزوزني، صـ٣٠، رياض الفيض، صـ٢٥)

(١) الواو واو «رُبّ»، و«الخدر» ستر الجارية يمدّ له في ناحية من نواحي البيت فتكون هي فيه، و«بيضة الخدر» جارية؛ لأنها تُصان فيه كالبيضة أو تكون كالبيضة في حسن اللون، ويراد بـ«البيضة» بيضة النعام فإنها تكون أحسن لوناً، والنساء يُشبّهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن طمث، والثاني في الصيانة والستر؛ لأنّ الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقائه؛ لأنّ البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر. وربما شبّهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهنّ صُفرةٌ يسيرةٌ وكذلك لون بيض النعام، ولعلّ المراد بها سلمى الكنانية فإنه ذكرها بهذا المضمون في موضع آخر، ومن عادتهم أنهم يذكرون معيّناً بلفظ يدلّ على الكثرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ [الأنبياء:١١]، فقيل: أراد بهم أصحاب الرسّ، وقيل: عني بهم بني حصن وهم الذين بعث إليهم شعيب بن ذي مهدم عليه السلام. و«الروم» القصد، والفعل مجهول، و«الخباء» البيت يكون من وبر أو صوف أو شَعر يقام على عمودَين أو ثلاثة، والجمع «الأخبية»، وكنى به عن كثرة الأحراس والإخوان. و«التمتع» الانتفاع. والظرف الأول متعلّق بـ«تمتعت»، والثاني بـ«لهو»، فإنّ «التمتع» يتعدى بـ«من» و«اللهو» يتعدى بالباء، و«غير» يروى بالنصب على الحال من التاء في «تمتعت» وبالجرّ على صفة «لهو»، و«المعجل» اسم مفعول من «أعجله» إذا حمله على أن يعجل. يفتخر بدخوله على النساء المستورات المحصنات على ما هو دأب الجاهلية، فيقول: رُبّ جارية كالبيض في سلامتها من الافتضاض، أو في الصون والستر، أو في صفاء اللون ونقائه، أو في بياضها المشوب بصُفرة يسيرة كبيض النعام، ملازمة خدرَها،

تَجاوَزْتُ أَحْراساً إِلَيْها وَمَعْشَراً ... عَلَيَّ حِراصاً لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلِي (١)

إِذا ما الثُّرَيّا فِي السَّماءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ (٢)

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيابَها ... لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ (٣)

منيعة البيت كثيرة الأحراس لا يقصدها أحد من الغواة انتفعتُ باللهو بها على تمكث وتلبّث غير معجل عنها حيث لم أكن أبالي بأهلها ولا بأحراسها. (الزوزني، صـ٣١، رياض الفيض، صـ٢٦)

(١) «الأحراس» جمع حرس جمع حارس، و«حراص» جمع حريص، و«عليّ» متعلّق به، فإنّ الحرص يعدى بـ«على»، قال الله تعالى: ﴿حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨]، وقال: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلٰى هُدٰىهُمْ﴾ [النحل:٣٧]، و«المعشر» كمسكن أهل الرجُل والجماعة، فإن عني بـ«بيضة الخدر» سلمى الكنانية وهو الغالب فهم بنو عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، و«يسرّون» بالسين المهملة من «أسرّه» إذا أخفاه، وروي بالشين المعجمة، من «أشرّه» إذا أظهره، و«المقتل» بمعنى القتل، والبيت وما بعده بيان لما سبق، يقول: تجاوزتُ في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرةً وأحراساً شداداً يحرسونها وقوماً حِراصاً على قتلي لو وسعهم أن يخفوا دمي لقتلوني لأنهم لا يجترؤن على قتلي جهاراً، أو حِراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي. وحملُه على الأول أولى؛ لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية. (رياض الفيض، صـ٢٧، الزوزني، صـ٣٢)

(٢) «إذا» للظرفية المحضة، و«ما» زائدة، والعامل في «إذا» قولُه: «تجاوزتُ» في البيت الذي قبله، و«الثريا» تصغير ثروى من الثروة، وهو كثرة العدد، سمّي به النجم لكثرة كواكبه، و«التعرّض» إبداء العرض، وهو الناحية، و«تعرّض في الشيء» تمكّن في عرضه وظهر، و«تعرّض النجم في وسط السماء» كنايةٌ عن نصف الليل، و«الأثناء» النواحي، و«الوشاح» شيء يُنسَج من أديم عريضاً ويُرصَّع بالجواهر، وتشدُّه المرأةُ بين عاتقَيها وكشحَيها، و«المفصّل» الذي فُصل بين خرزه بالذهب وغيره، و«فصّلتُ الوشاحَ» إذا كان نظمه مُفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتَين مَرجانة أو شذرة أو جوهرة تُفصل بين اثنتين من لون واحد، يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فُصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضَه. يعني: أتيتُها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبّه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح، هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال: شبّه كواكب الثريا بجواهر الوشاح؛ لأنّ الثريا تأخذ وسط السماء كما أنّ الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشّحة. (الزوزني، صـ٣٣)

(٣) عطف على «تجاوزت»، والواو حالية، و«نضت» بالتخفيف من «نضا الثوب» إذا نزعه، وتنكير «نوم» للجنس،

www.dawateislami.net

فَقالَتْ يَمِيْنَ اللهِ! ما لَكَ حِيْلَةٌ وَما إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوايَةَ تَنْجَلِي (١)

خَرَجْتُ بِها أَمْشِي تَجُرُّ وَراءَنا عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (٢)

فَلَمّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقافٍ عَقَنْقَلِ (٣)

و«الستر» معروف، و«اللبسة» ضرب من الثياب، وليس بمعنى هيئة لبس الثياب أو حالة اللابس كما توهّم بعضُ الشراح، فإنه حينئذ لا يصحّ استثناءه من الثياب فإنه ليس من جنس الثياب، و«المتفضّل» اسم فاعل من «تفضّل» إذا لبس الفضلة وهي ثياب النوم، يقول: فأتيتُها وقد نزعت ثيابها للنوم إلاّ الثياب التي كانت تلبسها عند النوم وقد وقفت عند الستر مترقّبة ومنتظرة لي. وإنما خلعتِ الثياب لتُري أهلها أنها تريد النوم. (رياض الفيض، صـ٢٩ الزوزني، صـ٣٤)

(١) «اليمين» الحلف، وهو في الأصل اليد، وسمّي به القسَم؛ لأنهم كانوا يتماسحون أيديهم عند الحلف، ويروي مرفوعاً ومنصوباً، فالرفع على أنه خبر محذوف المبتدأ أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: «يميني يمين الله» أو «يمين الله يميني» والنصب على أنه كمفعول مطلق، أي: «أحلف يمين الله» ومعناه: اليمين بالله أو بأسمائه، وقيل: بما حلف به الله، و«الحيلة» أصلها حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، يقال: «ما له حيلة» أي: ما له عُذر و حُجّة، وكلمة «إن» زائدة، وهي تزاد مع ما النافية لتأكيد النفي، و«الغواية» حبّ النساء، والضلالة، ويروى «العماية» وهي العَمى، و«الانجلاء» الانكشاف، يتضمّن معنى الزوال، يقول: فلما رأتني لديها قالت: أقسم بالله! ما لي حيلة لدفعك عنّي ولا سبيل لك إليّ في هذا الوقت مع كثرة الأحراس وهجوم الأعداء فكيف جئتني، وما أرى أن تزول حب النساء عنك أو وما أرى ضلالَ العشق وعَماه منكشفاً عنك ما دمتَ حيا. وقيل: بل معناه ما لك حجّة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً. (الزوزني، صـ٣٤، رياض الفيض، صـ٣٠)

(٢) وفي ديوانه: «فقمت بها»، الباء للتعدية أو المصاحبة، وجملة «أمشي» حال من ضمير المتكلّم، و«الجرّ» الجذب على الأرض، وقيل مطلقاً، والجملة حال، و«الأثر» بالفتح والتحريك بقيّة الشيء، و«خرج على أثره» أي: بعده، وعنى بـ«الأثر» نقش القدم، و«المرط» الكساء من الخزّ، و«المرحل» -بالمهملتين كمعظم- ما فيه تصاوير الرحال، و-بالمهملة فالجيم- ما فيه صوَر الرجال، وكلاهما صحيح، يقول: أخرجتها من خدرها أو خرجت متلبّسا بها أو فقمتُ معها وأنا أمشي قُدامها وهي تجرّ وراءها، ووراءها على آثار أقدامنا ذيل كساء مرحل لئلا يعلم بنا أحد من الأهل والأحراس. (رياض الفيض، صـ٣١)

(٣) «الإجازة» التجاوز، و«أجزتُ المكان» إذا قطعته، و«ساحة القوم» محلّتهم، و«الحي» الرهط والقبيلة، والجمع الأحياء، واللام فيه لمعهد، و«الانتحاء» الاعتماد على الشيء، يعدى بالباء، وأصل الكلام انتحينا به، ولكنّه قلب

www.dawateislami.net

هَصَرْتُ بِفَوْدَي رَأْسِها فَتَمايَلَتْ إليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ(١)

الأمر كما في قوله تعالى: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦]، والأصل «لتنوء بها العصبة»، و«بطن الشيء» جوفه، والمراد ههنا: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، و«الخبت» المطمئن من الأرض، قال في "القاموس": المتّسع من بطون الأرض، و«الحقاف» جمع حِقْف وهو الرمل المعوّج أو المستدير والمستطيل، ويروى: «ذي قفاف» جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً، و«العقنقل» كسفرجل الكثيب المتراكم، والوادي الوسيع، فعلى الأوّل بدل من «حقاف» وعلى الثاني بدل من «خبت»، ويجوز أن يكون وصفاً له؛ لإفادته معنى الوسعة، ولا يشترط في النعوت أن تكون صفةً مشتقةً، ومنه قولهم: «مررتُ برجل أسد» صرّح به "الرضي". يقول: فلمّا جاوزنا محلة هولاء القوم وخرجنا من بين البيوت واستوينا على بطن مكان مطمئن متسع ذي تلال من الرمل متراكمة محيطة به. وتلخيص المعنى: فلمّا خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا. (رياض الفيض، صـ٣١، الزوزني، صـ٣٥)

(١) «الهصر» الجذب والإمالة، ومنه الهصور للأسد فإنه يجذب الصيد إلى نفسه، وضمير المفعول محذوف، ويجوز أن يكون مفعوله مدخول الباء، والباء داخلة على المفعول زائدة، والجملة جواب «لمّا»، و«الفود» معظم شعر الرأس من جانب الأذن، وروي: «بغصنَي دومة» «الغصن» معروف، و«الدومة» واحد الدوم وهو شجر المقل، شبهها بشجرة الدوم وشبّه ذؤابتيها بغصنَين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يُجتنى من الشجر، وروي: «إذا قلتُ هاتي ناوليني تمايلت» «هاتي» معناه أعطي، اسم فعل، و«النول» الإعطاء، ومنه قيل للعطية: «نوال»، والفعل المذكور بدل من «هاتي» ومفعول الاعطاء محذوف، وجواب «لمّا» على هذه الرواية إمّا «انتحى» بزيادة الواو، أو محذوف، و«الهضيم» فعيل من الهضم محرّكة وهو دقّة الكشح، و«الكَشح» منقطع الأضلاع، وضمور البطن مدح في النساء، منصوب على الحالية من المستكن في «تمايلت»، و«الريّ» تأنيث الريّان من «روى ريًّا»، وكني به عن الضخيمة السمينة، عبر به عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما، و«المخلخل» موضع الخلخال كناية عن الساق، ويقال: مفعمة الساق ومشبعة الخلخال حال بعد حال، يقول: جذبتُها إليّ بذؤابتيها فطاوعتني فيما رمت منها ومالت إليّ بلا كلفة وهي دقيقة الكشح ضامرة البطن ممتلئة الساقَين باللحم. والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبتُ منها ما أحببتُ وقلتُ: أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا، ولم يقل: «هضيمة الكشح»؛ لأنّ فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لَم تُلحِقه علامةُ التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]. (الزوزني، صـ٣٦، رياض الفيض، صـ٣٢)

www.dawateislami.net

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غَيْرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ[١]

كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضَ بِصُفْرَةٍ غَذاها نَمِيْرُ الماءِ غَيْرِ المُحَلَّلِ[٢]

---

(١) «المهفهفة» اللطيفة الخَصر الضامرةُ البطن، يحتمل النصب على أنه حال بعد حال، والرفع على أنه خبر محذوف، وكذا ما بعده، و«البيضاء» نقيّة اللون صافية، و«المفاضة» المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم، وهو عيب في النساء، و«الترائب» جمع التريبة، وهي موضع القِلادة من الصدر، قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٧]، والجمعيّة على أنّ كلّ جزء منها تريبة مستقلّة، وفيه إشعارٌ بسعة صدرها وهو وصف ممدوح، و«السقل» و«الصقل» -بالسين والصاد- إزالة الصدأ والدنَس وغيرهما، و«المصقولة» المصفاة المجلاّة، و«السجنجل» المرآة، لغةٌ رومية عربتها العرب، وقيل: بل هو قِطَعُ الذّهب والفضّة، والعرب تمدح النساء بإشراق الصدر، يقول: هي امرأة دقيقة الخَصر ضامرة البطن نقية اللون غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدرها بَرّاق اللون متلألئ الصفاء كأنّها مرآة مصقولة. (الزوزني، صـ٣٧، رياض الفيض، صـ٣٣)

(٢) الكاف اسمية، و«البكر» من كلّ شيء ما لم يسبقه مثله، و«المقاناة» تأنيث المقاني، اسم مفعول من «قاناه به» إذا خلطه به، وأراد به بيض النعام، فإنها تكون على هذا اللون، وهو أجود الألوان عندهم، وعني ببكرها أوّل بيضة من بيض النعام، والعرب تشبّه النِّساءَ بها، وقال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]، على أنّ الصفرة من أحسن الألوان عندهم، وقيل: إنّ المراد بالمقاناة المذكورة الصدفة، وببكرها درّتها اليتيمة، ولا بُعد في ذلك، فإنّ العرب تشبّه النساء بالدُّرّ والياقوت، وقال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨]، وقال: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٣]، و«البياض» منصوب على التمييز ومجرور على الإضافة، و«غذا» فعل ماض، و«نمير الماء» العذب النامي، والضمير المنصوب لـ«بيضة خدر»، والمرأة إذا كانت لطيفة الجسد يقال لها: «النماوية» نسبة إلى النماء، كأنها لا تطعم دون الماء، و«المحلّل» كلّ ماء يكثر بحلول الإبل فيه، و«غير» منصوب على أنه حال، وإنما شرط هذا لأنّ الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه، فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه، يقول: إنها بيضاء نقيّة اللون تشوب بياضها صفرة كأول بيضة من بيضات النعام وقد غذاها ماء نمير عذب صاف لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك. والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب. **والمعنى الثاني**: إنها نقيّة اللون كدُرّة فريدة من دُرَر الصدف تضمّنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرةٌ، حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها. وإنما شرط النمير والدُّرّ لا يكون إلاّ في الماء الملح؛ لأنّ الملح له بمنزلة العذب لنا؛ إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا. (الزوزني، صـ٣٧، رياض الفيض، صـ٣٤)

www.dawateislami.net

تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ أَسِيْلٍ وَتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[١]

وجِيْدٍ كَجِيْدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ[٢]

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ... أَثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[٣]

---

(١) «الصدود» الإعراض، وأيضاً الصرف والدفع، و«أبدى عنه» كشف عنه، و«الإبداء» الإظهار، و«الأسيل» من الخدود ما فيه نوع من الطول، و«الأسالة» امتداد وطول في الخدّ، وهو مدح عندهم، و«عن أسيل» أي: عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، ويقال: «أتقى به» إذا جعله حاجزاً، و«اتّقيته بترس» أي: جعلتُ الترس حاجزاً بيني وبينه، و«الناظرة» البقرة الوحشية أو الظبية، و"وجرة" موضع، و«المطفل» التي لها طفل، فإنه نعته، وكنى به عن نفسها، ومن أراد بها العين فيلزم عليه أحدُ الأمرَين إمّا أن يقع «مطفل» نعتاً لـ«ناظرة» بمعنى العين، وهو كما ترى، أو تقع نعتاً لِـ«وحش وجرة»، فيلزم عليه وقوع النكرة المفرد نعتاً للجمع المعرفة، فإنّ الوحش جمع أضيف إلى "وجرة" وهو علَم موضع معيّن، منع عن الصرف لاجتماع التأنيث والعلميّة، فهو المطفل ذات الطفل من الذباء والبقرات، وخصّها بالذكر؛ لأنّ المطفل منها ينظر يميناً وشمالاً على خوف، يقول: تعرّض العشيقةُ عنّي وتظهر خداً أسيلاً، وتجعل نفسها بيني وبينها وهي تنظر نظر وحشية من وحش هذا الموضع ذات طفل صغير يميناً وشمالاً. وتلخيص المعنى: أنها تُعرض عنّا فتُظهر في إعراضها خدًّا أسيلاً وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال، وخصّهنّ لنظرهنّ إلى أولادهنّ بالعطف والشفقة وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منهنّ في سائر الأحوال. (الزوزني، صـ٣٨، رياض الفيض، صـ٣٥)

(٢) مجرور عطفاً على «أسيل»، و«الرئم» الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام، والتشبيه في الطول، وطول العنق مدح عندهم، و«الفاحش» ما جاوز القدر المحمود من كلّ شيء، و«النصّ» الرفع، و«نصصت الحديث» رفعته، والظرف متعلّق بـ«فاحش»، و«المعطل» الخالي عن الحلي، يقول: وتكشف لي وتبدي عن عنق طويل كعنق الظبي إلاّ أنه ليس بمتجاوز عن الحدّ المعتدل وقدره المحمود إذا ما رفعته إلى شيء وهو غير معطل عن الحلي بخلاف جيد الظبي. فشبّه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقَها ثمّ ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي. (الزوزني، صـ٣٥، رياض الفيض، صـ٣٦)

(٣) «الفرع» شَعر رأس المرأة، والجمع فروع، مجرور عطفاً على ما سبق، و«الزين» نقيض «الشَّين»، متعد بنفسه، و«المتن» الظهر، وفيه إشعار بطول الفرع، و«الفاحم» الشديد السواد، و«الأثيث» الكثير المجتمع، و«القنو» الكباسة، يجمع على الأقناء والقنوان، و«العثكول» و«العثكال» قد يكونان بمعنى «القنو» وقد يكونان بمعنى قطعة من «القنو»، و«النخلة المتعثكلة» التي خرجت عثاكيلها، أي: قنوانها، والأصل أنه بالتاء على أنه نعت النخلة

www.dawateislami.net

غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلَى العُلاَ تَضِلُّ العِقاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ[(١)]
وكَشْحٍ لَطِيفٍ كالجَدِيْلِ مُخَصَّرٍ وساقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ[(٢)]
وتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها نَؤُوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تفَضُّلِ[(٣)]

ولكن حذفت التاء ضرورة، يقول: وتكشف لي عن فرع تام طويل يزيّن ظهرها إذا أرسلته عبيه، أسود شديد السوداء كثير مجتمع متكاثف مثل النخلة التي خرجت قنوانها. (الزوزني، صـ٣٩، رياض الفيض، صـ٣٧)

(١) «الغدائر» جمع غديرة، وهي الخُصلة من الشعر، والضمير المجرور للفرع، وروي: «غدائرها» على أنّ الضمير للمذكورة، و«الاستشزار» الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرةً لازماً ومرّةً متعدّياً، فمن روى «مستشزرات» بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدّي، وعدي بـ«إلى» لتضمّنه معنى الميل والارتفاع، و«العلى» جمع «عليا»، صفة الأمكنة العالية كـ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه:٤]، وكنى به عن جانب الفوق، و«ضلّ فيه» غاب، قال الله تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:١٠]، و«العقاص» جمع عقيصة، وهي الخصلة المجموعة من الشّعر، و«عقص الشّعر» إذا ضفره وجمعه، ويروى: «تضلّ المدارَى» أي: تضلّ من كثافة شعرها، و«المدارَى» جمع «المِدرَى» وهو مثل الشوكة يُصلَح به شَعرُ المرأة. (ابن الأنباري) و«المثنى» ما فتل منه مثنى، و«المرسل» ما لم يفتل وأرسل غير مفتول ولا مجموع، وتنكيرهما للتكثير، والجملة حال من الضمير المجرور، يقول: ذوائبه أو ذوائبها مرتفعات بالفتل أو مرفوعات به إلى جانب الفوق، وقد غابت عقاصه في مثناه الكثير ومرسله الوافر. معناه: أنّ شَعر رأسها كثير وافر، وله أقسام مختلفة وهو وصف ممدوح. (الزوزني، صـ٤٠، رياض الفيض، صـ٣٨)

(٢) «الكشح» الخصر، مجرور عطفاً على السابق، و«اللطيف» أراد به الصغير الضامر، و«الجديل» زمام البعير، والجمع جدل، و«المخصّر» الدقيق الوسط، يقال: «كشح مخصّر» و«متن مخصّر»، و«الأنبوب» ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنابيب، و«السقي» البردي، وهو نبت ينبت في الماء، وسمّي به لما أنه ينبت في الماء فكأنّ الماء يسقيه، ويشبه به الساق، و«المذلل» المليّن اللين، يقول: وتكشف لي عن خصر لطيف دقيق كزمام البعير وعن ساق طرية مستوية لَمْساء كأنبوب البردي الملين. شبّه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبّه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظلّه أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً. (رياض الفيض، صـ٣٩ الزوزني، صـ٤٠)

(٣) يقال: «أضحى» إذا دخل في الضحى، كـ«أمسى» و«أصبح»، و«الفتيت» و«الفتات» اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفتّ، من «فته» إذا كسره، مرفوع على الابتداء، والظرف خبره، والجملة حال من المستكن في الفعل، وخصّ المسك بالذكر لما أنه كان أجود الطيوب عندهم، ولا سيما عند نسائهم، و«النؤوم» مبالغة النائم، وعطّله

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرَ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَساوِيْكُ إِسْحِلِ(١)
تُضِيءُ الظَّلامَ بِالعِشاءِ كَأَنَّها مَنارَةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ(٢)

عن علامة التأنيث؛ لأنّ فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكّر والمؤنث فيه، يمدح به النساء حيث يكنى به عن التنعّم والسمن، وقد يقال: «إنها مكسال الضحى» ويكنى بالتنعّم عن الحسن والجمال، فإنّ ضيق العيش يذهب بالجمال، و«الانتطاق» لبس النطاق وشدّه على الوسط وهو شقه، ثوبُ تلبسها المرأة بأن تشدّ وسطها بشيء ثمّ ترسل أعلاها على أسفلها، وكلمة «عن» بمعنى بعد، كما يقال: «استغنى فلان عن فقره» أي: بعد فقره، و«التفضّل» أن تلبس الإنسان الفضلة، وهي ثياب النوم، وجملة النفي حال من المستكن في «النؤوم»، وكنى به عن حرّيتها وكثرة خوادمها، فإنّ شدّ النطاق عند التفضّل من أفعال الإماء خاصّةً، فإنها لا تفرغ عن الخدمة، يقول: تنام في الليل إلى أن تدخل في الضحى، والحال أنّ دقاق المسك تكون منتشرةً فوقَ فراشها الذي باتت عليه، وهي كثيرة النوم في وقت الضحى لاعتيادها به من غير أن تشدّ النطاق بعد التفضّل حيث لا يحتاج إلى أن تفعل شيئاً بنفسها لكثرة الخوادم. (الزوزني، صـ٤١، رياض الفيض، صـ٤٠)

(١) «العطو» الأخذ والتناول، و«الرخص» اللين الناعم، نعت «البنان»، و«الشثن» الغليظ الصلب، فـ«غير شثن» تأكيد كما في قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل:٢١]، و«الأساريع» جمع «الأسروع» وهو دود أبيض اللون أحمر الرأس ليّن الجسد، يوجد في الرمل، تُشبَّه أنامل النساء به، والتشبيه في اللين واللون وحمرة الرأس، و«ظبي» واد على قرب من "عرعر" وهو موضع، وكلمة «أو» للتساوي، و«المساويك» جمع المسواك، و«الإسحل» بالمهملتين شجرة تَدِقّ أغصانها في استواء، يتخذ منه المسواك، تشبّه الأصابع بها في الدقة والاستواء، ثم إنّ إيراد اسم «كأنّ» مفرداً وخبرها جمعاً شائع في لسانهم، وعليه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات:٦٥]، وفي الحديث: ((كأنها عمائم الرجال)) أي: كأنّ الشمس، وضمير «كأنه» في الشعر لبَنان، يقول: تأخذ ما تأخذه وتتناول الأشياءَ ببنان ليّن ناعم لا صلب كأنّ تلك الأنامل تشبه أساريع وادي "ظبي" أو المَساويك المتّخَذة من أغصان شجر الإسحل. والحاصل أنّ لها بناناً مثلهما. (الزوزني، صـ٤١، رياض الفيض صـ٤١)

(٢) «الإضاءة» ههنا متعد، و«الظلام» بالفتح الظلمة، وعنى بإضاءة الظلام إزالته، أو بالظلام المكان المظلم فإنّ إضاءة نفس الظلمة غير معقولة، و«العشاء» أوّل الليل، وروي: «بالعشي»، و«المنارة» المَسرَجة اسم ظرف من «أنارَ إنارةً»، والظاهر أنه بتقدير المضاف، ويجوز أن يراد به السراج على التجوز، و«الممسى» بالضمّ المساء، وإضافة المنارة بأدنى ملابسة، و«الراهب» من ترهّب من النصارى فترك اللذات ولبس المسوح، يجمع على الرهبان مثل الراكب والركبان، وقد يكون «الرهبان» واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، و«المتبتل» المجتهد في العبادة، و«التبتل» الانقطاع عن الناس والاختصاص

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيْمُ صَبَابَـةً إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ (١)
تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ (٢)

بطاعة الله تعالى، قال الله عزوجل: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨]، فمعناه: انقطع إليه انقطاعاً، ومنه قيل: «مريم البتول» معناه: المنقطعة عن الناس في العبادة، ومنه البتول من أسماء النساء، وخصّ الراهب بالذكر لما أنّ رُهبان "الشام" كانوا يوقدون المصابيح على المنارات ليهتدي بها من ضلّ عن الطريق ويفعلون ذلك حين يمسون في كنائسهم، فشبّه الشّعراء بها الحسان من النساء، يقول: تزيل الظلمة أو تضيء المكان المظلم في أول الليل بوجهها المنير فكأنها سراج منارة أو سراج يوقده الراهب المنقطع عن الدنيا في كنيسته حين المساء. (ابن الأنباري، صـ٦٧، الزوزني، صـ٤٢، رياض الفيض، صـ٤٢)

(١) كنى بالمثل عن نفسها كما في قولهم: «مثلك لا يبخل» أو أراد من يماثلها من النساء، وتقديم الظرف لإفادة التخصيص، و«رنا إليه» إذا نظر إليه متصلاً، و«الحليم» العاقل المتين، و«الصبابة» ميل القلب، ونصبه على أنه مفعول له أو على أنه حال إن أريد به الصفة، و«الاسبكرار» الارتفاع والامتداد، والضمير في الفعل لها نفسها أو لمثلها، وتأنيث الفعل على التقدير الثاني لاكتساب لفظ المثل التأنيث من المضاف إليه على أنّ المراد بمثلها هي المرأة الجميلة، و«بين» بمعنى «في» والجار والمجرور في محلّ النصب على الحالية من المستكن في الفعل، و«الدرع» قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع، و«المجول» بالجيم كمنبر الصدرةُ، ولكن كون هذا النوع من الثياب في عهدهم في حيز الخفاء، نعما كان في عهدهم ثوب صغير كانت نسائهم يلبسنه ويشددن ثديهن وكان قد يبعَ السرّة، وقيل: إنّ المجول قميص الجارية، و«الدرع» قميص الكبيرة، ولكن لا يخفى عليك أنّ هذا يحتاج إلى تقدير المضاف بأن يقال: «بين ذات درع وذات مجول»، وإن كان هذا الصنف محبوباً إليهم، وإنما يريد أنّ سنها بين سنّ من يلبس الدرع وبين سنّ من يلبس المجول، يقول: إلى مثل هذه الجميلة دون غيرها ينظر العاقل المتين نظراً متصلاً متواتراً صبابة بها أو صبابها إذا طال قدّها وامتدّت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجوَل. أي: بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم. يريد أنها طويلة القدّ مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار. (رياض الفيض، صـ٤٣، ابن الأنباري، صـ٦٨، الزوزني، صـ٤٣)

(٢) «سلا فلان عن حبيبه يسلو سلواً»، و«سلي يسلي سُلياً»، و«تسلّى تسلياً»، و«انسلى انسلاءً» أي: زال حبّه من قلبه أو زال حزنه، يقال: «تسلّى عنه» إذا ذهل عنه ونسيه، و«العماية» الغواية، و«الصبا» جهالة الشباب، قيل: إنّ فيه قلباً، والأصل: تسلّت الرجال عن عمايات الصبا، أي: خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها. وهذا على أن يراد بالصبا نفس الشباب والفتوة وقيل: إنّ «عن» هنا بمعنى «بعد» وهو على أن يؤخذ التسلي

أَلا! رُبَّ خَصْمٍ فِيْكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيْحٍ عَلَى تَعْذالِهِ غَيْرِ مُؤتَلِ[١]

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي[٢]

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ[٣]

بمعنى الزوال والانكشاف مع أنه لا يلائم المصراع الثاني، فإنّ كلمة «عن» ثمّ على معناها بل يناسبه أن يراد بعمايات الرجال الرجالَ الغواة وإن كان لا يخلو عن شيء، وكاف الخطاب مكسورة، وفيه التفات، وروي: «هواها» كما هو في ديوانه، وعلى هذا لا التفات فيه، يقول: ذهل الرجال الغواة عن جهالات شبابهم من حبّ النساء ونحوه ولم يذهل فؤادي عن هواك أو عن هواها، و«العمايات» مرتفعة بـ«تسلّت»، وهي مضافة إلى «الرجال» و«عن الصبا» صلة «تسلّت»، و«فؤادي» مرتفع بـ«ليس» و«بمنسل» خبر «ليس»، و«عن هواك» صلة «منسل». (رياض الفيض، صـ٤٥، الزوزني، صـ٤٣، ابن الأنباري: صـ٧٣)

(١) «ألا» حرف التنبيه، و«الخصم» المخاصِم، والظرف متعلق به، و«الألوى» شديد الخصومة، كأنه يلوي خصمه عن دعواه، و«النصيح» الناصح، و«النصح» الخلوص وإرادة الخير، ومنه: «نصحوا لله ورسوله» أي: خلصوا لهما، و«على» على معناه أو بمعنى «في»، و«التعذال والعَذْل والعَذَل» اللوم، والفعل عذَل يعذِل، والألو والائتلاء التقصير، و«المؤتل» اسم فاعل من «ائتلى الرجل» إذا قصّر، و«رددته» جواب «رُبَّ»، أي: لم أقبل من نصحه، يقول: ألا! رُبَّ خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي في أمرك مخلص في النصيحة غير مقصّر فيه رددته عني ولم أنزجر عن هواكِ بلومه ونصحه. وتقدير لفظ البيت: رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته. (رياض الفيض، صـ٤٥، الزوزني، صـ٤٤)

(٢) الواو واو رُبَّ، و«السدول» جمع سدل وهو الستر، و«الإرخاء» إرسال الستر وغيره، وكنى بإرخاء السدول عن الطول والسكون، والجملة جواب «رُبَّ»، ويجوز أن تكون صفة ثانية وجواب «رُبَّ» محذوف نحو: «قاسيت أمره»، والباء في قوله: «بأنواع الهموم» بمعنى «مع»، و«الهموم» جمع الهم، بمعنى الحزن وبمعنى الهمة، و«الابتلاء» الامتحان، والفعل منصوب باللام ولكن سقط نصبه للضرورة، شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر، يقول: ورُبَّ ليل مظلم طويل منبسط يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى عليّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان والهموم ليبلوني أ أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. (رياض الفيض، صـ٤٦، الزوزني، صـ٤٤)

(٣) «التمطّي» التمدّد، والباء للتعدية، و«الصلب» الظَّهر، و«أردفه» أتبعه أي: أخرجه إلى الخارج كأنه التابع، و«الأعجاز» جمع عجز وهو الكَفَل وأراد ما فوق الواحد، والجار والمجرور محذوف أي: أعجازاً منه، و«ناء»

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ[١]

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ[٢]

مقلوب «نأى» بمعنى بعُد، كما قالوا: راء بمعنى رأى. و«الكلكل» الصدر، والجمع كلاكل، والباء في قوله: «بناء بكلكل» للتعدية، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره لفظ الأعجاز، يقول: فقلتُ لليل لمّا طال عليّ ذلك الليل البهيم بأن مدّد ظَهره وأخرج أكفاله إلى الخارج ورفع صدره إلى فوق، أي: فعَل فعْل المتمطي. وتلخيص المعنى: قلت لليل: لمّا أفرط طوله وازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً وبعُد العهد بأوله. وطُولُ الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولّد منها؛ لأنّ المغموم يستطيل ليلُه، والمسرور يستقصر ليله. ومقولته في البيت الآتي. (رياض الفيض، صـ٤٧، الزوزني، صـ٤٥)

(١) «ألا» الثانية تأكيد للأولى، و«الانجلاء» الانكشاف، يقال: «جلوته فانجلى» أي: كشفتُه فانكشف، والباء بمعنى «عن» كما في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، و«الإصباح» الصبح اسم له وضع على وزن المصدر، و«الأمثل» الأفضل، وانجراره للضرورة، والجملة خرجت مخرج قوله تعالى: ﴿وَاَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى﴾ [الفجر: ٢٣]، يقول: قلت له: ألا! أيها الليل الذي طال عليّ انكشف عن صبح واضح وتفرّق عنه أي: ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ولكن ليس ذلك بنافع لي فإنّ الصبح ليس بخير منك فإنّ الهموم لا تندفع به أو لأنّ نهاري أظلم في عيني لازدحام الهموم عليّ. وهذا إذا رويت: وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت: فيك بأفضل، كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك لِمَا ذكرنا من المعنى، لَمّا ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحيّر. (رياض الفيض، صـ٤٧، الزوزني، صـ٤٦)

(٢) الفاء للعطف، و«يا» كلمة النداء، واللام للتعجّب كما في قولهم: «يا للماء» و«يا للدواهي»، وكاف الخطاب مفتوحة وهو ضمير مبهم يفسر جنسه ما بعده، و«من» للتميّز، و«الأمراس» جمع مرس وهو الحبل المحكم الشديد الفتل، وقد يكون المرس جمع مَرَسة فتكون «الأمراس» حينئذٍ جمع الجمع، و«الكتان» شجر معروف يُتخذ الحِبالُ من لِحاءه، وإضافة «الأمراس» إليه على معنى «من» أي: أمراس من كتان، و«الصُمّ» جمع الأصمّ وهو الصلب، وتأنيثه الصمّاء، و«الجندل» الصخرة، والجمع جنادل، وتذكير الكتان والجندل للجنس، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف نحو: «شدّت» و«علّقت» فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه، وجملة التشبيه بتمامها نعت ليلٍ على التأويل أي: مقول في حقّه فإنّ الجملة إنشائية، يقول مخاطباً لليل: فيا عجبي منك! من ليل طويل مقول في حقّه كأنّ نجومه الراكدة شُدّت بحبال محكمة من كتان إلى صخور صلاب حيث لا تتحرّك عن مواضعها. وإنما استطال الليلَ والليل على حاله؛ لمقاساته فيه الهموم ومعاناته الأحزان، والعادة المستمرة أنّ الإنسان يرى أوقات السرور قصيرةً وأوقات الأتراح طويلةً وإن كانت في الحقيقة شيئاً واحداً. وهكذا يوجَد

www.dawateislami.net

وقِرْبَةِ أَقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها عَلَى كاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ[١]

وَوادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كالخَلِيعِ المُعَيَّلِ[٢]

البيتُ في الشروح، وأما في ديوانه فهو هكذا:

فيا لك من ليل كأنّ نجومه بكلّ مُغار الفَتل شدّت بيذبُل

كأنّ الثريا علّقت في مصامها بأمراس كتان إلى صمّ جندل

و«المغار» الحبل المفتول، و«يذبل» جبل، و«المصام» المقام والمستقر. (الزوزني، صـ٤٦، رياض الفيض، صـ٤٨)

(١) الواو واو «رُبّ»، و«القربة» الزق، و«عصام القربة» الحبل الذي يشدّ به ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره، و«الكاهل» ما بين الكتفين، والجمع كواهل، و«الذلول» المنقاد، و«المرحل» بالمهملتين من «رحله» إذا جعله راحلة تحمل الأثقال، يذكر خدمته لرفاق في السفر ويقول: رُبّ زق من أزقاق أقوام رفاق كانوا معي في الأسفار وضعتُ عصامها على كاهل كائن منّي منقاد لهم ومجعول لهم راحلة. وقال الزوزني: وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدّح بتحمّل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قِرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعوّد التحمّل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القِربة لتحمّل الحقوق ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القِربة من حاملها وعبّر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمّل الحقوق. والقول الآخر: أنه تمدّح بخدمته الرُّفَقاءَ في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرّن عليه. لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبّط شراً، أي: من قوله: «وقربة أقوام...» إلى قوله: «وحَرْتَكَ يُهْزَلِ»، ورواها بعضُهم في هذه القصيدة هنا. (رياض الفيض، صـ٤٦، الزوزني، صـ٤٧)

(٢) الواو واو «رُبّ»، و«الوادي» كلّ منفرج بين الجبال والرمال، و«جوف العَير» أراد «جوف الحمار» فلم يستقم له الوزن فوضع «العير» موضعه لأنه في معناه، و«جوْفُ الحمار» وادٍ منسوب إلى رجلٍ من عادٍ يقال له: "حِمار بن مُوَيْلِعٍ" وكان ذا مال وبنين ولَم يكن ببلاد العرب وادٍ أخصب منه وفيه من كل الثمرات، فخرج بنوه ذات يوم يتصيَّدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفَر وقال: «لا أعبُد من فعل هذا ببني» ودعا قومه إلى الكفر فمن عصاه قتله، فأهلكه الله وأخرب واديه فصار خالياً من الماء والكلأ، فضَربت به العربُ المثَل في الخراب والخلاء، وتقول: «أخرب من جوف الحمار»، و«القفر» المكان الخالي عن الماء والكلأ، واللام في «الذئب» للعهد الذهني، و«العواء» صوت الذئب، و«الخليع» المقامر الذي قُمِر وهو الأنسب للذئب فإنّ الخليع من أسمائه أيضاً، و«المعيل» اسم فاعل، مَن يعيل عياله وهم كثير فلا بد له من البكاء إذا كان قليل المال، والجملة الظرفية –أي: «به الذئب يعوي»– يحتمل أن تكون حالاً من الضمير المنصوب في «قطعته» وهو جواب «رُبّ»، ويحتمل أن تكون نعتاً للوادي وأخرت عن الجواب، وإنما خصّ الذئب لأنه يختل ويكيد ولا سيّما إذا كان

www.dawateislami.net

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنا قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمّا تَمَوَّلِ[١]

كِلانا إِذا ما نالَ شَيْئاً أَفاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ[٢]

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ[٣]

جائعاً، والعرب تفتخر بلقائه في الصحراء واتقائهم إياه ويريدون به إظهار حزمهم وتيقّظهم، يصف نفسه بالحزم والتيقظ ويقول: ورُبَّ واد خال من الماء والكلأ مثل جوف حمار ابن مويلع قطعتُه وحدي وقد كان الذئب يعوي فيه كالمقامر الذي قمر وله عيال كثير أو ورُبَّ واد كجوف العير وبه الذئب يعوي قطعتُه. (رياض الفيض، صـ٥٠ بزيادة من كتب اللغات)

(١) «شأننا» أي: أمري وأمرك، وحالي وحالك، وأراد بقوله: «شأننا قليل الغنى» أنا لا أغني عنك، وأنت لا تغني عني شيئاً، ويروى: «طويل الغنى» أي: إنّ همتي تطول في طلب الغنى، و«لما» بمعنى «لم» كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران:١٤٢]، و«تموّل الرجل» إذا كثُر ماله، وأصل «تمول» «تتموّل» حذفت إحدى التائين قياساً، يقول: قلتُ للذئب لمّا صاح: أنا وأنت فقيران لأنّنا لا نملك مالاً، وعلى رواية: «طويل الغنى» يكون المعنى: أنا وأنت نطلب الغنى من زمن طويل فلم نظفر به. (الزوزني، صـ٤٩ وغيره)

(٢) «كلا» و«كلتا» كلاهما مفرد لفظاً ومثنى معنًى فيكون له ضمير المفرد الغائب مذكراً أو مؤنثاً، سواء أضيف إلى المضمر أو المظهر، قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف:٣٣]، و«الإفاتة» يعدّى إلى مفعولين فإنّ الفوت يتعدى إلى مفعول واحد ويحذف أحد مفعوليه، وأصل «الحرث» إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ الآية [الشورى:٢٠]، والاحتراث والحرث واحد، و«يهزل» مجهول من الهزال، يقال: «هزل الرجل» مجهولاً إذا أصابه الهزال، ويجوز أن يكون مضارعاً مجهولاً من «أهزله» إذا وجده هازلاً لاعباً من الهزل نقيض الجد، يقول: كلّ منا إذا نال شيئاً من الأشياء أفاته نفسه حيث لا ينتفع به لشامة جده، ومن يكسب كسبي وكسبك يكن مهزولاً ضعيفاً أو يوجد هازلاً لاعباً حيث لا يكون له حظ منه، فكأنه يهزل ويلعب فلا تطمع فيّ ولا أطمع فيك. (رياض الفيض، صـ٥٢، الزوزني، صـ٤٩)

(٣) كلمة «قد» للتحقيق كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب:١٨]، و«الاغتداء» البكور، و«الطير» جمع طائر وقد يقع على الواحد، قيل: عنى به الأغربة فإنها أشدّ بكوراً، و«وكُنات» جمع «الوُكْنة» مثلثة، عش الطائر، وقد تقلب الواو ألفاً فيقال: «آكنة»، ويروى: «وكراتها» والمعنى واحد، والجملة حال، و«المنجرد» الفرس الذي يكون شعره قليلاً قصيراً وهو مدح في الفرس، والظرف متعلّق بالفعل المذكور، و«القيد» بمعنى المقيد على الاستمرار، والإضافة لفظية، قال الرضي: وقد جاء بعض الأسماء مؤولاً باسم الفاعل المستمر فيكون إضافته

www.dawateislami.net

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[١]

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بِالْمُتَنَزَّلِ[٢]

عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزامَهُ إِذا جاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ[٣]

لفظية كقوله: بمنجرد قيد الأوابد هيكل، أي: مقيد الأوابد، انتهى. و«الأوابد» جمع آبد من «أبد أبوداً» إذا انفرد وهرب، ومنه الآبد لهربه وتنفّره عن الماضي والحال، و«الهيكل» الفرس الطويل، وفيه إشعار بأنه كان ذكراً فإنّ مؤنثه الهيكلة، يصف نفسه بالبكور والفروسية وصيد الوحوش من البقرات فيقول: وإني معتاد بالبكور فأغتدي حين تكون الطيور أو الغربان في أوكارها بفرس قصير الشعر مقيداً لوحوش طويل قويّ. وقوله: «قيد الأوابد» جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها؛ لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أنّ المقيد غير متمكّن من الفوت والهرب. (رياض الفيض، صـ٥٣، الزوزني، صـ٤٩)

(١) «الكرّ» نقيض الفرّ، ومنه قولهم: «الكرّة بعد الفرّة» ومنه «حيدر الكرّار» فإنه كان يكرّ على العدوّ بعد ما يفرّ منه شيئاً، وكلاهما بالكسر للمبالغة، والأوصاف الأربعة ممدوحة في الفرس، ومعنى المعية الاجتماع في نفس الأمر لا في وقت واحدٍ فإنه محال، اللّهم إلاّ أن يكون لمبالغة والإذعاء، و«الجلمود» الحجر الثقيل، و«الصخر» الأحجار الصلاب العظام، و«الحطّ» إلقاء الشيء من علو إلى سفل، و«العل» بكسر اللام وضمّها العلو، وقوله: «كجلمود صخر» من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل «باب حديد» أي: كجلمود من صخر، يصفه بالسرعة فيقول: هذا الفرس شديد الكر كثير الفرّ مقبل ومدبر في أوقات مختلفة عند عروض الحاجة أو في وقت واحد بحيث لا يمتاز بينهما بالحركة الإرادية كما يتحرّك الحجر الثقيل بالحركة الطبيعة حين يحطه السيلُ من فوق. (رياض الفيض، صـ٥٤، الزوزني، صـ٥٠)

(٢) «الكميت» من الفرس ما يخالط حُمرته نوع من السواد، وهو مرغوب عندهم، وجرّ «كميت» وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لـ«منجرد»، و«اللبد» معروف يوضع تحت السرج، وزلته عن الفرس يدلّ على إكثار لحمه وملاسة جلده وهو مدح في الفرس، و«الحال» موضع اللبد من متن الفرس، و«المتن» الظهر، ويروى: «حاذ متنه» وهما بمعنى وسط الظهر، و«الصفواء» الحجر الأملس، و«التنزّل» و«النزول» واحد، و«المتنزل» في البيت صفة لمحذوف وتقديره بالمطر المتنزل، أو بالإنسان المتنزل، يقول: إن هذا الجواد كميت اللون وأملس الظهر بحيث يزل اللبد عن وسط ظهره لاكتناز لحمه وملاسة ظهره كما أنّ الحجر الصلد الأملس يزل الإنسان أو المطر عنه إذا نزل عليه، وهذا الذي ذكر من صفة جواده ممدوح في الخيل. (رياض الفيض، صـ٥٥، الزوزني، صـ٥١)

(٣) كلمة «على» بمعنى «مع»، و«الذبل» مصدر «ذبل الفرس» إذا ضمر، والضمور أن يكون الفرس بين الهزال والسمن، وهو مدح في الخيل، و«الجياش» مبالغة من «جاش» إذا غلى، و«الاهتزام» مصدر «اهتزم الفرس» إذا

www.dawateislami.net

مِسَحٌّ إِذا ما السّابِحاتُ عَلَى الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بِالكَدِيْدِ المُرَكَّلِ(١)

يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عَنْ صَهَواتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ(٢)

سمع منه صوت جريه، و«الحمي» مصدر «حمى الفرس» إذا تسخن وعرق، و«الغلي» مصدر «غلت القدرُ» إذا فارت، وهو مشبّه بتقدير المضاف أعني الصوت، و«المرجل» كمنبَر القدر من الصفر وغيره، وصفه بأنه يسمع منه صوت نفسه عند الجري وهو وصف في الفرس، وعليه قوله تعالى: ﴿وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا﴾ |العاديات:١|، أي: تضبح ضبحاً وهو صوت الأنفاس عند الجري، وقد يشبه العرب بصوت المطر وبصوت الريح، يقول: هو جيّاش تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه، وكأنّ ما يسمع منه من صوت شديد عند حربه حين يتسخن ويعرق صوت غليان القدر إذا فارت. ويروى: «على العقب جيّاش» «العقب» جري بعد جري، وقيل: «على العقب» أي: إذا حرّكته بعقبك جاش وكفاك ذلك من السوط. جعله ذكيّ القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ثم شبّه تكسّر صهيله في صدره بغليان القدر. (رياض الفيض، صـ٥٦، ابن الأنباري، صـ٨٥، الزوزني، صـ٥١)

(١) «مسحّ يسحّ» قد يكون بمعنى صبّ يصُبّ وقد يكون بمعنى انصبّ ينصبّ، فيكون مرّةً لازماً ومرّةً متعدّياً، و«مِسحٌّ» مفعل من المتعدي، فالمعنى: أنه يصبّ الجري والعدو صباً بعد صبٍّ، و«ما» زائدة و«السابح» من الخيل الذي يمدّ يديه في عدوه، كأنه يسبح في الماء، و«الونى» الفتور والكلال، وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ |طه:٤٢|، و«إثارة الغبار» كناية عن السير السريع، قال تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ |العاديات:٤|، و«النقع» الغبار، و«الكديد» الأرض الصلبة، و«المركل» ما ضرب من الأرض بحوافر الدواب، وهو صفة «الكديد» يقول: إنّ هذا الفرس في حال إعيائه وفتور أعضائه من كثرة التعب يصب عدوه وجريه صباً بعد صبٍّ كما يصب الماء إذا أثارت جيادُ الخيل التي تمدّ أيديها في عدْوِها الغبارَ في الأرض الصلبة التي وطئت بالحوافر. (الزوزني، صـ٥٢، نهاية الأرب، صـ٢٨)

(٢) يحتمل أن يكون الفعل من الزلل اللازم أو من الإزلال المتعدي، والثاني أنسب للفعل الآتي فإنه من المتعدي، وعنى بـ«الغلام» الشاب الذي طلع شاربه أو الكهل، و«الخف» الخفيف، و«الصهوة» مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمعية باعتبار الأجزاء، وفعلة تُجمع على فعَلات بفتح العين إذا كانت اسماً، نحو: شعرة وشعَرات إلّا إذا كانت عينها واواً أو ياءً أو مدغمةً في اللام فإنها تسكن حينئذٍ نحو: بيضة وبيضات وعورة وعوْرات وحبّة وحبات، فإذا كانت صفةً تجمع على فعْلات مسكّنة العين أيضاً، نحو: ضخمة وضخْمات، و«ألوى به» رماه، وعني بـ«الأثواب» النفس، و«العنيف» من لا رفق له بركوب الخيل، و«المثقل» الشديد الثقل من الرجال: يصفه بالحرية والشرافة، فيقول: يزلّ الرجل الخفيف الركوب عن ظهره حيث لا يتمكن منه أو يستحيي هو أن يكون

www.dawateislami.net

دَرِيْرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ أمَرَّهُ تَتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[١]

لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وَساقا نَعامَةٍ وإرْخاءُ سِرْحانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ[٢]

ضَلِيْعٍ إذا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ[٣]

تحت مثله ويرمي العنيف الثقيل عنه حمية عاراً من أن يكون ذلولاً منقاداً له. ويحتمل: أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد القروسيّة عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في القروسية لشدّة عدْوه وفرط مرحه في جريه. (رياض الفيض، صـ٥٧، الزوزني، صـ٥٣)

(١) «الدرير» فعيل من «در الفرس» إذا عدا عدواً شديداً، و«الخُذْرُوف» شيء يدوّر ويتخذ من الجلد ويجعل فيه ثقبتان فيجعل فيه خيطان موصولان كلما جذبهما الصبي دار وصات شديداً، وقيل: هو حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً محكماً ويديرونها حول رؤوسهم فيصوت، ويؤيده وحدة الخيط الموصل، و«الوليد» الصبيّ والجمع «ولدان». و«الوليدة» الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع «الولائد» واللام للعهد الذهني، و«أمرّه» أدارَه بالخيط، أو أحكم فتله، والجملة نعت الخذروف لإضافته إلى ما هو في حكم النكرة عندهم، و«الموصل» الخيط المحكم الذي وصل بعض طاقاته ببعض، والتشبيه في السرعة مع خروج الصوت وهو وصف ممدوح، يقول: سريع العدو يسمع منه عند جريه الشديد صوت كأنه خذروف صبيّ أمرّه كفّاه المتتابعان بخيطَين موصولَين أو بخيط موصول. (رياض الفيض، صـ٥٨ وغيره)

(٢) «الأيطل» الخاصرة كالإطل والفرس يوصف بدقّة الإطل ويقال له: أقبّ، و«الإرخاء» ضرب من عدْو الذئب يشبه خبب الذواب، وقيل: هو شدّة العدو، ومنه فرس مرخاء، و«السِّرحان» الذئب، و«التقريب» أن يرفع الفرس يديها معاً ويضعهما معاً، وقيل: هو وضع الرجلين موضع اليدَين في العدو، وبالجملة هو دون الحُضْر فإنه أشدّ منه، و«التَتفُل» الثعلب أو ولده، يقول: لها خاصرتان كخاصرتَي الظبي وساقان كساقَي النعامة وإرخاء كإرخاء الذئب وتقريب كتقريب الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، شبّه ساقَيه بساقَي النّعامة في الانتصاب والطول، وعَدْوه بإرخاء الذئب، وتقريبَه بتقريب الثعلب، فجمَع أربعةَ تشبيهات في هذا البيت. (رياض الفيض، صـ٥٦، الزوزني، صـ٥٤)

(٣) «الضَليع» الفرس التام الخلق الواسع الصدر والأضلاع، و«استدبره» أتاه من جانب دبره، و«الفرج» المكان المتسع، وعنى به ما بين الفخذَين، و«الضافي» التام الكثير، ومنه: «ثوب ضاف» إذا كان كاملاً، وأراد به الذنب فإنه يوصف بالسبوغ وكثرة الشعر، و«فويق» تصغير فوق، يسمى تصغير التقريب كقُبيل وبُعيد، وفيه إشعار بطوله على أن لا تمس الأرض فإنّ قصر الذنب وطوله بحيث يمس الأرض كلاهما عيب في الفرس عندهم، و«الأعزل» من الذواب ما يكون مائل الذنب على العادة وهو معيوب عندهم، فجملة النفي نعت للفرس دون الذنب، يقول:

www.dawateislami.net

كَأَنَّ عَلَى المَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذا انْتَحَى مَداكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةَ حَنْظَلِ[١]

كَأَنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[٢]

فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دُوارٍ فِي مُلاءٍ مُذَيَّلِ[٣]

تام الخلق وسيع الصدر والأضلاع إذا أتيته من جانب دبره سدّ ما بين فخذيه بذنب تام كثير الشعر مرتفع عن الأرض قليلاً لا يميل ذنبه إلى جانب على سبيل العادة. معناه: أنه ضليع ذو ذنب كثير الشعر مستقيم العسيب وفيه نوع من الحياء. (رياض الفيض، صـ٦٠)

(١) «المتنان» تثنية «المتن» وهو في الأصل ما صلب من الأرض وارتفع كالمتنة، و«متنا الظهر» جانبا الصلب، أي: جانبا عظم الظهر، والجار والمجرور أعني «منه» حال، و«انتحى» إذا اعتمد على الأرض، أي: قام، «المداك» الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضًا مداك، و«الدَّوك» السحق، الفعل منه «داك يدوك دوكًا»، و«الصَّلاية» الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حبّ الحنظل. ويروى: «كأن سَراته لدى البيت قائمًا» و«السراة» أعلى كلّ شيء، و«سراة الفرس» ظهره، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، و«سراة النهار» أعلى مداه، و«السرو» الارتفاع في المجد والشرَف، ونصب «قائمًا» على الحال من الضمير المجرور، والظرف متعلّق به، يصفه بصلابة الظهر وملاسته فيقول: كأنّ ظهره حين هو قائم لدى البيت حجر عريض أملس يسحق عليه طيب العروس، أو حجر صب يكسر عليه الحنظل، أو يصفه بارتفاع جانبي صلبه، ويقول: كأنّ على جانبي عظم ظهره حجراً يسحق به طيب العروس، أو فهراً يكسر به الحنظل، أو حنظلاً نضيجاً أصفر من جنس الحنظل. شبّهَ انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجَر الذي يسحق للعروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبّه، وخص «مَداك العروس» لحدثان عهدها بالسحق للطيب. (الزوزني، صـ٥٥، رياض الفيض، صـ٦١)

(٢) «الهادية» البقرة الوحشية التي تقدم سائر البقرات كأنها تهديها، و«النحر» الصدر، و«عصارة الشيء» ما خرج منه عند عصره، وعنى بـ«الشيب» الشعر الأبيض، و«المرجل» بالراء فالجيم كمعظّم من «رجّل الشعر» إذا غسله ودهنه، و«المرجّل» المسرّح بالمشط، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: «كنتُ أرجل رسول الله»، يقول: إنه يصيد الهاديات حتّى كأنّ الدماء التي تخرج من أكفالهن أو صدورهن عندما نطعنها بالرماح وتقع على صدره عصارةُ حناء مسحوق على الشعر الأبيض المرجّل. يصف أنّ هذا الفرس يلحق أول الوحش، فإذا لحق أولها علم أنه قد أحرز آخرها. (رياض الفيض، صـ٦٣ وغيره)

(٣) الفاء للعطف على محذوف، ومن عادتهم أنهم إذا وصفوا الفرس يذكرون صيده أيضاً كما وقع عن علقمة وزهير وغيرهما من الشعراء، و«عنّ الشيء عننا» إذا ظهر وبرز، معطوف على محذوف مثل «غدونا»، وذلك

www.dawateislami.net

فَأَدْبَرْنَ كَالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيْدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ[(١)]

فَأَلْحَقَنا بِالهادِياتِ وَدُوْنَهُ جَواحِرُها فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ[(٢)]

بدليل «رحنا» على ما يأتي، وبشهادة «وقد أغتدي» على ما مرّ، و«السرب» القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع «الأسراب»، و«النعاج» اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، والواحدة نعجة، وجمع التصحيح «نعجات»، والمراد بـ«النعاج» في هذا البيت إناث بقر الوحش، وبـ«السرب» القطيع منها، و«العَذارى» جمع عذراء، وهي البكر من النساء، و«الدوار» اسم صنم كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهًا بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة، وإضافة العذارى إليه لأدنى ملابسة، وقد يكنى بنعاجه عن الأبكار، و«الملاء» جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لِفْقَين، و«اللفقان» شقّا الثوب، و«المذيل» الذي أُطيل ذيله وأُرخي، ووصف الجمع بالمفرد على أنّ هذا الجمع من الجموع التي هي على وزن المفرد، ويفرّق بينها وبين واحدها بالتاء، يقول: فعَنَّ لنا يوماً على عادتنا فبرز لنا قطيع من الوحش كأنّ بقرات ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول صنم منصوب يطاف حوله في ملاءات ذوات ذيال. شبّه إناث البقر الوحشية في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبّه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل. وشبّه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن. (الزوزني، صـ٥٦؛ رياض الفيض، صـ٦٤)

(١) «الإدبار» نقيض الإقبال، و«الجزع» الخرز اليماني الذي يكون في وسطه خيط أبيض، وبالجملة يكون فيه بياض وسواد يشبه العين، و«المفصل» اسم مفعول أسند إلى الظرف، والجار والمجرور حال من الضمير في «أدبرن»، والثاني أي: «بجيد» متعلّق بـ«أدبرن»، و«الجيد» العنق، والجمع الأجياد، و«رجل أجيد» طويل العنق، و«المعم» بكسر الميم وضمّها كثير الأعمام أو كريمهم، و«المخول» كريم الأخوال، يقول: فلمّا رأيننا أدبرن عنا وقد كنّ كالخرز اليماني الذي فُصل بينه بخيط مستقيم في البياض والسواد بأعناق مرتفعة كعنق من يكون كريم الأعمام والأخوال في عشيرته. شبّه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنّه يسود طرفاه وسائره أبيض. (رياض الفيض، صـ٦٥، الزوزني، صـ٥٧)

(٢) «الهاديات» الأوائل المتقدمات، واللام فيه بدل عن المضاف إليه، و«دون» ههنا للمكان، و«الجواحر» جمع جاحرة من «جحر» بتقديم الجيم على المهملتَين إذا تأخّر وتخلّف، وهي البقرات المتخلّفات، والضمير المجرور للهاديات، والإضافة لأدنى ملابسة، و«الصرّة» بالمهملتَين الجماعة، و«التزيل» التفرق والانتشار، وجملة النفي نعت «صرّة» يقول: فألحقَنا ذلك الفرس بأوائل وحش ذلك القطيع وجاوز بنا متخلّفات تلك الهاديات فهي دونه أي: أقرب منه في جماعة لم تتفرّق بدخوله فيها فكأنه كالبرق الخاطف أو النظر النافذ. وتلخيص المعنى: أنه

فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِراكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِماءٍ فَيُغْسَلِ[١]

فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِن بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِواءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ[٢]

يلحقُنا بأوائل الوحش ويدَع متخلّفاته ثمّة بشدة جريه وقوة عَدْوه فيُدرِك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرُّق جماعتها، يصفه بشدّة عدْوه. وروي: «فألحقه» والضمير فيه يحتمل أن يكون للفرس، والمعنى: فألحق الغلامُ الفرس بالهاديات، ويحتمل أن يكون للغلام، ويكون المعنى: فألحق الفرسُ الغلام بالهاديات. (الزوزني، صـ٥٧، رياض الفيض، صـ٦٦، النحاس، صـ١٨١)

(١) يقال: «عادى بين الصيدين» إذا صادهما على التوالي في طَلَق واحدٍ، يوصف به الفرس فإنه يدلّ على شدّة عَدْوه، وعنى بـ«الثور» الثور الوحشي، و«النعجة» البقرة الوحشية، وتنكيرهما للوحدة، و«الدراك» أن يلحق الفرس الوحشي ويدركه، منصوب على الحالية بتأويل الصفة، و«نضح بالماء» رشّه، والمراد بالماء العرق، وتنكيره للتقليل أو للتكثير، والمعنى على الأول: لم يعرق رأساً، ويؤيده النكرة تحت النفي، وعلى الثاني: لم يعرق كثيراً، و«يغسل» مجهول معطوف على المنفي، أي: فلم يغسل، يترتب على كلا التقديرين، والأول أليق بمقام المدح، يقول: فوالى بين ثور وحشي وبقرة وحشية في طلق واحد مدركاً إياهما فلم يرشّ بعرق فلم يغسل أو يعرق كثيراً فلم يغسل. يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً، أي: أدركهما دون معاناة مشقّة ومقاساة شدّة. نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه. (رياض الفيض، صـ٦٧، الزوزني)

(٢) الفاء للتعقيب، و«ظلّ» بمعنى «صار» أو مع مراعات الوقت، و«الطهاة» جمع طاه من «طها اللحم» إذا أصلحه للأكل بالشيء أو الطبخ، والجار والمجرور في محلّ النصب على أنه خبر «ظلّ» وكلمة «بين» في مثل هذا التركيب يضاف إلى متعدّد، و«المنضج» اسم فاعل من «أنضج اللحم» إذا شواه على السَّفُّود، و«الإنضاج» يشتمل على طبخ اللحم وشيِّه، و«الصفيف» ما يصف من اللحم المقطوع المقدّد على السفود فيشوى على الجمر، منصوب على أنه مفعول «منضج»، و«الشواء» بالضمّ أو الكسر اللحم المشوي على النار، وكلمة «أو» للتقسيم والتنويع، و«القدير» اللحم المطبوخ في القدر، مجرور بتقدير اسم فاعل مثل «منضج» مضاف إليه، معطوف على «منضج»، فإنّ ما يُعطف على مدخول «بين» في مثل هذا التركيب يكون مثلَه إن صفةً فصفةً وإن اسماً فاسماً، والمقدّر يكون كالملفوظ حيث يبقى أثرُه، ولذلك قُرئ «الآخرة» مجروراً في قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال:٦٧]، أي: عرض الآخرة، أو يقال: إنه منصوب ولكن خُفض لجوار «معجّل»، أو مجرور في الأصل على توهّم أنّ «الصفيف» مجرور بإضافة «منضج» إليه، ووصف «القدير» بـ«المعجل»؛ لأنّ المطبوخ في القدر يكون أسرع نضجاً من المشوي لإعانة الماء على النضج، يصف كثرة اللحم فيقول: كثر الصيد فأخصب القوم حتّى صار الذين كانوا يصلحون اللحم للأكل صنفَين صنفٌ ينضجون شواءً

www.dawateislami.net

وَرُحْنا يَكادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُوْنَهُ ... مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيْهِ تَسَفَّلِ(١)

فَباتَ عَلَيْهِ سَرْجُه ولِجامُه ... وَباتَ بِعَيْنِي قائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ(٢)

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَه ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ(٣)

مصفوفاً على الحجارة في النار وصنفٌ يطبخون اللحم في القدر. (الزوزني، صـ٥٨، رياض الفيض، صـ٦٨)

(١) «الرواح» العشيّ وما بعد الزوال إلى الليل، و«راح» صار فيه، فهو نقيض «غدا»، و«الطرف» العين والنظر، و«قصر عنه قصوراً» إذا عجز أو قرب منه، والجملة حال، و«دون» بمعنى أدنى مكان، والضمير المجرور للفرس، و«الترقي» الصعود إلى الجبل من الأرض يعدّى بـ«في»، قال تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ [بني إسرائيل:٩٣]، و«تسفل» تنخفض وتنحط، ويروى: «تسهل»، و«التسهّل» النزول إلى سهل الأرض من الجبل، يقول: رحنا في رواح ذلك اليوم بعد ما فرغنا من الصيد وإنّ عيوننا لتعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه، فإنه متى ترقّ فيه العين من أسفله إلى أعلاه يندفع من أعلاه إلى أسفله لحسن كلّ موضع منه. وقيل: قصر الناظر نظره عنه خوفاً من أن يصيبه بالعين. وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله. (رياض الفيض، صـ٦٥، الزوزني، صـ٥٩)

(٢) معنى الاستعلاء ههنا التعلّق على سبيل عموم المجاز -هو في الاصطلاح أن يراد باللفظ أعم بحيث يكون المعنى الحقيقي فرداً منه فإذا أريد بالاستعلاء معنى التعلّق يكون الاستعلاء فرداً منه- أو متعلق «لجامه» محذوف، والجملة الظرفية خبر «بات» إن كانت ناقصةً أو حال إن كانت تامّةً، ويقال: «هو بعَيني» أي: في نظري أو في حفظي، وفي التنزيل: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:٤٨]، وعنى بالإرسال الإرسال للرعي والريّ، وقلّتهما وصفٌ في الفرس، يقول: إنّ ذلك الفرس بعد هذا التعب الذي ناله طول يومه في الصيد بات متعلّقاً به سرجه ولجامه أو على ظهره سرجه وفي فمه لجامه وبات في نظري وحفظي قائماً غير مرسل للرعي والريّ. (رياض الفيض، صـ٧٠، وغيره)

(٣) «الألف» نداء للقريب دون البعيد، و«صاح» ترخيم صاحب، و«ترى» من رؤية البصر، معناه الأمر، فهو خبر لفظاً وإنشاء معنى، ويجوز أن يكون على الاستفهام والمقصود هو الحثّ والتحضيض على الرؤية، وفيه إشعار بأنه حاضر مشهود، و«الوميض» لمعان البرق، و«اللمع» التحريك والتحرّك جميعاً، وعنى بـ«لمع اليدين» تحرّكهما، وروي: «كلمح اليدين» وهو مثله، و«الحبيّ» السحاب الغيظ المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله «مكللا» لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قوله: «كلّلتُ الرجُل» إذا توّجته، ويروى: «مكلّل» بكسر اللام، و«كلل تكليلاً»، و«انكلّ انكلالاً» إذا تبسّم، والجار والمجرور ظرف «الوميض»، شرع في وصف البرق والمطر على ما كان دأب الجاهلية فقال: يا صاحبيإ انظر أو هل ترى برقاً لامعاً أريك

يُضِيءُ سَناه أَوْ مَصابِيْحُ راهِبٍ أَمالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّلِ(١)
قَعَدْتُ لَه وصُحْبَتِي بَيْنَ ضارِجٍ وبَيْنَ العُذَيْبِ بَعْدَ ما مُتَأَمَّلِي(٢)
عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتارِ فَيَذْبُلِ(٣)

لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب غليظ متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله، أو في سحاب متبسّم بالبرق كتحرك اليدين ممن يحركهما طوراً بعد طور. (رياض الفيض، صـ٧١؛ الزوزني، صـ٥٩)

(١) «الإضاءة» ههنا لازم، و«السنا» الضوء، قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور:٤٣]، و«السناء» بالمدّ الرفعة والشرف، و«المصابيح» جمع مصباح وهو السراج، وهو بالرفع معطوف على المضمر الذي في الكاف في قوله: «كلمع اليدين» والمضمر يعود على البرق، وبالخفض معطوف على قوله: «لمع» كأنه قال: كلمع اليدين أو مصابيح راهب، و«السليط» الزيت، وأيضاً دهن السمسم، والباء صلة للإمالة، يقال: «مآل به» إذا غلبه وترجّح عليه، و«أماله به» غلّبه عليه، ولا يبعد أن يكون بمعنى «على» أو «إلى»؛ لما قالوا من أنّ حروف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض، و«الذبال» جمع ذبالة وهي الفتيلة التي تكون في السراج، وقد يثقل فيقال: ذبّال، والألف فيه عوض عن المضاف إليه وهو ضمير المصابيح، و«المفتل» اسم مفعول من فتّل أي: شدّد للكثرة، ووصف الجمع بالمفرد من حيث إنه من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء على أنه على وزن المفرد، والجملة نعت «راهب» يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أمليت فتائلها بصبّ الزيت عليها في الإضاءة. وزعم أكثر الناس أن قوله: «أمال السليط بالذبال المفتل» من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبّه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره: «أمال السليط مع الذبال المفتل»، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها. ويروى: «أهان السليط» أي: لم يكن عنده عزيزاً، يعني: أنه لا يكرمه عن استعماله وإتلافه في الوقود. (الزوزني، صـ٧٠ وغيره)

(٢) الضمير المجرور للبرق المذكور، و«الصحبة» في الأصل مصدر يطلق على الأصحاب كالصحابة، معطوف على ضمير المتكلّم لوجود الفصل، و«الضارج»، و«العُذَيب» يُروى مكانهما: «حافر وأكام» والكلّ أسماء أمكنة، و«بَعْد» أصله «بعُد» فخفّفه، و«ما» زائدة، و«متأملي» الذي أتأمله وأنظر إليه، يقول: قعدت وأصحابي بين هذين الموضعين للنظر إلى السحاب من أين يجيء بالمطر فبُعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه. (الزوزني، صـ٦٠ وغيره)

(٣) «قطن» بالقاف فالمهملة محركة جبل لبني أسد بن خزيمة، والجار والمجرور خبر مقدم، ويروى: «علا قضناً» من «علا يعلو علواً» أي: علا هذا السحاب، و«الشيم» مصدر «شامَ البرقَ» إذا نظر إليه، أي: إلى سحابته أين

www.dawateislami.net

فَأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ   يَكُبُّ عَلَى الأذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ(١)
ومَرَّ عَلَى القَنانِ مِنْ نَفَيانِهِ   فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ(٢)

تمطر، والظرف متعلّق بمحذوف وهو حال، و«الأيمن» نقيض الأيسر معروف، مرفوع على الابتداء، و«الصوب» المطر، وأصله مصدر «صاب يصوب صوبًا» أي: نزل من عُلْو إلى سُفْل، قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٩]، والضمير المجرور للبرق؛ لأدنى ملابسة، أو لمحبيّ و«الستار» جبل في بلاد سليم بن منصور، و«يذبل» وقد يقال له: أذبُل، جبل معروف، والفاء عاطفة كان يجب ألاّ ينصرف؛ لأنه معرفة وهو على وزن الفعل، إلاّ أنه صرفه ضرورةً؛ لأنه يجوز للشاعر أن يصرف ما لا ينصرف، ويروى: «على النباج وثيتل» موضعان، وهما ماءان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين، يقول: جعل يمطر ذلك السحاب الغليظ متواترا على اليمين والشمال وأنا أنظر برقه اللامع فكان أيمن مطره على قطن وأيسره على جبل الستار وعلى جبل يذبُل وبينهما بون بعيد. يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده، وقوله: «بالشيم»، أراد: إني إنما أحكم به حدْساً وتقديراً؛ لأنه لا يُرى ستار ويذبُل وقطن معاً. (رياض الفيض، صـ٧٣، الزوزني،صـ٦١)

(١) «أضحى» بمعنى «صار»، و«يسح الماء» صبّه صبًّا شديداً، و«كتيفة» موضع في بلاد بني باهلة، ممنوع عن الصرف للتأنيث والعلمية، وصرف للضرورة، و«يكبّ» من «أكبّه» إذا ألقاه على وجهه، لازم ومتعدّ، وههنا متعدّ، وفي قوله تعالى: ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ [الملك:٢٢] لازم، والجملة بدل من الأولى أو معطوفة عليها بحذف العاطف، أو حال من المستكن في «يسح»، و«الأذقان» جمع الذقن، وهو في الأصل مجتمع اللحيين من الأسفل، وههنا مجاز عن الرأس، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [بني إسرائيل:١٠٩] يحتمل الحقيقة والمجاز، و«الدوح» عظام الأشجار، و«الكنهبل» نوع من الشجر، والإضافة من إضافة العام إلى الخاص، يقول: فصار ذلك السحاب الماطر يصبّ الماء صبًّا شديداً حول "كتيفة" فإذا سال ماؤه يكبّ أو هو يكب أشجار الكنهبل لكثرته وقوّة جريانه على رؤوسها مع استحكام أصولها ورسوخ عروقها. وتلخيص المعنى: أنّ سيل هذا الغيث ينصبّ من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام. ويروى: «يسحّ الماء من كلّ فيقة» أي: بعد كلّ فيقة، و«الفيقة» من الفواق، وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثمّ استعاره لما بين الدفعتين من المطر. كأنه يقول: كما اجتمع في هذا السحاب شيء من الماء أمطره. (رياض الفيض، صـ٧٤، الزوزني، صـ٦١)

(٢) «القنان» بالقاف فالنونين، كسحاب، جبل لبني أسد كما مرّ، و«النفيان» بالنون فالفاء فالتحتانية محركة، ما يطير من قطرات الماء والمطر، ويقال له: «نفي المطر» أيضاً، فعيل من النفي، والضمير المجرور للمطر أو السحاب، والثاني للقنان، و«العصم» جمع أعصم وهو من الوعول ما يكون كلّه أسود أو أحمر وفي ذراعيه أو في أحدهما بياض، ويقال: إنما سمي الوعل «أعصم»؛ لأنه يعتصم بالجبال، لأنه لا يكون إلاّ فيها، يقول: مرّ

www.dawateislami.net

وَتَيْماءَ لَمْ يَتْرُكْ بِها جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلاَ أُطُماً إِلاَّ مَشِيْداً بِجَنْدَلِ[١]

كَأَنَّ ثَبِيْراً فِي عَرانِيْنِ وَبْلِهِ كَبِيْرُ أُناسٍ فِي بِجادٍ مُزَمَّلِ[٢]

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والغُثّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[٣]

شيء من القطرات المتطايرة من ذلك المطر على جبل القنان فانزل هذا القدر اليسير منه الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل؛ لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه. فإذا كان هذا حال رشاشه وما تناثر منه فكيف يكون حال ذلك المطر نفسه. ومن روى: «من كلّ مُنزَل» فمعناه: من كلّ موضع يُنزَل منه العصم. (رياض الفيض، صـ٧٥، الزوزني، صـ٦٢، وغيرهما)

(١) «تيماء» موضع، وقيل: قرية عادية في بلاد العرب، مجرور عطفاً على لفظ «القنان» أو منصوب عطفاً على محله فإنّ محله النصب على أنّ المجرور بحرف الجر يكون مفعولاً به في الحقيقة، ولذا صحّ عطف «أرجلكم» على «رؤوسكم»؛ أو بفعل مقدّر مثل «أصاب» و«نال»، و«الجذع» ساق الشجر؛ وجملة النفي بيانٌ أو حالٌ، و«الأطم» بالطاء المهملة كعُنُق؛ يعمّ القصر والحصن والبيتَ المربّع، ويروى: «الأجُم» والمعنى واحدٌ، و«المشيد» اسم مفعول من «شاد القصر» إذا طلاّه بالجصّ ونحوه، قال الله تعالى: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]، وقد يشاد الحصن بالحجارة، و«الجندل» الحجر الصلب الشديد، يقول: ومرّ شيء من نفيانه على "تيماء" أو أصاب بها شيء منه فلم يترك بها شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء"، ولا شيئاً من القصور والأبنية إلاّ ما كان منها مشيداً بالحجارة، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مشيداً بالحجارة. (الزوزني، صـ٦٢، رياض الفيض)

(٢) «ثبير» جبل بمكة، و«عرنين» في الأصل الأنف، ثمّ استعار لأوائل المطر؛ لأنّ الأنوف تتقدم الوجوه؛ و«الوبل» و«الوابل» المطر الشديد الضخم القطر، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة:٢٦٥]، والمجرور للسحاب المذكور، وروي: «كأنّ أباناً في أفنين وذقه» وهما أبانان، جبل أبيض، وجبل أسود، و«أفانين» ضُروب، و«الودق» المطر، قال الله عزوجل: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور:٤٣]، و«البجاد» كساءٌ مخطّطة من أكسية الأعراب من وبر الإبل وصوف الغنم، والجمع بُجُد، و«المزمّل» ملتفّ، اسم مفعول من «زمّله» إذا لفّه في ثوب أو ألبسه إياه، والأصل فيه الرفع على أنه نعت «كبير» ولكن اتبع الرفع الجرّ لضرورة أو لجوار «بجاد»، يقول: يصب على جبل ثبير أو جبل أبان فسال الماء من رأسه إلى أصله في طرق مختلفة فكأنه في أوايل مطره وغثّاء كبير قوم قد زمّل في كساء مخطّط؛ لأنّ الكبير أبداً متدثّر، شبّه الجبلَ وقد غطّاه الماءُ والغثاءُ الذي أحاط به إلاّ رأسه بشيخ في كساء مخطّط. يريد أنّ المطر لما نزل على هذا الجبل وسحّ من جوانبه خطط فيه خطوطاً فكأنه في تلك الحال كبيرُ قوم تلك حالُه. (ابن الأنباري، صـ١٠٦، رياض الفيض، صـ٧٦)

(٣) «الذرى» جمع الذروة، وهو أعلى الشيء، و«المجيمر» بالجيم فالمهملة مصغّراً، جبل، و«الغدوة» ما بين

www.dawateislami.net

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ بَعَاعَهُ نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ[١]

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ[٢]

ظهور الفجر إلى طلوع الشمس، منصوب على الظرفية. و«الغثاء» ما جفّ من أوراق الشجر والحشائش. قال الله عزوجل: ﴿فَجَعَلْنٰهُمْ غُثَآءً﴾ [المؤمنون:٤١]. وروي: «والأغثاء» جمع الغثاء، وهو قليل في جمع الممدود، وقال أبو جعفر: ومن روى: «من السيل والأغثاء» فقد أخطأ؛ لأنّ «غُثاء» لا يجمع على «أغثاء» وإنما يجمع على أغثية؛ لأنّ «أفعلة» جمع الممدود، و«أفعالا» جمع المقصور، و«المِغزَل» آلة الغزل، و«فلكة المغزل» ما يكون في أعلاه مستديراً، ويكون من الجلد غالباً وقد يكون من الخشب وغيره، يقول: بلغ السيل وما معه من الأوراق والحشائش قريباً من رأس الجبير وأحاطت به إحاطة تامة فكأنّ أعالي الجبلِ في الماء فُلكة مغزل؛ لما جمع السيل حوله من الغثّاء. ومعنى البيت: أنه يصف أنّ هذا السيل والغثاء أحاطا بهذا الجبل فهو كأنه يدور، فلهذا شبّهه بفلكة المغزل. (ابن الأنباري، صـ١٠٨، أبو جعفر النحاس، صـ١٩٨، رياض الفيض، صـ٧٧)

(١) «الصحراء» تُجمَع على الصحارى والصحاري معاً، و«الغبيط» هنا أكمة قد انخفض وسطُها وارتفع طرفاها، سُمّيت غبيطًا تشبيهًا بغبيط البعير، و«البَعاع» ثقل السحاب من المطر، و«النزول» منصوب على أنه مفعول مطلق مما يستفاد من المصراع الأول؛ فإنّ كله بمعنى نزل، و«اليماني» نعت محذوف، أي: نزول التاجر اليماني، و«العياب» جمع عيبة وهو وعاء الثياب، و«المحمّل» إن كان اسم فاعل فهو نعت ثالث للتاجر، وإن كان اسم مفعول فهو نعت للعياب، وهذا أقرب، وإن كان العياب جمعاً فإنه على وزن المفرد، يقول: ألقى ذلك السحاب المناطر ما كان فيه من ثقل المطر بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضُروب الأزهار، وألوان النبات، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل أو ذي العياب المحمول من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين. شبّه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبّه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع. وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب. (الزوزني، صـ٦٤، رياض الفيض، صـ٧٨)

(٢) «مكاكي» جمع مُكّاء، وهو طائر أبيض معروف، يمكو ويصفر، وإذا صات غير روضة فهو علامة القحط، و«الجواء» بالجيم فالواو ككتاب، واد في بلاد عبس قريب من الغبيط، و«الغدية» تصغير غدوة، و«صبح» مجهولاً إذا سقي الصبوح، و«السلاف» أجود الخمر، وهو ما انعصر من العنب من غير عصر، مأخوذ من «سلف» إذا قدم، و«الرحيق» الصافي الخالص، و«المفلفل» المخلوط بالفلفل المسحوق أو المدقوق، وكان ذلك معتاداً لهم في الشتاء، يقول: كانت مكاكي وادي الجواء يومئذٍ في نشاط وطرب فكأنهن سقين صبوحاً سلافاً من خمر صافية خالصة مفلفلة. وإنما جعلها كذلك لحدّة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها؛ لأنّ الشراب

www.dawateislami.net

كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيْهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيْشُ عُنْصُلِ[1]

المفلفل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدّة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها. ويحتمل أن يكون معناه: أنّ تلك المكاكي استبلن شديداً فلم يقدرن على الطيران فكأنهن سقين خمراً وسكرن منها بحيث لا يستطعن الطيران. (رياض الفيض، صـ٧٩، الزوزني، صـ٦٤)

(١) الضميران المجروران لـ«الجواء»، و«غرقى» جمع غريق حال من السباع، و«العشية» ما بعد الزوال، وفيه إشعار بأنّ المطر كان من الغدوّ إلى العشيّ نفسه أو أثره، و«الأرجاء» النواحي، و«القصوى» و«القصيا» تأنيث الأقصى، وهو الأبعد، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب، وفيه إشعار بأنّ هذه كانت حال الأطراف فما ظنك بالأوساط. و«الأنابيش» جمع أنبوش، وهو الأصل، مرفوعٌ على أنه خبر «كأنّ»، و«العنصل» البصل البري، وهو لا يزال غريقاً في الماء، وهو وجه التشبيه، يقول: كأنّ السباع في ذلك الوادي حين غرقت في سيول هذا المطر عشية ذلك اليوم بأطرافه البعيدة، أصول البصل البرّي. شبّه تلطّخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري؛ لأنها متلطخة بالطين والتراب. (الزوزني، صـ٦٥، رياض الفيض، صـ٧٩)

واعلم! أنّ ما ذكره امرؤ القيس في هذه القصيدة من نزوله على بيضة خدر واللهو واللعب بها، ووصف الفرس والصيد ومقاساة الشدّة من البرق والمطر ذكره في عدة من قصائده حتّى أتى بصدر بيت مرّتين أو مرّات، وتارةً بكلّ البيت مع أدنى تغيّر على ما كان دأبهم في الجاهلية، وإنما المقصود هو الافتخار بمرات وإظهار القدرة على تعبير حكاية بألفاظ مختلفة، وكذلك فعل الله في القرآن من ذكر عاد وثمود وحديث موسى وفرعون مع تغير يسير، مع أنّ فيه فائدة تكرار التذكير؛ لئلاّ يقول الإنسان: إنا ذكّرنا مرّةً واحدةً فنسينا ذلك. هذا! ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا. (رياض الفيض، صـ٨٠)

www.dawateislami.net

ترجمة طَرَفة بن العَبد البَكري[1]

اسمه ونسبه

هو عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. هو ابن أخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمّس.

و«طَرَفة» لقب غلب عليه. لقب به لقوله: «لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرّفا». وقد يكون لُقّب بذلك تشبيهًا له بالشجرة المعروفة، و«الطَّرفَة» واحدة الطَّرفاء وهو من العِضاهِ هدبُها مثل هدب «الأثل» وليس له خشب إنما يخرج عِصيًّا سمحة في السماء.

كان هجاء جريئا على قومه وغيرهم، وكان في حسب من عشيرته، وهذا هو الذي جرأه على هجائهم. وكان أحدث الشعراء سناً وأقدمهم عمراً، قُتل وهو ابن عشرين سنة، فيقال له: «ابن العشرين». وبلغ مع ذلك ما لم يبلغه القوم في طول أعمارهم.

قال أبو عمرو: إن لبيداً مرّ بمجلس لبني نَهد بـ"الكوفة" وهو يتوكأ على عُكاز له، فلمّا جاوَز أمَروا فتًى أن يلحقه فيسأله مَن أشعر العرب؟ فلحِقه فقال لبيد: الملك الضليل، يعنى: امرأ القيس بن حُجر، فرجَع الفتى فأخبَرهم فقالوا: ألا سألته: ثُم مَن؟ فرجع إليه فسأله: ثم مَن؟ فقال لبيد: ثم ابن عِشرين يعنى: طرَفة بن العبد، فرجع فأخبرهم، فقالوا: سألته ثم مَن؟ فرجع فسأله، فقال: ثم صاحب المِحجَن، يعنى: نفسَه.

علاقته بالرفاق

من المعروف أن طرفة أنفق ماله الموروث إنفاق غر جاهل، مقبل على الحياة مستنفد متع اليوم، هاربًا من التفكير بغدٍ لا يضمن فيه لنفسه شيئاً. وظلّ كذلك ينفق عن سعَة والأصدقاء يتحلقون حوله إلى أن افتقر ونفد مالُه. تلفَّت حواليه فوجد الأصدقاء يَتَعِدون والرِّفاق يتخلون، والأهل الذين كانوا يلومون وينصحون باتوا ناقمين متجنبين. لقد غدا وحيدًا، وحيدًا، فتألّم وندت عنه صيحة أسىً: "أُفردتُ إفراد البعير المعبَّد".

(١) انظر لترجمته رجال المعلقات العشر" و"الديباج" و"رياض الفيض" وغيره.

www.dawateislami.net

معلّقة طَرَفة بن العَبد البَكري

قال طرفة العبد البكري[١]:

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ[٢]

وُقُوْفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ لا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ[٣]

كَأَنَّ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلايَا سَفِيْنٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ[٤]

---

(١) يذكر في هذه القصيدة مغنيه في الأمور وشربه الخمور ولهوه بالحسان وشغله بالصبيان ويشكو ابن عمّه مالكاً وكان شديد الجنان وذليق اللسان ويشبب بهر وخولة وهند وسلمى، وقد شبب في هذه القصيدة بخولة، وكذا في اللامية، حيث قال: «لخولة بالأجزاع من أضم طلل»، وهي امرأة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فتارةً يقول لها: «الحنظلية» نسبة إلى حنظلة بن مالك، كما قال فيها: «فقل لخيال الحنظلية ينقلب»، وتارةً يقول لها: المالكية نسبة إلى مالك بن زيد مناة كما قال في هذه القصيدة حيث قال: «كأنّ حُدوج المالكية غدوةً»، فهذا هو الصحيح والحقّ الصريح. فمن قال إنه اسم امرأة كلبية فقد أخطأ؛ فإنه ليس في بطن من بطون كلب من يسمّى بمالك أو حنظلة. (رياض الفيض، صـ٨١)

(٢) «الطلل» ما شخص من آثار الدار، بخلاف «الرسم»؛ فإنه آثر بلا شخص، يجمع على «أطلال» و«طلول»، و«البرقة» الأرض التي فيها تراب وحجارة، و«ثهمد» بالمثلثة كجعفر موضع، و«تلوح» تلمع، و«الوشم» غرز الإبرة في مواضع من البدن وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج، و«النيلج» دخان الشحم يعالج به الوشم حتّى يخضرّ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش، وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية، وتفعله اليوم أعراب الهنادك في البلاد الشرقية، وكلّهم كانوا يفعلون بالنساء دون الرجال، ولذا جاء في الحديث: ((لَعَنَ النبيُّ الواشِمةَ والمُستَوشِمةَ))، فـ«الواشمة» هي التي تفعل ذلك، و«المستوشمة» هي التي يُفعل بها ذلك، يقول: لخولة الحنظلية أطلال ديار بقيت بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من "ثهمد" فتلمع تلك الأطلال على الناظرين بالتأمّل كما يلمع ما يبقى من آثار الوشم على ظاهر اليد. شبّه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف. (الزوزني، صـ٧١، رياض الفيض، صـ٨٢)

(٣) نصب «وقوفاً» على أنه حال من «أطلال» وهو نكرة مخصّصة بالظرف وفي الجملة ضميره وهو المجرور في «بها»، و«الجلادة» القوّة والشدّة و«التجلّد» تكلّف الجلادة وهو التصبر، وتفسير البيت هنا كتفسيره المذكور فيما سبق في البيت الخامس من قصيدة امرئ القيس مع تغير يسير. (رياض الفيض، صـ٨٣)

(٤) «الحدوج» جمع حدج وهو مركب للنساء كالمحفّة معروف، أو هو الهودج، و«المالكية» نسبة إلى مالك

www.dawateislami.net

عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِيْنِ ابْنِ يامِنٍ يَجُوْرُ بِها المَلَّاحُ طَوْراً ويَهْتَدِي[١]

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بِها كَما قَسَمَ التُّرْبَ المُغايِلُ بِاليَدِ[٢]

بن سعد بن ضبيعة، أو إلى مالك بن زيد مناة، وأراد بها الطائفة المالكية وهم رهط خولة، ونصب «غدوة» على الظرفية وهو نكرة تفيد معنى المعرفة، أي: غدوة الرحيل، والدليل على أنها معرفة أنّ العرب لا تُضيفها ولا تُدخل عليها الألفَ واللام، و«الخلايا» جمع خَلِيَّة وهي السفينة العظيمة، و«السفين» جمع سفينة، و«النواصف» جمع ناصفة، وهو مجرى الماء من النهر ونحوه، و«دد» بالدالَين المهملتين علم واد على ما قيل؛ وقال في "القاموس": موضع، ويؤيد الأول ذكر النواصف معه فإنه يذكر مع الأودية والمياه، وقيل معناه: اللهو واللعب، وفيه إشعار بوجه التشبيه، يقول: تحمّل بنو مالك رهط خولة فكانت جدوجهم غداة رحيلهم كعظام سفين تجري في مجاري الماء من وادي ددٍ، أو كانت كمثل تلك السفاين من جهة اللهو واللعب حيث كانت تجري تارةً يمنة وأخرى يسرة. شبّه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملتَ «ددًا» على اللهو، وإن حملته على أنه وادٍ بعينه فمعناه على القول الأول. (رياض الفيض، صـ٨٣؛ الزوزني، صـ٧٢)

(١) «العدولية» بفتح العين والدال المهملتَين نسبة إلى عدولي، وهي قرية بالبحرين، وقيل: الشجرة الطويلة القديمة، أو إلى عدول وهو علم رجل كان يتخذ السفائن، وبالجملة يقال للسفينة العظيمة التامة الصناعة، ويكون أكبر من الخليج وهو سفينة صغيرة دون العدولي، وهو مجرور على أن يكون نعت «سفين» أو مرفوع على أن يكون نعت «خَلايا»، أو خبر مبتدأ محذوف، و«من سفين» عطف عليه فحاله في الإعراب كحال متبوعه، و«ابن يامن» كان رجلاً من أهل هجَر من بلاد اليمن يصنع كبار السفن أو يملكها، وروي: «ابن نَبتَل» والأول أشهر، و«الجور» نقيض الاهتداء في الجملة، والباء للتعدية والجملة حال، يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من سفاين قرية عدولي أو شجرة عدولي أو من سفاين عدول الصنّاع أو من سفاين ابن يامن، والملاح يجريها مرّةً على استواء واهتداء، وتارةً يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، كذلك الحُداة تارة يسوقون هذه الإبل على سَمت الطريق وتارةً يسيلونها عن الطريق ليختصروا المسافة. (رياض الفيض، صـ٨٤، الزوزني، صـ٧٢)

(٢) «حباب الماء» مُعْظَمه، و«الحيزوم» الصدر وما استدار بالبطن والظهر، والمجرور الأول للسفين والثاني للنواصف، والباء للظرفية، وإفراد الحيزوم لعدم اللبس، و«المغايل» من يلعب بالغيال، وهو نوع من لعب الصبيان، وهو أن يجمع المقامر تراباً أو رملاً فيدفن فيه شيئاً صغيراً ثم يقسم التراب نصفين على السوية فيسأل بعضاً منهم عن الشيء المستور أنه في أيّ القسمين هو؟ فمن قال: إنه في هذا القسم وهو فيه فقد قَمر ومن أخطأ قُمر، و«قسم» بمعنى يقسم، شبّه شقّ السفن الماءَ بشق المغايل التراب المجموع بيده، يقول: يشقّ صدورُ تلك السفائن معْظم

www.dawateislami.net

وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ[١]

خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ تَناوَلُ أَطْرافَ البَرِيْرِ وتَرْتَدِي[٢]

وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِي[٣]

الماء في تلك النواصف كما يقسم المفايل التراب بيده بلا تكلّف. (رياض الفيض، صـ٨٥، الزوزني، صـ٧٣)

(١) اللام في «الحي» للعهد، و«الأحوى» صفة من الحوة وهي حُمرة الشفة إلى نوع من السواد، نعت لظبي المستعار لحولة، و«النفض» التحريك للانتفاض، و«المرد» بالمهملتين الثمر الطري النضيج من ثمار الأراك، وكنى به عن مدّ العنق فإنّ تحريكه يتصوّر به، و«الشادن» الظبي الفتي القوي، و«المظاهرة» لبس الثوب ونحوه على آخر بأن يتصل ظهرُ أحدهما ظهرَ الآخر، و«المظاهر» اسم فاعل منه، و«السِّمط» خيط النظم والقلادة، و«الزبرجد» الزمرّد، ولبس القلادتين كان ممدوحاً عندهم، يقول: وفي القوم حبيب يشبه ظبيًا أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الأراك؛ لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرّح بأنه يريد إنسانًا، وقال: قد لبس عقدَين أحدُهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد. شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينَين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد، ثم أخبر أنه مُتحَلٍّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد. (الزوزني، رياض الفيض، صـ٨٦)

(٢) «الخذول» ما تخلّف من الظباء عن صواحبه، مرفوعٌ على أنه نعت «أحوى» المراد به المحبوبة، أو خبرُ محذوف. وكنى به عن نظره يميناً وشمالاً فإن الظبي إذا كان حاله كذلك ينظر كذلك، و«تراعي ربرباً» ترعى معه، و«الربرب» القطيع من الظباء وبقر الوحش، و«الخميلة» الأرض التي طاب نباتها، و«التناول» الأخذ، والأصل «التتناول» ثم حذفت إحدى التائين، و«الطرف» جانب كلّ شيء وطائفة منه، و«البريرِ» ثمر الأراك، و«الارتداء» لبس الرداء، وكنى به عن الاستتار، يقول: هي ظبية تخلّفت عن صواحبها فتنظر يمنةً ويسرةً ترعى مع قطيع من الظباء في أرض طيبة النبات تأخذ أطراف البرير بمدّ عنقها وتستر بالأوراق. قال ابن الأنباري: قوله: «تناول» معناه: تتناول الظبية أطراف البرير، أي: تعطو، و«العَطْو» أن تضع يديها على ساق الشجرة وتمدّ عنقها وتتناول ما فاتها وطالها من أغصان الشجرة، وقوله: «وترتدي» معناه: أنها تعْطو ثمر الأراك فتتهدّل عليها الأغصان فكأنّ الأغصان رداءٌ لها. (رياض الفيض، صـ٨٦؛ ابن الأنباري، صـ١٤١)

(٣) يقال: «بسم» إذا تبسّم، وعدي بـ«عن» لتضمّنه معنى الكشف في الجملة، والمستكن في الفعل للمستعار له، أعني الحبيبة، و«الألمى» بارد الريق، نعت للثغر، وهذا أجود؛ فإنّ الأسنان توصف بالبرد عندهم في الجملة وهو مدح عندهم، ويجوز أن يكون أفعل صفة من «لمي» إذا اسودّت شفته، عنى به الثغر ألمى الشفتين، و«المنوِّر» اسم فاعل من «نوّر الشجر» إذا خرج نوره، وعنى به الأُقحوان المنور، فإنّ الثغر يشبه به عندهم، و«تخلل» توسط،

www.dawateislami.net

سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلاّ لِثَاتِهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ[١]

وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَها عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ[٢]

وَإِنِّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ بِعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي[٣]

و«حرّ الرمل» وسطه وطيبه، و«الدعص» القطعة الصغيرة المستديرة من الرمل، فاعل تخلل، والضمير المجرور في «له» للمنور، و«الندي» صفة مشبّهة من «ندي» إذا ابتلّ قليلاً، والجملة نعت «منورا» وخبر «كأنّ» محذوف وجملة التشبيه بأسرها نعت «ألمى»، وإنما جعل موضع الأقحوان المنور تلك القطعة مع ابتلالها بماء المطر ليكون ألطف وأنطف فيزيد كمالاً في المشبّه، يقول: تكشف الحبيبة في التبسّم عن ثغر بارد الريق أو عن ثغر ألمى الشفتين كأنّ به أُقحواناً منوراً توسط له وسط الرمل الطيب دعص مبتلّ فهو فيه. (رياض الفيض، صـ٨٧)

(١) الضمير المنصوب لـ«الألمى»، و«إياة الشمس» بالكسر والفتح نورُها وحسنُها، مرفوع على الفاعلية ومفعوله الثاني محذوف؛ إذ السقي يتعدى إلى مفعولين، و«اللثات» جمع لِثَة وهو مغرز الأسنان، واستثنى اللثات؛ لأنه لا يستحب بريقها، و«أسف» أي: ذُرّ، ماض مجهول من «أسف الجرح دواء» إذا أدخله فيه، والمستكن فيه للثات؛ إذ هو جمع على وزن مفرد، و«الإثمد» الكحل، وحجر الكحل، والجار والمجرور متعلّق بـ«أسف»، والجملة حال بتقدير «قد»، والتقدير: قد ذُرّ الإثمد على اللثات، و«الكدم» العضّ، وكانت نساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان، يصف بريق الثغر وسواد اللثة فيقول: سقاه نور الشمس البريقَ واللمعان إلاّ لثاته وقد ذر الإثمد على اللثات، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها. (رياض الفيض، صـ٨٩، الزوزني، صـ٧٥)

(٢) «وجه» مجرور عطفاً على «ألمى»، و«رداء الشمس» ضوءها، و«النقي» الصافي اللطيف، و«التخدّد» التشنّج والتقبّض، وكنى به عن الجفاف، يقول: وتكشف عن وجه مضيء كأنّ الشمس ألقت عليه ضوءها، وأنّ وجهها صافي اللون لم يخالطه إصفرارٌ ولا شيء يشينه، غضّ طريّ لم يمسه جفاف حتّى يتشنّج ويتقلّص. فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ووصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة. (رياض الفيض، صـ٨٩، الزوزني، صـ٧٥)

(٣) الواو حالية، و«الإمضاء» الإنفاذ والإجراء، و«الهمّ» المطلوب المهمّ، و«الاحتضار» الحضور، و«العوجاء» الناقة الضامرة من كثرة الأسفار، و«المرقال» السريعة السير، من «أرقل» إذا أسرع في السير، و«راح» نقيض «غدا» و«اغتدى»، والأفعال الثلاثة للاستمرار، وإنما ذكر الناقة وسيرها بعد ذكر ارتحال الحبيبة على عادتهم؛ فإنهم يذكرون كذلك في الأكثر إشعاراً بأنّ المحبوبة وإن ارتحلت مع قومها ولكنّي سألحقها بمثل هذه الناقة، يقول: ذهب القوم بها وبعدت خولة عنّي وإني لأجرى ما أهمّ به عند حضوره بناقة ضامرة من كثرة الأسفار سريعة السير تروح وتغدو على الاستمرار فعسى أنّ ألحقها وألقاها. (رياض الفيض، صـ٩٠)

www.dawateislami.net

أَمُوْنٍ كَأَلْواحِ الإرانِ نَسَأْتُها عَلَى لاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ[١]

جُمالِيَّةٍ وَجْناءَ تَرْدي كَأَنَّها سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لأَزْعَرَ أَرْبَدِ[٢]

تُبارِي عِتاقاً ناجِياتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيْفاً وَظِيْفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ[٣]

---

(١) «الأمون» وثيقة الخلق كأنها أمنت الضعف والكلال، يحتمل الجرّ والرّفع وكذا ما بعده؛ و«الإران» التابوت العظيم، وقيل: سرير الميت وتابوته، والتشبيه في الصلابة والملاسة وهو ممدوح في الإبل، و«نَسَأْتُها» أي: زجرتُها ليزداد سيرُها، و«اللاحب» الطريق الواضح، و«البرجد» الكساء المخطط، وتشبيه الناقة بألواح الإران وتمثيل الطريق بمثل البرجد معروف عندهم، يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها ملساء الجسد مثل ألواح التابوت العظيم حملتُها بالزجر والضرب على السير في طريق واضح مثل الكساء المخطط حيث لم يكن عليه علم ولا منار ولا فيه ماء ولا كلأ. شبّه الطريق بالكساء المخطط؛ لأنّ فيه من آثار أقدام الإنسان وحوافر الدواب وأخفاف الإبل المتتابعة ما هو كالخطوط التي في الثوب المخطط. (الزوزني، صـ٧٦، رياض الفيض، صـ٩١)

(٢) «الجمالية» بضمّ الجيم الناقة التي تشبه الجمل في القوة والوثاقة وتمام الخلقة، و«الوجناء» الشديدة القوية، وقيل: عظيمة الوجنتين، و«الرديان» نوع من سير الإبل بين العدْو والمشي، و«السفنجة» أنثى السفنج، الخفيف الطيران من ذكور النعام، و«برى له» عارضه، وإنما وصفها بذلك لأنّ المعارض يسعى غاية السعي، و«الأزعر» الظليم القليل الشعر، و«الأربد» ما يشبه منه لونه لون الرماد، وكنى بهما عن الظليم الفتي القوي؛ فإنه إذا كان صغيراً يكون كثير الشعر مائلاً إلى الصفرة فكلما يكبر يقلّ شعره وصفرته حتّى إذا تمّ وكمل يكون أزعر أربد والجرّ الأربد بالكسر للضرورة، يقول: أمضي همّي بناقةٍ تشبه الجمل في الوثاقة والقوة شديدة الخلق عظيمة الخدّين تسير سير الرديان فتشبه فيه أنثى من النعام خفيفة الطيران تعارض فتياً قوياً من ذكورها. (الزوزني، صـ٧٦؛ رياض الفيض، صـ٩٢)

(٣) «المباراة» المعارضة والمقابلة، و«باريتُ الرجل» فعلتُ مثل فعله مغالباً له، و«العتاق» جمع عتيق وهو الكريم، و«الناجيات» المسرعات في السير، و«أتبعت» معناه تتبع، من «أتبعه إياه وبه» إذا جعله تابعاً له، و«الوظيف» ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كمه، وقيل: مستدق الساق والذراع من كلّ دابة، و«المور» بالفتح الطريق المستوي، و«المعبد» المذلل، وكنى به عن طريق يسلكه الناس، يقول: هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيفَ رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير. (الزوزني، صـ٧٧)

www.dawateislami.net

تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيٍّ الأُسِرَّةِ أَغْيَدِ[١]

تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ المُهِيْبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ[٢]

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي العَسِيْبِ بِمِسْرَدِ[٣]

(١) «التربع» الرعي في أيام الربيع، وهو أجود أوقات الكلأ والرعي، و«القف» ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً، ثناه على عادتهم في تثنية المفرد لاتمام النظم، وقيل: «القفان» موضع، وضع على صيغة المثنّى كـ«البحرين»، و«الشول» جمع شائلة على خلاف القياس، وهي كلّ ناقة أتى على حملها أو وضعها سبعة أو ثمانية أشهر فجفّ لبنها، وخصّها بالذكر لقوتها؛ فإنّ حلب اللبن يورث الضعف، و«الارتعاء» الرعي، والجملة حال من الشول، ويحتمل أن يكون هذه الجملة معطوفة على «تربعت» وحذف العاطف، و«الحدائق» جمع حديقة وهي كلّ مرعى أُحيط للرعي، ويقال له: «مَرغزار»، و«المولي» هو المطر بعد المطر، صفة موصوف محذوف، و«الأسرّة» جمع سرار وهو خير موضع من الأرض، و«الأغيد» كثير النبات من الأرض وليس بمعنى الناعم؛ فإنه من صفات الإنسان والأغصان، يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفّين بين النوق التي جفت ضُروعُها وقلّت ألبانُها وقد كنّ يرعين رياض مكان ممطور المواضع الطيبة الكثير النبات أو ترعاها اليوم بنفسها. (الزوزني، صـ٧٧، رياض القيض، صـ٩٣)

(٢) «الريع» الرجوع، و«أهاب الراعي» إذا دعا الإبل إليه بصوته، و«اتقى بالشيء» جعله وقايةً له، و«الخصل» جمع خصلة وهي مجموعة الشعر، وكنى بـ«ذي خصل» عن الذنب الكثير الشعر وهو وصف في الإبل والخيل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، و«الروع» الإفزاع، و«الأكلف» من الإبل وغيرها ما يكون لونه بين الحمرة والسواد، وكنى به عن الفتى القوي، وقوله: «روعات أكلف» أي: روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف، و«الملبد» اسم فاعل من «ألبد الجمل»، إذا ضرب فخذيه بذنبه، ويفعل ذلك عند غلبة الشهوة، يصفها بقوّة السمع وقلّة الحرص على الأكل والتحرّز عن ضراب الفحل، فيقول: تعود من المرعى إلى صوت راعيها الداعي فيه قوية السمع وقليلة الحرص على الأكل؛ فإنّ الحريص عليه لا يسمع، وتجعل ذنبها الكثير الشعر ستراً حاجزاً بينها وبين حملات الجمل الفتي القوي الشهوة فلا تحبل ولا تضعف. يريد أنها لا تمكنه من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو. (رياض القيض:صـ٩٤، الزوزني، صـ٧٨)

(٣) «المضرحي» الصقر الطويل الجناح، و«تكنفه» أحاط به، و«الحفاف» الجانب، و«شكّه» نظمه، والفعل مجهول، والجملة حال بتقدير «قد»، و«العسيب» عظم الذنب، و«المسرد» ما يخرز به الأديم والإبرة التي يُسرد أي: ينسج بها الدرع، وكلاهما محتمل، يصف ذنبها بكثرة الشعر فيقول: إنه كثير الشعر حتّى كأنّ جناحي صقر

www.dawateislami.net

فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتارَةً ... عَلَى حَشَفٍ كالشَّنِّ ذاوٍ مُجَدَّدِ(١)

لَها فِخْذانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيْهِما ... كَأَنَّهُما بابا مُنِيْفٍ مُمَرَّدِ(٢)

وطَيٌّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلُوفُه ... وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ(٣)

كَأَنَّ كِناسَيْ ضالَةٍ يَكْنُفانِها ... وأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ(٤)

طويل الجناح أحاطا بجانبي عظمه وقد نظمها به بما يخرز به الأديم أو بما يسرد به الدرع. (رياض الفيض، صـ٩٥)

(١) المجرور في «به» لـ«ذي خصل» ومتعلقه محذوف، و«الزميل» رديف راكب البعير، ولا زميل هناك وإنما أراد موضع الزميل الذي يقعد فيه، و«الحشف» الضرع البالي اليابس، وإنما سماه حشفاً لأنه منقبض لا لبن لها فيه، و«الشن» الزق البالي، و«الذاوي» اليابس: من «ذوى الشيء» إذا جفّ، و«المجدد» اسم مفعول الضرع الذي قطع لبنه، وفيه إشعار بأنها لم تلد وما تلد، يقول: فتضرب هذه الناقة ذنبها تارةً على عجزها وهو موضع الرديف وتارةً تمرّه على ضرع لها يابس كالزقّ البالي وقد انقطع لبنه. (رياض الفيض، صـ٩٦؛ ابن الأنباري، صـ١٥٨)

(٢) «أكمل» ماض مجهول، و«النحض» اللحم، وعنى بـ«البابين» مصراعي الباب، وقوله: «بابا منيف» أي: بابا قصر منيف، فحذف الموصوف، و«المنيف» العالي، و«الممرّد» المملّس، ومنه قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]، يقول: لها فخذان أكمل اللحم فيهما فهما مكتنزان لحماً وقد ارتفعتا فكأنهما مصراعا باب قصر عالٍ مملّس بالجصّ ونحوه. (الزوزني، صـ٧٩، رياض الفيض، صـ٩٧)

(٣) «الطي» معروف، ويكنى به عن الإحكام، أضيف إلى موصوفه المعنوي، مرفوع على أنه معطوف على «فخذان»، و«المحال» جمع محالة وهي فقار الظهر، وقُرئ: «شديد المحال» بمعنى القوي، و«الحني» القسي، الواحدة حَنيّة وتجمع أيضاً على حنايا، والتشبيه في الصلابة والانحناء، و«الخلوف» جمع خلف وهو أقصر أضلاع الجنب، والضمير المجرور للمحال فإنه جمع على وزن المفرد، وأيضاً يفرق بينه وبين واحده بالتاء، وجملة التشبيه نعت «محال»، و«الأجرنة» جمع جران وهو مقدم عنق البعير من المذبح إلى المنحر، والجمعية باعتبار الأجزاء؛ فإنّ جران البعير الواحد لا يكون إلاّ واحداً، مرفوع عطفاً على السابق، و«اللزّ» الإلصاق، والفعل مجهول، أي: قُرن بعضُها إلى بعض فانضمّت واشتدت، و«الدأي» فَقار الظهر والعنق، جمع دأية، و«المنضد» اسم مفعول من «نضده» إذا جعل بعضه فوق بعض على الترتيب وبالغ فيه، يقول: ولها فَقارُ ظهر محكمة طوى بعضها إلى بعض تشبه أضلاعه النابتة منها القِسِيَّ في الصلابة والانحناء ومقدمُ عنق من المذبح إلى المنحر ألصق بفقار مرتبة بعض منها فوق بعض على الترتيب البيغ. (رياض الفيض: صـ٩٧)

(٤) «الكناس» بالكسر بيت الظبي، وقيل: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، و«الضالة» واحد الضال، ضرب

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ بِسَلْمَي دالِجٍ مُتَشَدِّدِ[(١)]

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتّى تُشادَ بِقَرْمَدِ[(٢)]

من الشجر وهو السدر البري، و«كنفه» أحاط به، و«الأطر» عطف القوس، أضيف إلى موصوفه المعنوي كما مرّ، منصوب عطفاً على «كناسي ضالة»، و«قسي» جمع قوس، ويجمع أيضاً على أقواس وقياس، وكان يجب أن يقال: قؤوس مثل فلس وفُلوس؛ لأنه فعول، إلا أنهم قدموا اللام وصيّروه «قسو» على فلوع، فوقعت الواو وقبلها ضمّة فقلّبوا الواو ياءً وانكسرت السين لمجاورتها الياءَ، وكُسرتْ اتباعاً للسين و«الصلب» عظم الظهر من الكاهل إلى عَجب الذنب، و«المؤيد» القوي الشديد، من «أيّده» إذا قواه، شبّه إبطيها في السعة ببيتَين من بيوت الظبي أو الوحش، وشبّه أضلاعها بقسيّ معطوفة، يقول: كأنّ أضلاعها المحيطة بجانبيها الأيمن والأيسر الصلبة المنحنية بيتا ظبي من الضالة يحيطان بها من جانبيها وقِسيٌّ معطوفةٌ وضعت تحت صلب محكم. وإنما أراد أنّ مرفقيها قد بانا عن إبطيها فشبّه الهوء الذي بينهما بكناسَي ضالة. (رياض الفيض، صـ٩٨، أبو جعفر النحاس، صـ٢٣٠)

(١) «المرفق» بالكسر موصل الذراع إلى العضد، و«الأفتل» تفضيل المفتول من «فتله» إذا أبعده، أي: متباعدان عن جنبيها، وبُعد المرافق عن الجنب ممدوح في الإبل، ويقال لناقة السريعة: «فتلاء الذراعين» وروي: «كأنها» بدل «كأنما» والضمير للناقة كما في «تمرّ»، والباء في قوله: «تمرّ بسلمي» للتعدية، ويجوز أن يكون بمعنى «مع» أيضاً، و«السلم» بالفتح الدلو التي يكون لها عروة واحدة كدلو السقائين، و«الدالج» الذي يأخذ الدلو من البئر ويمشي بها إلى الحوض حتى يفرغها في الحوض، ويقال: «دلج يدلج» إذا مشى من البئر إلى الحوض، و«التشدّد» متقاساة الشدّة، وشبّهها به لأنه يبعد عضداه عن جنبيه حين ما يمرّ بالدلو من البئر إلى الحوض، يقول: لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان باعدان عن جنبيها إبعاداً شديداً فكأنها سقّاء قويّ حمل بكلّ يد دلواً ومشى بهما وقد باعدهما عن جنبيه. وإنما قيد الدالج بكونه قوياً شديداً لأنه إذا لم يكن كذلك ثقل عليه الدلوان فجذبا يديه إلى أسفل فلم يستطع مجافاتهما ولا مجافاة مرفقيه عن جنبيه. شبّهها بسقّاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه، وشبّه بُعد مرفقيها عن جنبيها ببُعد هاتَين الدلوين عن جنبَي حاملهما القوي الشديد. (الزوزني، صـ٨٠، رياض الفيض، صـ٩٩، وغيرهما)

(٢) الكاف اسمية لوقوعها خبراً لمبتدأ محذوف، و«القنطرة» الجسر العظيم، وخصّ الرومي بالذكر لما أنّ العرب كانت عاريةً عن حُسن الصناعة وتزعَم أنّ العجم لهم مهارة فيه، واللام فيه للعهد الذهني أو للجنس، ولذلك وصف مضافه بالجملة، ويحتمل أن يكون الجملة حالاً بتقدير «قد»، وعنى بـ«ربّ القنطرة» مالكها، و«الاكتناف» الحفظ والإحاطة، والفعل مجهول، والجملة جواب القسم، و«شاد الحائط» إذا طلاه بالشيد وهو كلّ ما يطلى به من الجصّ ونحوه، ومنه «قصر مشيد»، و«القرمد» ما يطلى به كالجص، وما يُبنى به كالآجُر والحجر، فالجار

صُهابِيَّةُ العُثْنُونِ مُوْجَدَةُ القَرا بَعِيْدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ[١]

أُمِرَّتْ يَداها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ لَها عَضُداها فِي سَقِيْفٍ مُسَنَّدِ[٢]

جَنوحٌ دِفاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَها كَتِفاها فِي مُعالىً مُصَعَّدِ[٣]

والمجرور إن كان متعلّقاً بالفعل الأول أي: «لتكتنفن» فالمراد به الأجُر والحجارة وإن كان متعلّقاً بالثاني أعني «تشاد» فالمراد به الجصّ ونحوه، وكلاهما صحيح، والأول أولى. يقول: هذه الناقة في ضخامة جسمها وحسن خلقها وتراصف أعضائها مثل جسر عظيم بناه معمار رومي بالغ في صنيعها وتقوية بنائها حتّى أقسم مالكه بأن قال: والله! ليحاضنّ وليملأنّ بالآجر والحجارة حتّى يشاد بالجصّ ونحوه. (رياض الفيض، صـ١٠٠)

(١) «الصهابية» التي يضرب لونها إلى الصهبة: وهي بياض يخالطه حُمرة، و«العثنون» بالضّمّ عدة شعيرات طويلة يكون تحت حنك البعير، وصهوبتها من علامات العتق عندهم، و«الموجدة» المحكمة لفظاً ومعنى من «أجده» إذا أحكمه، ومنه: «بناء موجد» أي: محكم، و«بعير أُجُد» أي: شديد الخلق قويّ، و«القرا» الظهر، ومنه: «ناقة قرواء» إذا كانت طويلة الظهر، و«الوخد» سعة الخطو وما بين القدمَين، و«الموار» مبالغة من «مار» إذا جرى على وجه الأرض، يقول: هي كريمة الأصل يدلّ عليه صهوبة عثنونها محكمة الظهر وثيقة الفقار طويلة القوائم يشهد له سعة خطواتها قوية على السير لا تكلّ يدها فهي تسير وتجري. و«الصهابية» ترتفع بإضمار «هي»، والموجدة نعتها، وكذلك البعيدة والموّارة، ويجوز نصبهنّ على المدح. (رياض الفيض، صـ١٠١ وغيره)

(٢) «الإمرار» إحكام الفتل، وكنى به عن الإحكام البليغ، والفعل مجهول، و«الشزر» أن تفتل الخيط أو الحبل عن اليسار أو من خارج ثم ترده إلى داخل، فإضافة الفتل إليه إضافة العام إلى الخاص؛ لأنه نوع منه، ولا شكّ أنّ الحبل أو الخيط إذا فتل هكذا يكون محكماً، و«الإجناح» الإمالة، و«الجنوح» الميل، واللام في «لها» كاللام في «لك» في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [ألم نشرح:١]؛ و«في» بمعنى «من»، و«السقيف» السقْف، والجمع السقُف، واستُعير لمقدم جسدها مما يتصل به العضدان، و«المسند» ما أسند بعضه إلى بعض، ويكنى به عن المحكم، يقول: فتلت يداها فتل شزر أي: أحكمت إحكاماً بليغاً وأميلت لها عضداها من مقدم جسدها كأنهما سقف محكم مرتفع أسند بعض لبنه إلى بعض. (الزوزني، صـ٨٢، رياض الفيض، صـ١٠٢)

(٣) «الجنوح» الناقة التي تميل من جانب إلى جانب نشاطاً، وهو وصف، و«الدفاق» السريعة التي كأنها تثبت، و«العندل» ضخمة الرأس، ويكنى به عن قوة الأعصاب وصلابتها: فإنّ الرأس منبت الأعصاب، و«ثُم» للترتيب في الذّكر والانتقال من مطلب إلى آخر، و«أفرعه» أصعده، والفعل مجهول، و«الكتف» معروف، و«في» بمعنى «إلى»، و«المعالي» اسم مفعول القصر المعلى، واستُعير لموضع الكتفين من مقدم الجسد، و«المصعد» المرفوع، يقول:

www.dawateislami.net

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأَياتِها ... مَوارِدُ مِن خَلْقاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ[١]

تَلاقَى وأَحْياناً تَبِيْنُ كَأَنَّها ... بَنائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيْصٍ مُقَدَّدِ[٢]

وأَثْلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعَّدَتْ بِهِ ... كَسُكّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ[٣]

وجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كَأَنَّما ... وَعَى المُلْتَقَى مِنْها إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ[٤]

هي ذات فرح ونشاط تميل من جانب إلى جانب في سيرها تُسرع كأنها تدفق، وقوية الأعصاب من حيث إنها ضخمة الرأس ومع ذلك أصعدت كتفاها إلى مقدم جسدها الذي هو كالقصر المرفوع المعظم. (رياض الفيض)

(١) «العلوب» الآثار، جمع عَلْب، وكلّ أثر من ضرب أو حبل أو خدش فهو علب، و«النسع» شراك ينسج عريضاً كهيئة العنان يشدّ به الرحل على البعير؛ و«الدأيات» محرّكةً جمع دأية وهي فقرة الظهر، و«الموارد» جمع مورد وهو النهر الصغير الذي يرده الناس والدواب، و«الخلقاء» الحجر الأملس الأبيض، و«القردد» الأرض الغليظة المرتفعة و«ظهر الأرض» ظاهرها ووجهها، يصفها بكثرة الأسفار فيقول: كأنّ آثارَ النسع الذي يشدّ بها الرحل عليها في ظهر هذه الناقة وجنبيها على مواضع مختلفة أنهارٌ صغار من الحجر الأملس الأبيض على وجه أرض غليظة مرتفعة. شبه آثار النسع بالأنهار الصغار التي فيها الماء في بياضها، وجعل جنبها صبيًا كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدّة والصلابة كالأرض الغليظة. (رياض الفيض، صـ١٠٤؛ الزوزني: صـ٨٢)

(٢) أصل «تلاقى» تتلاقى فحذفت إحدى التائين، و«أحياناً» منصوب على الظرفية معطوف على محذوف حذف استغناءً عنه، و«تبين» معناه تتفارق، والمستكن في الفعلين لمعلوب، و«البنائق» جمع بنيقة وهي التّخريص، معرب «تيريز»، و«الغر» جمع الأغر، وهو الأبيض من كلّ شيء، و«المقدد» اسم مفعول من «قدّده» أي: شقّه طولاً، يقول: تتلاقى تلك الآثار تارةً وتتفارق أخرى كما تتلاقى وتتفارق التخاريص في القميص المشقّق بالريح. (رياض الفيض)

(٣) «الأتلع» أفعل صفة من التلع وهو طول العنق، ومنه: «جيد تليع» إذا كان طويلاً، مرفوعٌ عطفاً على «فخذان»، و«النهّاض» مبالغة الناهض، شديد النهوض، أي: القيام، و«صعد» مخففاً ومشدّداً لازم والباء للتعدية، والمجرور للأتلع، و«السكان» ذنب السفينة، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف هو جواب الشرط، و«البوصي» ضرب من السفن، و«دجلة» بالكسر والفتح نهر بـ"بغداد" معروف غير منصرف، و«المصعد» اسم فاعل من «أصعد» إذا جرى وذهب، يقول: ولها عنق طويل شديد القيام وكثير فإذا رفعته يكون مثل ذنب سفينة جار في نهر دجلة، جعل عنقها طويلاً سريعَ النهوض ثم شبّهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء. (الزوزني، صـ٨٣؛ رياض الفيض، صـ١٠٥)

(٤) «الجمجمة» بالضمّ القِحْف، مرفوعٌ عطفاً على السابق، و«العلاة» السندان، والحجر الذي يجفّف عليه الأقط.

www.dawateislami.net

وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ[١]

وعَيْنَانِ كَالمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتُ مَوْرِدِ[٢]

وكلاهما صحيح؛ فإنّ التشبيه في الصلابة، والأول يناسب المبرد، و«الوعي» الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني، و«الملتقى» موضع التقاء الشيئين، و«منها» حال، ومفعول «وعى» محذوف، ويحتمل أن يكون «من» تبعيضية مفعول «وعى»، و«حرف الشيء» طرفه، و«المبرد» بالكسر آلة معروفة يكون من الحديد، واستعير للعظم المضموم إليه، يقول: ولها قِحْف شديد صلب كالسندان أو كالحجر الذي يجفّف عليه الأقط كأنّ ملتقى أجزاءها ضمّ بعض أجزاءها إلى طرف بعض منها شبيه بالمبرد في الصلابة. ولا شكّ أنّ كلّ بعض منها مضموم ومحكوم إليه فكان الكلّ كالمبرد. (رياض الفيض، صـ١٠٦)

(١) «الخد» مرفوع عطفاً على السابق، و«القرطاس» معروف، و«الشآمي» نسبة إلى الشام"، سمّي به لوقوعه في مشئمة بيت الله كما سمّي "اليمن" به لوقوعه في ميمنته، وأكثر يخفّف وأراد به الصناع الشامي، ويجوز أن يكون نعتاً للقرطاس على قول من يجوز إضافة الموصوف إلى الصفة النحوية، والتشبيه في اللين والنعومة، ونعومة الخدّ مدح في الناقة، و«مشفر» شفة البعير، عطف على «خدّ»، و«السبت» بالكسر كلّ جلد مدبوغ بالقَرَظ، يطلق على الصغير والكبير، وعنى به قطعة منه، ويشبه به شفة الإبل للينه، و«اليماني» نسبة إلى "اليمن" بزيادة الألف، وما قيل في توجيه الإضافة في «الشامي» فهو جار ههنا أيضاً، و«القدّ» الشق في الطول نقيض القطّ، ومنه قطّ القلم، والضمير المجرور للسبت أو للمشفر، «جرّده» قطعه على العوج، والفعل مجهول، والجملة حال، يقول: ولها خدّ لين ناعم كقرطاس الصناع الشامي أو كالقرطاس الشامي ومشفر دقيق لين كأديم التاجر اليماني أو كالأديم اليماني وقد استقام قدّه مستوياً. (رياض الفيض، صـ١٠٧)

(٢) «الماوية» المرآة، والتشبيه في اللمعان والبريق، ويستدلّ به على قوّة الدماغ الدالة على قوّة الأعصاب الدالة على سرعة السير؛ ولذا يشبه عين الفرس والبعير بها، و«استكنّ» إذا اختفى في الكنّ أي: البيت، وعنى به الاستقرار، والضمير في الفعل لعينين، و«الكهف» الغار، و«الحجاج» الجانب وعظم الحاجب، والظاهر أنّ المراد بالحجاج الجانب، و«الصخرة» استعارة لعظم الوجه، والإضافة الأولى بمعنى «في» والثانية بمعنى اللام، ولا يخفى ما فيه من إيهام التناسب حيث لم يرد بالحجاج عظم الحاجب مع كونه مناسباً للعين، وإن أريد به ذلك فالصخرة على معناها الحقيقي والإضافة الأولى لاعتبار الملابسة والثانية بمعنى «من» كما في «باب حديد»، و«خاتم فضّة»، وعدّ الصخرة من جنس المضاف على سبيل الأدّعاء دون الحقيقة، و«القلت» النقرة التي يكون في الحجر يجتمع فيها الماء، خبر محذوف، وقيل: بدل من صخرة، وحينئذٍ يكون معناه: كهفي حجاجي قلت مورد؛ فإنّ المبدل منه يكون مقصوداً، وهو كما ترى، و«المورد» اسم ظرف ما يرده الناس والدواب من الماء، يقول: لها عينان

www.dawateislami.net

طَحُورانِ عُوّارَ القَذَى فَتَراهُما كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ[١]

وصادِقَتا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ[٢]

مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِما كَسامِعَتَي شاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ[٣]

تلمعان كالمرآتين استقرّتا في غارين واقعين في جانبَي عظم وجه يشبه الصخرة أو في غارين كائنين تحت عظمَي حاجبين مصنوعين من صخرة كلّ منهما قلت مورد في الرطوبة والطراوة. (رياض الفيض، صـ١٠٨)

(١) يقال: «طحرت العين قذاها» إذا رمت بها، فهي طحور، ويكنى به عن حدّة النظر، والناقة يوصف به، و«العوار» القذى، وهو ما يقع في العين فيمنعها عن الانفتاح والنظر، وصحة الإضافة لاختلاف اللفظين، وعنى بـ«المكحولة» الكحلاء، اللّهم إلاّ أن يراد بحسب الفطرة، و«الذُعر» الإخافة، و«الفرقد» ولد البقرة الوحشية، فهي أمّ الفرقد، وهو عطف بيان لـ«مذعورة»، يقول: عيناها ترميان وتبعدان القذى المانع عن النظر والانفتاح فتراهما يا مخاطَب مثل عيني بقرة وحشية أخافه الكلاب والقناص فترى يميناً وشمالاً. شبه عيناها بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد أو غيره، وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون. (رياض الفيض، صـ١١٠، الزوزني، صـ٨٥)

(٢) «الصدق» ههنا بمعنى الشدّة والإحكام؛ فإنه إذا وصف به القول يراد به المعنى المشهور، وإذا وصف الفعل يراد به ذلك، ومنه قولهم: شَدّة صادقة، وقد وقع ههنا صفة لسمع في الحقيقة، وتأنيث الصفة مع التثنية لما أنها نعت للأذنين، والإضافة إلى السمع لفظية، و«التوجّس» في الأصل الإصغاء إلى الصوت الخفي، والمراد به ما يصغى إليه من الصوت والقول على التجوز؛ فإنّ سمع نفس التوجس غير معقول، و«السُّرى» السير في الليل، والجار والمجرور حال من التوجس بالمعنى المراد، و«الهجس» بالفتح الصوت الذي يسمع ولا يفهم معناه، وروي: «لجرس» وهو الصوت مطلقاً، أو الخفي منه، و«المندد» الصوت المرفوع، يقول: ولها أذنان يصدق سمعها ما يصغى إليه من الأصوات والأقوال في حال سير الليل، سواء كانت بصوت خفي أو بصوت رفيع. (رياض الفيض، صـ١١٠، الزوزني، صـ٨٥)

(٣) «ألّله» إذا حدّده، و«الأذن المؤلّلة» محدّدة الرأس على الانتصاب، ويقال لمثل هاتين الأذنين: «الحرّتان»، وهو وصف في الخيل والإبل، ويعدّ من علامات العتق فيهما، و«العتق» الشرف والنجابة، و«السامعتان» الأذنان، و«الشاة» الظبي والثور الوحشي، يذكر ويؤنث، و«حَوْمَل» موضع، منصرف، وإنما منع ههنا للضرورة، و«المفرد» من «أفرده» إذا تركه وخذله، وإنما خصّه بما ذكر لأنّ الشاة في هذه الحالة ينتصب أذناه غاية الانتصاب، يقول: لها أذنان محدّدتان منتصبتان تعرف فيهما الشرف والكرم والنجابة، وهما شبيهتان بأذني ظبي أو ثور وحشي

www.dawateislami.net

وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيْحٍ مُصَمَّدِ(١)

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيْقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ(٢)

وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ(٣)

حيران في «حومل» أفرده القطيع منتصبين من الخوف. وخصّ المفرد لأنه أشدّ فزعاً وتيقّظاً واحترازاً. (رياض الفيض، صـ١١١، الزوزني، صـ٨٥)

(١) «الأروع» الحازم المتيقظ، نعت للقلب، و«النباض» الشهم الذكي، يقال: «فؤاد نبض» إذا كان شهماً ذكياً، و«الأحذ» الماضي في الأمور، و«الملمسم» المجتمع المدوّر، ويوصف به القلب على أنّ الشدائد والأفكار لا تؤثر فيه بل تزلق عنه كما يزلق الشيء عن المدوّر، وقد يكنى به عن الصلب الشديد، و«المرداة» بالكسر الصخرة التي يُكسر عليها الحجارة وتكون في غاية الصلابة، و«الصخر» اسم جمع وهي الأحجار الصلاب، والإضافة لأدنى ملابسة، و«الصفيح» الحجارة العراض، و«المصمّد» الصلب القوي الشديد، ووصف به الجمع على أنه على وزن مفرد، يصفها بالحزم والتيقّظ فيقول: ولها قلب ذكي حازم ماضٍ في الأمور صلب شديد لا يؤثر فيه همّ أصابه ومهمّ نابه، فهو كحجر يكسر عليه الحجارة من أحجار صلاب، وقد وضع بين أضلاع تشبه حجارة عراضًا موثقة محكمة. شبّه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: «كمرداة صخر»، أي: كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خزّ، وقوله: «في صفيح»، أي: فيما بين صفيح، و«المصمّد» نعت للصفيح على لفظه دون معناه. (رياض الفيض،صـ١١٢، الزوزني، صـ٨٥)

(٢) «الأعلم» أفعل، صفة من العلَم محركة، وهو أن تنشق الشفة العليا أو أحد جانبيها، نعت لمشفرها الأعلى، وما ذكر فيما سبق من التشبيه بالسبت الموصوف كان لمشفرها الأسفل فلا منافاة، مرفوع عطفاً على السابق، و«مخروت» المشقوق الأنف، وعنى به المثقوب، معطوف على «أعلم»، والعاطف محذوف، و«من» بيانية، و«المارن» ما لان من الأنف مع صلابة، والعاطف محذوف، و«العتيق» الجيد الكريم، و«الرجم» الرمي، والمستكن في الفعل للناقة، وهو معروف، والمجرور في «به» لمارن، ومعنى رجم الأرض به أن تشمّ به الأرض، وقد كان عادتهم أنهم يقدّمون البعير المجرّب بالأسفار فيشم الأرض ويعرف بعد الأرض وبعد ماءها وبه سُمّي المسافة؛ لأنّ السوف هو الشم، والجملة نعت ثان لمارن، يقول: ولها مشفر مشقوق وأنف مثقوب ومارن كريم متى ترم به الأرض بالشمّ تزدد في السير. (رياض الفيض، صـ١١٣)

(٣) الخطاب لكلّ من يتأتى منه تلك المشيئة، وروي بصيغة المتكلّم أيضاً، و«الإرقال» نوع من سير الإبل، و«المخافة» مفعول له، وعلة الإرقال، و«الملوي» المفتول المطويّ، و«القدّ» بالكسر السوط من الجلد، ومنه

www.dawateislami.net

وَإِنْ شِئْتَ سامَى واسِطَ الكُوْرِ رَأْسُها   وَعامَتْ بِضَبْعَيْها نَجاءَ الخَفَيْدَدِ(١)

عَلَى مِثْلِها أَمْضِي إِذا قالَ صاحِبِي   أَلاَ لَيْتَنِي أَفْدِيْكَ مِنْها وَأَفْتَدِي(٢)

وجاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وَخالَهُ   مُصاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ(٣)

قوله عليه السلام: ((لقابُ قوسِ أحدكم أو موضع قِدِّه في الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها)). وكلمة «من» بيانية، و«المحصد» المحكم بالفتل، ومنه: «حبل محصد»، وخوف السوط مدح في الناقة، يصفها بأنها طوع راكبها فيقول: إن شئت يا مخاطَب! أن لا ترقل لا ترقل، وإن شئت أن ترقل ترقل مخافة أن تضربها بسوط من الجلد مفتول محكم. (رياض الفيض: صـ١١٤)

(١) «المساماة» المقابلة في السمو، أي: العلو. و«الكور» بالضمّ الرحل، و«واسطه» مقدمه، منصوب على المفعولية؛ و«العوم» السباحة، واستعير للسير السهل السريع، و«الضبع» العضد. و«النجاء» السير السريع، والعَدْو الشديد؛ منصوب على المصدرية من غير لفظ الفعل، فإنّ معنى «عامت بضبعيها» سارت سيراً ونجت نجاءً. و«الخفيدد» الظليم وهو ذكر النعام، يقول: وإن شئت أنّ ترفع رأسها رفعت رأسها بحيث يقابل مقدم الرحل من فرط نشاطها وأسرعت في سيرها حتّى تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم مع أنّ رفع الرأس على هذه الصفة مانع من سرعة السير. (رياض الفيض، صـ١١٥؛ الزوزني: صـ٨٦)

(٢) «أمضي» متكلّم من «مضَى في الأمور» إذا دخلها وخرج منها بعد الإتمام؛ وأراد بـ«الصاحب» الرفيق في السفر، و«ألا» كلمة تنبيه؛ و«فداه» إذا أدى الفدية عنه وأنقذه، و«الافتداء» الخلاص بأداء الفدية؛ والمجرور في «منها» للشدائد ومثلها، يقول: على مثل هذه الناقة أمضي فيما أريده إذا قال صاحبي: ألا! يا غافل! ليتني أنقذك من هذه الشدائد بأداء الفدية عنك وأخلص منها بأداء الفدية عنّي. (رياض الفيض، صـ١١٥)

(٣) «جاشت إليه النفس» إذا رفعت إلى حلقومه خوفاً، وعدي بـ«إلى» لتضمّنه معنى الوصول، مأخوذ من «جاشت القدر» إذا غلت وفارت، وكذا يقال: «بلَغ القلبُ الحنجرةَ»، والجملة عطف على «قال صاحبي» فهي داخلة تحت الشرط، و«خاله» ظنه، و«الخيلولة» الظن، و«المصاب» الهالك، مفعول ثان، و«أمسى» بمعنى «كان»، و«المرصد» الطريق والموضع الذي يرصد فيه العدو واللصّ، وكذلك «المرصاد»، والجمع المراصد، قال الله تعالى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة:١٠]؛ و﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ:٢١] والجملة متصلة حال من المستكن في «خاله» يقول: أمضي على مثلها إذا قال صاحبي ذلك وارتفعت نفسه إلى أعلى حنجرته خوفاً وفزعاً، أي: زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً ولو كان على غير مرصد من الأعداء واللصوص. وتلخيص المعنى: إنّ صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق. (الزوزني، صـ٨٧، رياض الفيض: صـ١١٦)

إِذا القَوْمُ قالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ[١]

أَحَلْتُ عَلَيْها بِالقَطِيْعِ فَأَجْذَمَتْ ... وَقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ[٢]

فَذالَتْ كَما ذالَتْ وَلِيْدَةُ مَجْلِسٍ ... تُرِي رَبَّها أَذْيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ[٣]

وَلَسْتُ بِحَلّالِ التِّلاعِ مَخافَةً ... وَلكِنْ مَتَى يَسْتَرفِدِ القَومُ أَرفِدِ[٤]

---

(١) «من» استفهامية، و«الفتى» الكريم الشجاع، و«خلت» معناه حسبت، و«عنيت» مجهول من «عناه» إذا أراده، و«التبلّد» نقيض التجلّد والجدة، يصف نفسه بالكرم والشجاعة فيقول: إذا قال القوم من شجاع كريم أو هل من شجاع كريم يكفي مهمًّا أو يدفع شرًّا؟ حسبتُ أنني مرادهم فلا أكسل بعده ولا أفتر شيئاً في كفاية المهمّ ودفع الشرّ. (رياض الفيض، صـ١١٧)

(٢) «الإحالة» الإقبال هنا، يقال: «أحال عليه بالسوط» إذا أقبل به عليه، والجملة بيان لقوله: «فلم أكسل» فهي داخلة تحت جواب الشرط، والماضي حينئذٍ في معنى المستقبل، ويجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً، والأول أولى، و«القطيع» السوط، حيث يقطع من الجلد، و«الإجذام» الإسراع في السير، والواو حالية، و«الخبب» الاضطراب، من «خبّ البحر» إذا اضطرب بالأمواج، و«الآل» السراب، و«الأمعز» المكان الصلب الكثير الحجارة، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل: «المعزاء»، و«المتوقّد» اسم فاعل من «توقّد» إذا ثخن أو احتد، و«خبب السراب» كناية عن شدّة الحرارة في الهاجرة، وإنما قيّده به؛ لأنّ العرب كانوا يفتخرون لسيرهم في حرّ الهواجر، يقول: أقبل أو أقبلتُ على الناقة أضربها بالسوط فتسرع في سيرها أو أسرعت والحال أنّ سراب المكان الكثير الحجارة كان يضطرب من شدّة الحرّ. (رياض الفيض، صـ١١٧، الزوزني، صـ٨٧)

(٣) يقال: «ذال» إذا تبختر في المشي بحيث جرّ ذيله على الأرض، وههنا استعارة، والجملة عطف على «أجذمت» فحالها كحالها في المضي والاستقبال، و«ذالت» الثانية في معنى المستقبل على كلّ وجه، و«الوليدة» الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية، و«تري» مضارع من الإراءة معروف، و«الأذيال» جمع ذيل، والرقاصة تأخذ ذيل ثوبها بيدها، و«السحل» الثوب الأبيض من القطن وغيره، و«الممدّد» الطويل، يقول: فتبختر أو فتبخترت هذه الناقة في سيرها مرحاً ونشاطاً كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيّدها فتري مولاها أذيال ثوب أبيض طويل كائن عليها حيث تأخذ بيدها وهي ترقص. معناه أنّ تلك الناقة لم تبال أو لا تبالي بحرّ الهاجرة. شبّه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص، وشبّه طول ذنبها بطول ذيلها. (الزوزني، صـ٨٨، رياض الفيض، صـ١١٨)

(٤) «الحلال» مبالغة من «حلّه» و«حلّ به» إذا نزل به وسكن فيه، وروي: «محلال التلاع» والمحلال والحلال من صيغ المبالغة كالمنعام والمفضال، ولا يراد بنفي الفعل في مقام المدح نفي مبالغته على ظاهره بل يراد به نفي

www.dawateislami.net

فَإن تَبغِني فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي وَإنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الحَوانِيْتِ تَصْطَدِ(١)
مَتَى تأتِنِي أُصبِحْكَ كَأساً رَوِيّةً وإن كنتَ عنها ذا غِنًى فاغْنَ وازْدَدِ(٢)
وَإنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيْعُ تُلاَقِنِي إلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الرَّفِيعِ المُصَمَّدِ(٣)

الفعل رأساً كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [حم السجدة:٤٦]، و«التلاع» جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض وما انحدر، وأكثر ما يستعمل في المرتفع منها، ونصب «مخافة» للتعليل، وروي: «بِيتة» وهو القُوت، كالبيت بغير الهاء، ومنه «وما له بيت ليية» أي: قوت ليلة، والمراد بها قلتها وفقدانها، و«الرفد» الإعانة والإمداد، يقال: «رفده» إذا أعانه، و«استرفده» إذا طلب الإعانة منه، يقول: ولا أحل الأراضي المرتفعة أو المنحدرة مخافة من قرى الأضياف أو قتال الأعداء أو لقلّة القوت وفقدانه ولكن متى يستعِنّي القوم على شيء من قرى الأضياف وحمل الديات والغرامات ودفع الأعداء ونحوه أعنهم بلا تجشّم أمر وتكلّف شيء. (رياض الفيض، صـ١١٩)

(١) «البَغي» الطلب، والخطاب لغير معين، و«حلقة القوم» مجالسهم لمحافظة الأحساب. وقيل: حلقة قمارهم، وهذا أقرب، والأول كناية عن إصابة الرأي والتدبير، والثاني عن إتلاف المال وبذله، و«تلقني» من «لقي لقاءً»، وروي: «تلفني» من «ألفاه»، إذا وجده وفي التنزيل: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]؛ و«الاقتناص» الاصطياد، واستعير للكسب والتحصيل، وروي: «وإن تلتمسني» من الالتماس، وهو التجسّس؛ و«الحانوت» دكان الخمار، يجمع على الحوانيت، و«الاصطياد» أيضاً استعارة، يقول: إن تطلبني في ندوة القوم حيث يجتمعون للمشورة أو في حلقة قمارهم تلقني أو تجدني وإن تكتسبني أو تجسّسني في حوانيت الخمارين تجدني أشرب فيها الخمر وأسقي من حضرني فإني متلف المال وباذل له. (أبو جعفر النحاس، صـ٢٥٦؛ رياض الفيض، صـ١٢٠)

(٢) وروي: «متى تلقني»، و«صبّحه» سقاه الصَّبوح وهو ما يصبح من الخمر، ويقابله الغبوق، وعنى به السقي مطلقاً على التجريد، و«الروية من الكأس» الممتلئة من الخمر، و«الكأس» الإناء الذي فيه لبن أو ماء أو خمر أو غير ذلك، وإن كان فارغاً لم يُقال له كأس، كما أنّ «المِهدى» الطبق الذي تكون الهدية فيه، فإن أخذت الهديةُ منه قيل له طبق ولم يُقل له مِهدى، والظرف أي: «عنها» متعلّق بـ«غنى» فإنه يعدى بـ«عن»، وروي: «غانياً»، يقول: متى تأتني أو تلقني أسقك كأساً ممتلئةً من الخمر فإنها تكون عندي في كلّ وقت وإن كنتَ غنياً عنها فاغن عنها وازدد في الغناء ما شئتَ. ومعنى «فاغن وازدد» يحتمل وجهين: فاغن بما عندك، والآخر: فازدد غنى. (رياض الفيض، صـ١٢١، النحاس، صـ٢٥٦)

(٣) «الالتقاء» الاجتماع، و«الحي» الرهط والقوم، و«الجميع» المجموع بحيث لا يشذ عنهم أحد. و«تلاقني» من الملاقاة، و«الذروة» أعلى الشيء، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، وعنى بـ«الحي الجميع» بكر بن وائل،

www.dawateislami.net

نَدامايَ بِيْضٌ كالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَينا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ[١]

رَحِيْبٌ قِطابُ الجَيْبِ مِنْها رَفِيْقَةٌ بِجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ[٢]

إِذا نَحْنُ قُلْنا أَسْمِعِيْنا انْبَرَتْ لَنا عَلَى رِسْلِها مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَدَّدِ[٣]

و«البيت الرفيع» بني سعد بن مالك، و«ذروته» بني سفيان بن سعد من آل سعد بن مالك، وهو جدّه الأقرب، و«الرفيع» من «رفع رفعةً» إذا شرُف أمرُه وعلا قدرُه، وروي: «الكريم» و«الشريف»، و«المصمّد» الذي يقصده كثير من الناس، يقول: وإن يجتمع القوم كلّهم للمفاخرة وذكر المعالي، ويذكروا الأنساب والأحساب بينهم تلاقني منسوباً إلى أعلى البيت الكريم الذي يقصده الناس كثيراً على رجاء الخير. (رياض الفيض، صـ١٢١)

(١) «النّدامى» جمع ندمان، الأصحاب، يقال: «فلان نديم فلان» إذا شاربه، وأيضاً إذا صاحبه وحدّثه وإن لم يكونا على شراب، و«البيض» جمع أبيض، ويكنى به عن الحر الكريم التقي من العار والخزي، والعرب تشبه الكرام البيض بالنجوم، ويجوز أن يراد به الغرّ الوجوه، و«القينة» المغنية، و«راح» نقيض «غدا» من الرواح وهو من الزوال إلى الليل، ويروى: «تروح إلينا»، و«البرد» الثوب المخطط، و«المجسد» الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران، وقيل: هو «المِجسد» بكسر الميم بمعنى الثوب الذي يلي الجسد، ومعنى «بين برد ومجسد» مرّةً تأتي وعليها برد ومرّةً تأتي وعليها مجسد، يقول: ندامايَ أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم كالنجوم أو غرّ الوجوه كالنجوم وأمة مغنية تأتينا رواحاً لابسةً ثوباً مخططاً وتارةً ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً يلي جسدها كالذرع، وصفَهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتْهم حرائر، ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفَهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات؛ إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك. (الزوزني، صـ٨٩، رياض الفيض، صـ١٢٢)

(٢) «الرحيب» الوسيع، مرفوع على أنه جار على قينة، و«قطاب الجيب» فاعله؛ لما أنه معتمد على موصوفه، و«قطاب الجيب» مخرج الرأس من القميص، وكنى بوسعة القطاب عن كثرة دخول أيدي اللامسين، ولذا يقال للعفيفة من النساء: «أمينة الجيب»، و«الرفيقة» اللينة الخاشعة، و«الجسّ» اللمس باليد، والباء للملابسة، و«البضة» الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الضخمة الممتلئة، و«المتجرّد» الجسد الذي لا شعر عليه، يقول: هذه القينة واسعة الجيب لكثرة دخول أيدي اللامسين فيه لينة الطبع عند جسّ الندامى إياها، ناعمة البدن رقيق الجلد صافي اللون ولا شعر على جسدها عند التجرّد عن الثياب. (الزوزني، صـ٩٠، رياض الفيض، صـ١٢٣)

(٣) عنى بالإسماع الغناء، و«انبراء» الاعتراض لمشيء والأخذ فيه، و«الرسل» بالكسر الرفق والتؤدة، والجار والمجرور حال من المستكن في «انبرت» و«المطروفة» بالفاء يجوز أن يكون من قولهم: «امرأة مطروفة بالرجال»

www.dawateislami.net

إِذا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِها خِلْتَ صَوْتَها تَجاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِي[١]
وَما زالَ تَشْرابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وإِنْفاقِي طَرِيفِي ومُتْلَدِي[٢]
إِلَى أَنْ تَحامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّها وأُفْرِدْتُ إِفْرادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ[٣]

إذا كانت يحيث تطمح إليهم أو لا تنظر إلاّ إليهم، ويجوز أن يكون مؤنث مطروف بمعنى ساكن الطرف كأنه أصاب عينه شيء، ويقال: «امرأة مطروفة العين» إذا كانت كذلك، ولا يبعد أن يكون مؤنث مطروق بالقاف وهو رجل فيه ضعف ورخاوة، والنساء توصف بالضعف والرخاوة، بالجملة وهو منصوب على الحالية، و«التشدّد» الشدّة والبخل، يصفه بالإطاعة والانقياد على ما فيها من الحسن والجمال فيقول: إذا سألناها الغناء عرضت لنا على رفقها وليّنها ناظرةً إلينا قاصرة الطرف علينا أو فاترة الطرف أو رخوةً ضعيفة غير شديدة ولا بخيلة. (رياض الفيض، صـ١٢٤، الزوزني، صـ٩٠)

(١) «الترجيع» ترديد الصوت في الحنجرة وتغريده، وعني بالصوت الغناء، و«خلت» خطاب لغير معين، معناه حسبت، و«الأظآر» جمع «ظئر» يقال لمن تعطف على ولد غيرها وترضعه من الناس وغيرهم، يعمّ الذكر والأنثى، و«الربع» ولد الناقة إذا ولد في الربيع، وهو أحبّ عندهم، و«الردي» الهلاك، والفعل «ردي يردى»، و«الإرداء» الإهلاك، والتردّي مثل الردى، يصفها بحسن الغناء ويقول: إذا طربت في نغمتها وردّدت صوتها في الحنجرة عندما تغني لنا حسبتَ صوتَها وهو واحد في الواقع عدة أصوات من نوق تصيح في البكاء على ولدٍ ولد في الربيع ثم هلك. شبّه صوتَها بصوتِهنّ في التحزين، ويجوز أن يكون «الأظآر» النساء، و«الربع» مستعار لولد الإنسان، فشبّه صوتَها في التحزين والترقيق بأصوات النوائح على صبي هالك. (الزوزني، صـ٩٠، رياض الفيض، صـ١٢٥)

(٢) «التشراب» الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل، إلاّ أنّ «تَشْرابًا» لكثير و«الشُرب» يقع للقليل والكثير، وجمع الخمر نظراً إلى أصنافها، و«الطريف» المال الحديث الذي اكتسبه الإنسان، و«المُتَلَد» المال القديم الموروث، وكلاهما منصوب على المفعولية، يقول: لم أزل أشرب أصناف الخمر وأشتغل باللذات بها وبيع ما عندي من المال القديم الذي ورثته من آبائي والمال الحديث الذي اكتسبتُه وإنفاق أثمانها في الخمر والميسر، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه. (الزوزني، صـ٩١ بزيادة)

(٣) «التّحامي» التجنب والاعتزال، و«أفردت» ماضٍ مجهول من «أفرده» إذا تركه فرداً، و«البعير المعبّد» المطلي بالقطران، وإنما يطلى به الأجرب من البعير، وإذا طلي به يبعد من الإبل الصحاح لئلا يتعدى إليها ما به من الجرب، يقول: فممّا رأت عشيرتي أني لا أكفّ عن إتلاف المال والاشتغال باللذات اجتنبتني وتركتني فرداً كما يجتنب ويترك البعير الأجرب المطلي بالقطران. (الزوزني، صـ٩١، رياض الفيض، صـ١٢٦)

www.dawateislami.net

رَأَيْتُ بَنِي غَبْراءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي ... وَلاَ أَهْلُ هَذاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ[١]

أَلاَ أَيُّهٰذا اللائِمي أَحْضُرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي[٢]

فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ... فَدَعْنِي أُبادِرْها بِما مَلَكَتْ يَدِي[٣]

وَلَوْلاَ ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيْشَةِ الفَتَى ... وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قامَ عُوَّدِي[٤]

---

(١) «الغبراء» صفة الأرض جعلت كالاسم لها، وكنى بأبنائها عن الفقراء والمساكين، و«نكره» و«أنكره» إذا لم يعرفه وكرهه، و«الطِّراف» البيت من الأدم، والجمع الطِّروف، ويكني بأهله عن الأغنياء الكرام، و«الممدّد» الطويل الرفيع، يقول: لمّا أفردتني العشيرةُ رأيت الفقراء والمساكين الذين لصقوا بالأرض من شدّة الفقر يعرفونني ولا يكرهونني ولا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي. وتلخيص المعنى: إن هجرتني الأقارب وصلتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلا. (الزوزني، صـ٩١، رياض الفيض، صـ١٢٦)

(٢) وروي: «الزاجري» «ألا» كلمة تنبيه، و«اللائمي» بمعنى الذي يلومني، وكذا «الزاجري» بمعنى الذي يزجرني، صفة لاسم الإشارة، و«أحضر» مرفوع على حذف «أن» الناصبة كما في قوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣]؛ أو منصوب على تقديرها؛ فإنّ المقدر كالملفوظ، وهذا أقرب لوجود «أن» الثانية المعطوفة، و«الوغى» الصوت والجلبة، وسمّي به الحرب لوجود ذلك فيها، وعنى باللذات مواضعها، و«أخلده» أبقاه خالداً، يقول: ألا! أيّهذا الذي يلومني ويزجرني عن شهودي مواطن الحرب وهي مظانّ بذل النفس لئلا أُقتَل، وعن حضور محافل اللذات وهي مواقع بذل المال لئلا أُفتقر، هل تستطيع أن تبقيني خالداً مخلداً. (رياض الفيض)

(٣) أصل «تسطيع» تستطيع حذفت التاء استثقالاً لها مع الطاء، وبعضهم قالوا: «استاع يستيع» بحذف الطاء، وبعضهم: «إسطاع» بقطع الهمزة، والأول أفصح، و«المنية» الموت، لكونه مقدراً بوقت معيّن، و«بادره» سبقه، يقول: فإن كنت لا تقدر على دفع موتي وهو واقع لا محالة فدعني أسبقه بإتلاف ما ملكت يدي من المال. يريد أنّ الموت لا بدّ منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات. (رياض الفيض، صـ١٢٨، الزوزني، صـ٩٢)

(٤) «عيشة» ما يعيش به، وروي: «من لذّة الفتى»، وروي: من «حاجة الفتى»، والواو للقسم، و«الجد» بمعنى العظمة، ومنه: ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن:٣]؛ ولا يبعد أن يراد به أبو الأب؛ فإنّ العرب كانت تقسم بأبي المخاطَب، و«لم أحفل» لم أبال، و«العود» جمع عائد من «عاد عيادةً»، و«قيام العوّد» كناية عن قرب الموت، يقول: ولو لا حُبّي ثلاثَ خصالٍ هنّ مما يعيش به الفتى الكريم أو يلتذّ به أو يحتاج إليه يميناً بجدّك! لم أبال متى قام عُوّدي من عندي آيسين من حياتي، أي: لم أبال بموتي على قربه. (رياض الفيض، صـ١٢٨، الزوزني، صـ٩٢)

www.dawateislami.net

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى ما تُعْلَ بِالماءِ تُزْبِدِ[١]

وَكَرِّي إِذا نادَى المُضافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الغَضا نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ[٢]

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِباءِ المُعَمَّدِ[٣]

---

(١) الفاء للتفصيل، و«العاذلات» جمع عاذلة وهي اللائمة، ويروى: «سبق العاذلات» بإضافة المصدر إلى مفعوله، وعنى بـ«الشربة» الخمر، و«الكميت» منها ما يضرب حمرته إلى السواد، و«أعليت الخمر» مجهولاً إذا مزجت بالماء فإنها تعلو به، و«أزبد» إذا أتى بالزبد، يقول: فمن تلك الخصال الثلاث أني أسبق اللوائم بخمر عتيقة كميت اللون متى تمزج بالماء تزبد وأعلم أنه لا يكون ذلك بعد الموت. يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه اللوائم. (رياض الفيض، صـ١٢٩ وغيره)

(٢) «الكرّ» العطف، و«المضاف» من أحيط به في الحرب، و«المُحنّب» الفرس الذي يكون نوع الانحناء في يديه ويكون خطواته وسيعة، وهو مدح، منصوب على أنه مفعول «كرّي»، و«السيد» الذئب، والجمع «السِّيدان»، و«الغضا» نوع من الشجر يقال له الطاق ويكون شديد الالتهاب، والذئب الذي اتخذ بيته تحته يكون شديدا حديداً، والفرس يشبّه بذئبه عندهم، و«نبّهته» على صيغة الخطاب من التنبيه، والجملة على أن يكون اللام للعهد الذهني نعت أو حال، و«التورّد» طلب الماء على شدّة العطش، ولا يخفى عليك أنه وصف الفرس بمشابهته ذئب الغضا، وبكونه منبّها بالنداء عليه؛ فإنّ الذئب إذا انتبه بالنداء يعدو شديداً، وبكونه طالباً للماء على العطش؛ فإنّ الذئب العطشان يسرع إلى الماء أشدّ إسراع، وإنما وصف نفسه بكرّة الفرس للمضاف لِما أنّ العرب كانت تفتخر به، يقول: والخلصة الثانية من تلك الخصال التي يحرص على الحياة من أجلها أني أعطف حين ينادي من أحيط به في الحرب فرساً محنّباً وسيع الخطوات يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا طالباً للماء على عطشه وقد نبّهته بالنداء عليه. جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجئ إليه. ثم شبّه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال، إحداها: كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية: إثارة الإنسان إياه، والثالثة: ورود الماء، وهما يزيدان في شدّة العدو. (رياض الفيض، صـ١٣٠، الزوزني، صـ٩٣)

(٣) «التقصير» جعل الطويل قصيراً، وإضافته إلى اليوم من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي: جعل يوم الدجن قصيراً، و«تقصير اليوم» كناية عن الاشتغال بلهو لا يعلم به طول اليوم، و«الدجن» المطر الكثير، والسحاب الأسود بلا مطر، ويقال: «يوم دجن» بالإضافة، و«يوم دجن» بالوصف، و«أعجبه» سرّه، والجملة اعتراض، و«البهكن» الناعم الممتلئ البدن، والتاء للتأنيث، والجار والمجرور متعلّق بالتقصير، و«الخباء» البيت من صوف أو وبر أو شعر، و«المعمد» ما ينصب منه على عمادات طويلة، يقول: والخصلة الثالثة أني معتاد بأن أقصر يوم الغيم والمطر

www.dawateislami.net

كَأَنَّ البُرِيْنَ والدَّمالِيْجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ[١]

كَرِيْمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا غَداً أَيُّنَا الصَّدِي[٢]

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ[٣]

تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِن تُرابٍ عَلَيْهِما صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيْحٍ مُنَضَّدِ[٤]

بالتمتع بامرأة ناعمة جميلة تحت بيت طويل مرفوع بالعمد. وإنما جعل ذلك اليوم قصيراً لأنّ أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات. (رياض الفيض، صـ١٣١، الزوزني، صـ٩٣)

(١) «كأنّ» من حروف التشبيه، و«البرين» جمع بُرَة وهي حلقة من صفر وغيره تجعل في أنف الناقة، وعنى ما يعمّ السوار والخلخال والشّنف؛ فإنّ البُرَة يطلق عليها، و«الدماليج» جمع دملوج وهو العِضَد، وأراد بالجمع ما فوق الواحد، و«العُشَر» شجرة معروفة في غاية اللين والنعومة يشبه بها الناعمة من النساء، و«الخِروع» شجر معروف يشبه به النواعم من النساء من حيث إنه يكون لين الأغصان، و«خضد الشجر» مخفّفاً ومشدّداً إذا قطع شوكه وما تفرّق من أغصانه، والفعل مجهول والجملة نعت «خروع»، وإنما وصفَه به لأنّ الشجر إذا قطع أغصانه وجرّد عن الأوراق يرى يابساً مجفّفاً، والبيت كلّها نعت «بهكنة»، يصفها بنعومة البدن فيقول: كأنّ ما عليها من الخلخال والسوار والشنف والعضد معلّق على عشر رطب أو خروع غير مخضود. شبّه ساعدَيها وساقَيها بأحد هذَين الشجرَين في اللين والنعومة. (رياض الفيض، صـ١٣٢، الزوزني، صـ٩٤)

(٢) «الكريم» يطلق على خير وطيب من الإنسان وغيره، مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والخطاب للائم العاذل، وإدخال «إن» الشرطية التي تدخل على الأمر المحتمل على «متنا» مع الإذعان بالموت على زعم المخاطَب فإنه يمنع عن إتلاف المال فكأنه يزعم أن لا يقع الموت غداً، و«الصدي» بكسر الدال العطشان، يقول: أنا كريم يروّي نفسه أيام حياته بالخمور ستعلم يا من يلومني عليها! إن متنا غداً أيّنا يكون عطشان أنت أم أنا. يريد أنه يموت ريّان وعاذله يموت عطشان. (رياض الفيض، صـ١٣٣، الزوزني، صـ٩٤)

(٣) «النحام» البخيل الشديد البخل، والظرف أي: «بماله» متعلّق بالبخيل؛ فإنّ البخل يتعدى به، و«الغوي» الضالّ، وقيل: من يحبّ النساء على الشناعة، و«الغي» و«الغواية» الضلالة، و«البطالة» اللهو واللعب، والظرف متعلّق بالمفسد، وعنى بـ«الإفساد» إفساد المال وإتلافه، يقول: أرى قبر ممسك شديد البخل يبخل بماله على الناس مثل قبر غوي مفسد للمال في اللهو واللعب. أي: لا أرى التفاوت بينهما بعد الوفاة فأيّ فضل للبخل على الجود. (رياض الفيض،صـ١٣٤)

(٤) «الجثوة» الكومة من تراب وغيره، وهو مفعول ثان للرؤية والأول محذوف، وههنا المفعول الأول ضمير

www.dawateislami.net

أَرَى المَوْتَ يَعْتامُ الكِرامَ ويَصْطَفِي عَقِيْلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ[١]

أَرَى العَيْشَ كَنْزاً ناقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَما تَنْقُصِ الأيّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدِ[٢]

لَعَمْرُكَ! إنَّ المَوتَ ما أَخْطَأَ الفَتَى لَكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ بِاليَدِ[٣]

المثنى الراجع إلى القبرين المذكورين، و«من تراب» نعت لـ«جثوتين»، و«الصفائح» الحجارة العراض، فاعل الظرف، و«الصم» الصلاب، يقال: «حجر أصمّ» إذا كان صلباً في غاية الصلابة، و«الصفيح» جمع صفيحة كالصفائح وهو الحجر العريض، و«من» بيانية، و«المنضد» اسم مفعول من «نضّده» إذا وضع بعض الشيء على بعض، ووحدة النعت لِما أنه جمع على وزن المفرد ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء، والجملة الظرفية بتمامها نعت ثان لـ«جثوتين»، يقول: تراهما كما أراهما كومتَين من تراب وضع عليهما حجارة عراض صلاب منضود بعضها على بعض. (رياض الفيض، صـ١٣٤)

(١) «الاعتيام» الاختيار، و«الاصطفاء» أيضاً الاختيار، و«العقيلة» الكريم الجيد، والتاء فيه للاسمية، و«المال» في عرفهم يطلق غالباً على الإبل، و«الفاحش» البخيل، و«المتشدد» البخيل الممسك، يقول: إني أرى الموت يختار الكرام من الناس ويأخذ الخيار من مال البخيل اللئيم وإني لا أحبّ نفسي ولا مالي فاخترتُ البذل والإسراف. يريد أنّ الحذر لا يدفع قدراً، فحرص الإنسان الكريم على حياته لا يرد عنها يد الحِمام، و حرص البخيل على ماله لا يدفع عنه المهالك. (رياض الفيض، صـ١٣٥ وغيره)

(٢) و«العيش» الحياة والعمر، وروي: «أرى الدهر»، أي: أهل الدهر، و«الكنز» المال المدفون، وما يحرز به المال، وعنى بـ«الليلة» ما يعم الليل والنهار من الوقت؛ فإنه لا يختصّ هذا الحكم بخصوص الميل، و«تنقص» من النقص المتعدي، وضمير المفعول محذوف، وعنى بـ«الأيام» الحوادث، وبـ«الدهر» المعنى المعروف أو بالعكس، و«نفد الشيء» فَنِي وذهَب، يقول: إني أرى الحياة كنزاً ينقص كلّ وقت وما تنقصه الحوادث والدهر أو الأيام وصروف الدهر ينفد يوماً لا محالة. شبّه البقاء بكنز ينقص كلّ وقت، وما لا يزال ينقص فمآله إلى النفاد. (رياض الفيض، صـ١٣٦، الزوزني، صـ٩٥)

(٣) «العَمر» بالفتح لغة في العُمر، ولا يستعمل في القسم إلاّ بفتح العين، واللام فيه لام الابتداء، والخبر محذوف، والأصل «لعمرك قسمي» ولكن حذف لكثرة الاستعمال، وفيه ثلاث لغات: «لَعَمرُك» باللام والرفع، وهي اللغة المختارة، قال الله عزوجل: ﴿لَعَمْرُكَ اِنَّهُمْ لَفِیْ سَكْرَتِهِمْ یَعْمَهُوْنَ﴾ [الحجر:٧٢]، و«عَمرَك» بالنصب وإسقاط اللام، و«عَمرُك» بالرفع وإسقاط اللام، وقوله: «ما أخطأ الفتى» فـ«ما» مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حلّ محلّ الزمان، نحو: «آتيك مقدم الحاج» أي: وقت مقدم الحاج، والمصدر المؤول مضاف إلى ضمير الموت، و«الفتى»

www.dawateislami.net

فَما لِي أَراني وابْنَ عَمِّي مالِكاً مَتى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي ويَبْعُدِ[(١)]
يَلُوْمُ وَما أَدْرِي عَلامَ يَلُوْمُنِي كَما لامَنِي فِي الحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ[(٢)]
وأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنّا وَضَعْناهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ[(٣)]

مفعول به، والتقدير: «إخطائه الفتى»، وهو مبتدأ خبره «لكالطول» على أنّ اللام داخلة على الخبر، والجملة الثانية حال، وكلّ الجملة خبر «إنّ»، وجملة «إنّ» بخبرها جواب القسم، و«الطول» الحبل الذي يشدّ به رِجل الدابة فيرسَل للرعي فترعى ما ترعى، فإذا أريد منع الرعي عنها جذبه، و«المرخى» اسم مفعول من الإرخاء، وهو الإرسال، و«الثني» الطاقة من طاقات الحبل، يقول: أُقسم بحياتك! إنّ الموت في حال إخطائه الفتى كالحبل الذي يشدّ به صاحب الدابة رجلها ويرخيه لترعى ما شاءت وقد أخذ طاقيه بيده فإذا شاء جذبه إلى نفسه فليس هذا خطأً في الواقع بل هو إمهال إلى مدّة معينة. (رياض الفيض، صـ١٣٦، الزوزني، صـ٩٥)

(١) الفاء للتعقيب، و«ما» استفهامية، وكان له أن يقول: «فما لي أراه وإياي» ولكنه سلك مسلك التعريض، وياء المتكلّم في «عمي» مفتوحة، و«مالكا» عطف بيان لابن عمي، و«دنا منه» قرب، و«نأى عنه» بعد، يقول: وإذا لم يكن بدّ من الموت ولا تلافي بعده فما لي أراني وابن عمي مالكا بحيث متى أقرب منه يبعد عني. (رياض الفيض، صـ١٣٧)

(٢) أصل «علام» على ما، على أنّ «ما» استفهامية، حذفت الألف لكثرة الاستعمال، وكذا في ممّ وعمّ وبم، وإنما يجوز حذف الألف من «ما» في الاستفهام خاصّة إذا اتصلت بحرف الجر، وروي: «ابن معبد»، وهو رجل منهم، يقول: يلومني مالك كما لامني قرط بن أعبد في القوم ولا أدري أنه على أيّ شيء يلومني. يريد أنّ لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قُرط إياه كذلك. (رياض الفيض، صـ١٣٨، الزوزني: صـ٩٦)

(٣) «أَيِسَ منه» لغة في «يئِس»، و«آيَسَهُ منه غيره» بالمد مثل «أَيْأَسَهُ» وكذا «أيْسهُ» بتشديد الياء، و«اليأس» القنوط، و«الخير» المال، قال تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٠]، والجملة الفعلية نعت «خير»، و«إلى» بمعنى «في»، قال تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء:٨٧]، و«الرمس» بالفتح القبر، و«الملحد» من «ألحد الميت» إذا دفنه، وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أنّ الميت ينقطع خيره عن الأحياء، وفُسر به قوله تعالى: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣]، يقول: وردّني مأيوسا عن كلّ مال طلبتُه منه، فكأنه مات عنا ووضعناه في قبر ميت مدفون لا ينال خيره ولا يُرجى نفعه. وقال الزوزني: يقول: قنّطني مالك من كل خير رجوتُه منه حتّى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد. يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أنّ الميت لا يُرجى منه خير. (رياض الفيض، صـ١٣٨، الزوزني، صـ٩٦)

www.dawateislami.net

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ(١)

وَقَرَّبْتُ بِالقُرْبَى وجَدِّكَ! إِنَّه مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيْثَةِ أَشْهَدِ(٢)

وإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُماتِها وإِنْ يأْتِكَ الأَعْداءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ(٣)

وَإِنْ يِقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِكَأْسِ حِياضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ(٤)

---

(١) الجار والمجرور متعلّق بـ«أيأسني»، والجملة الفعلية نعت «شيء»، ويروى: «على غير ذنب»، و«نشد الضالة» طلبها. و«أغفله» تركه مهملاً، و«الحمولة» كلّ ما يُحمل عليه من البعير والحمار والبغل كان عليه الحمل أو لم يكن. والتاء فيه للاسمية. و«الفَرْش» الإبل الصغار التي لم تبلغ أن يحمل عليها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]، والمراد به في البيت البعير، وقد تنازع فيه الفعلان، و«معبد» أخو الشاعر، وهو الذي أخذ بثأره من بني جوثرة، ويقال لهم الجواثر، وهم بطن من عبد القيس، وكانوا قد شاركوا في قتل طرفة حيث سقوه الخمر ثم قصدوا منه. وحديث قتله مشهور. يقول: أيأسني وفعل بي ذلك على غير شيء قلته في شأنه ولكنني طلبتُ حمولة أخي معبد وكانت ضالةً فلم أتركها مهملة فإنَ كانَ لي ذنبِ فهو هذا. (رياض الفيض، صـ١٣٩، الزوزني، صـ٩٧)

(٢) «القرب» الخاصرة وما حواليها، «قرب الرجل» مخففاً ومُشدّداً إذا اشتكاه من وجع ونحوه. وهذا أقرب وأنسب بمقام الشكاية، وقيل: معناه قربت نفسي بالقرابة وهو كما ترى مع احتياجه إلى محذوف، وأراد بـ«القربى» ذوي القربى. والواو للقسم، ومعنى «الجدّ» مرّ مفصّلاً عن قريب. والضمير المنصوب في «إنه» للشأن. وروي: «إنّني»، و«كان» تامّة. و«الأمر» الحادثة والخطب العظيم. وروي: «عهد» وهو اليمين والموثق. و«النكيثة» الأمر الصعب الذي ينكث العهد فيه لصعوبته، وهو بتقدير المضاف، و«الشهود» الحضور. ومفعول الفعل محذوف. يقول: واشتكيت خاصرتي بما آذاني أقاربي، وأقسم بجدّك يا مخاطَب! إنه متى يكن أمر عظيم فيهم بحدوث حادثة صعبة أو عهد بينهم لدفعها أشهدهم بنفسي ومالي. (رياض الفيض، صـ١٣٩)

(٣) «أدع» متكلّم مجهول من «دعاه»، و«الجلّى» تأنيث الأجَل وهو الأمر العظيم. و«الجلاء» بفتح الجيم والمدّ لغة فيها، و«الحُماة» جمع حامٍ من الحماية، و«حمى الشيء» إذا منعه، و«الجهد» أقصى الطاقة، والباء للملابسة، والجار والمجرور حال من «الأعداء»، و«جهد الرجل» إذا جدّ، يخاطِب ابن عمه المذكور ويقول: وإن دعوتني لدفع أمر عظيم أكن من الذين يحمون حريمك. وإن يأتك الأعداء لقتالك بأقصى جهدهم أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد. (الزوزني، صـ٩٧، رياض الفيض، صـ١٤٠)

(٤) «القذف» الرمي. و«القذع» الفحش، و«العرض» بالكسر ما يجب عليك حفظه من الحسب. والباء في

www.dawateislami.net

بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وكَمُحْدِثٍ هِجائِي وقَذْفِي بِالشَّكاةِ ومَطْرَدِي[١]

فَلَوْ كانَ مَوْلايَ اِمْرَأً هُو غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي[٢]

ولكِنَّ مَوْلايَ اِمْرُؤٌ هُوَ خانِقِي عَلَى الشُّكْرِ والتَّسْآلِ أَوْ أَنا مُفْتَدِ[٣]

وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضاضَةً عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ[٤]

«بكأس»، زائدة أو بمعنى «من»، وروي: «بشرب» و«الشرب» بالكسر الماء، و«التهدُّد» التهديد، يقول: وإن يرم الأعداء عرضك بالفحش والشتم أسقهم كأس حياض الموت أو مائها أو من كأسها أو من مائها قبل أن أهدّدهم به. يريد: لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم. (رياض الفيض، صـ١٤١ بتصرّف)

(١) «الحدث» محركة الأمر الجديد، و«أحدثته» متكلّم، والجملة نعت للحدث، و«المحدث» اسم فاعل بتقدير المضاف، وكلّ من الظرفين خبر مقدّم، وكلّ من المصادر المذكورة بعدهما مع كونه مضافاً إلى المفعول مبتدأ مؤخّر، و«القذف» الرمي، و«الشكاة» الشكاية، و«المطرد» الطرد، يقول: إنّ هجاءه إيّاي ورميه إيّاي بالشكاية وطرده إيّاي عن قربه من غير حدوث أمر جديد أحدثته ومثل هجاء محدث أمرٍ ورميه بالشكاية وطرده عن القرب. ويروى: «كمحدَث» بفتح الدال، فمن كسر الدال أراد الرجل الذي هجاني كرجل أحدث حدثاً عظيماً، ومن فتح الدال أراد هجائي كأمر محدث عظيم. (رياض الفيض، صـ١٤١ وابن الأنباري، صـ٢٠٧)

(٢) أراد بـ«المولى» ابن العم، والجملة الاسمية نعت «امرأ» والضمير المجرور لـ«المالك» المذكور، و«فرّجه» كشفه، و«الكرب» الحزن الذي يأخذ النفس والشدّة، و«أنظره» أمهله، و«غدي» منصوب بنزع الخافض، يقول: فلو كان ابن عمّي رجلاً هو غير مالكٍ هذا لكشف عنّي كربي أو لأمهلني إلى غدي لتيسّر لي أمري. (رياض الفيض، صـ١٤٢)

(٣) «خنقه» إذا أخذ بحلقه، وكنى به عن تضييق الأمر والإيذاء، و«التسآل» السؤال، و«الافتداء» الخلاص بأداء الفدية، وروي: «معتد» من الاعتداء وهو التعدي، أي: معتد عليه، والجملة في محلّ الجرّ عطفاً على «الشكر»، يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر عليّ حتّى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. وتلخيص المعنى: هو لا يزال يضيّق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه أو سألته برّه وعطفه أو طلبتُ تخليص نفسي منه. (الزوزني، صـ٩٨)

(٤) وأصل «الظلم» وضع الشيء في غير موضعه، «المضاضة» القطع والإيلام، «مضّني الأمر» و«أمضّني» بلغ من قلبي وأثّر في نفسي تهييج الحزن والغضب، و«الوقع» وقعة الضرب بشيء، و«الحسام» السيف القاطع، فُعَال من «الحسم» وهو القطع، و«المهنّد» المحدّد، من «هنّده» إذا حدّده وشحذه، أو السيف المطبوع من حديد "الهند"،

www.dawateislami.net

فَذَرْنِي وخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نائِياً عِنْدَ ضَرْغَدِ[١]

فَلَوْ شاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بنَ خالِدٍ وَلَوْ شاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بنَ مَرْثَدِ[٢]

فَأَصْبَحْتُ ذا مالٍ كَثِيْرٍ وَزارَنِي بَنُونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ[٣]

أَنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خِشاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ[٤]

وكان خير الحديد، يقول: ظلم الأقارب أشدّ تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدَّد أو السيف المطبوع من حديد الهند. (الزوزني، صـ٩٨، رياض الفيض، صـ١٤٢، دار الكتب العلمية)

(١) الفاء للتعقيب، والواو بمعنى «مع»، و«الخلق» -بالضمّ والضمّتين- ما يُخلق عليه الإنسان من الحسن والقبح، و«النائي» البعيد، حال، و«ضرغد» جبل في بلاد غطفان بعيد من ديار بكر، والجملة متصلة، وفي البيت التفات من الغَيبة إلى الخطاب، يُخاطِب ابن عمّه المذكور فيقول: وإذا كان الأمر كذلك فذرني مع ما خُلقتُ عليه من الشيمة، فإنني شاكر لك وإن كنتُ بعيداً منك غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمّي بـ"ضرغد". وبينهم وبين "ضرغد" مَسافة بعيدة وشُقّة شاقة وبينونة بليغة. (رياض الفيض، صـ١٤٢، الزوزني، صـ٩٩)

(٢) أراد بـ«قيس» هذا قيس بن خالد بن ذي الجدين بن عبد الله بن عمرو الشيباني، وكان سيّد بني ربيعة في عهده، وبـ«عمرو» هذا عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري القيسي، وكان ذا مال كثير، وعنى بكونه إياهما كونه مثلهما في الرئاسة وكثرة المال، يقول: إنّ الأمر كلّه لله ربّي، فلو شاء لكنتُ مثل هذين السيّدَين فيما كان لهما من السيادة والمال والبنين وشرف النسب وعظم الحسب. (رياض الفيض، صـ١٤٢، دار الكتب العلمية)

(٣) «المسود» الذي سوّده الناس، أي: جعلوه سيداً ورئيساً، ويعني به نفسَه، يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدَد لرجل مسوَّد. يريد: لو بلّغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب وهو الولد. (الزوزني، صـ٩٩)

(٤) «الضرب» الخفيف اللحم من الرجال، ويكنى به عن الجليد الحديد، والعرب تتمدح بخفّة اللحم؛ لأنّ كثرته داعيةٌ إلى الكسل والثِّقل، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمّات، والخطاب في «تعرفونه» لمالك ومن معه، ويكنى بهذا عن الشهرة، و«الخشاش» الماضي في الأمور، وعنى بـ«الحية» الحية التي يكون على رأسها جزع يوقد وتدخل في الأرض حيث تشاء، و«المتوقّد» الوقاد المضيء، نعت الرأس، يقول: أنا الرجل الجليد الحديد الذي تعرفونه من أوّل أمره دخّال في الأمور كما يدخل رأس الحية ذات الجزع المتوقّد المضيء في الأرض حيث تشاء. شبّه تيقّظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحيّة وشدّة توقّده. (رياض الفيض، صـ١٤٥، الزوزني)

www.dawateislami.net

فَآلَيْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطانَةً ... لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ[١]

حُسامٍ إِذا ما قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ ... كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ[٢]

أَخِي ثِقَةٍ لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ ... إِذا قِيلَ مَهْلاً قالَ حاجِزُهُ قَدِي[٣]

إِذا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وَجَدْتَنِي ... مَنِيعاً إِذا بَلَّتْ بِقائِمِهِ يَدِي[٤]

---

(١) «آليت» حلفتُ، و«لا ينفكّ» لا يزال، و«الكشح» ما بين الخاصرة إلى الأضلاع الخلف، و«البطانة» نقيض الظِّهارة، «فَظِهارة الثوب» ما علا منه وظهر ولَم يل الجسد، و«بطانته» ما ولي منه الجسد وكان داخلاً، و«العضب» السيف القاطع، و«الرقيق» نقيض الغليظ، و«الشفرة» حدّ السيف، و«المهند» المحدّد، يقول: وأقسمتُ بالله! أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدّين كبطانة الثوب لظهارته. يريد أنه لا يفارقه سيفه أبداً بل يكون أبداً مقلداً له. (الزوزني، صـ١٠٠، رياض الفيض، صـ١٤٥)

(٢) «الحُسام» السيف القاطع، مجرور على أنه جار على «عضب»، و«منتصراً» أي: منتقماً، من «الانتصار» وهو الانتقام، و«العود» نقيض البدء، وهو ابتداء الأمر، ومنه: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج:١٣]، والظرف أي: «منه» حال من «حسام» من ضميره المجرور، و«المعضد» سيف يقطع به الشجر، نفى ذلك؛ لأنه من أَرْدَأ السيوف، وجملة النفي نعت ثان، والشرطية نعت له أول، يقول: لا يزال كَشْحي بِطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربةُ الأولى به الضربةَ الثانية فلا يبقى حاجة إلى العود، وليس هو من السيوف التي يقطع بها الأشجار. (الزوزني، صـ١٠٠، رياض الفيض، صـ١٤٧)

(٣) «أخو الشيء» ملازمه، و«الثقة» الوثوق، و«الانثناء» الانصراف، و«الضريبة» ما يقدر أن يضرب بالسيف، و«مهلاً» معناه: أمهل، من «أمهله» إذا رفق به، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والمفرد والمثنّى، و«الحجز» المنع والكفّ، والضمير المجرور للسيف، والظاهر أنّ المراد بـ«حاجزه» العدو الذي أريد ضربه به؛ فإنه يكفّه عن نفسه باليد أو السلاح، ويجوز أن يراد به صاحبه الضارب؛ فإنّ كفّه في كفّه، و«قد» اسم فعل معناه: يكفي، والياء ضمير المتكلّم، يقول: ملازم وثوق يوثق به في المواطن، لا ينصرف عن موضع يقدر للضرب بل يقطعه على أكمل وجهٍ، وإذا رفع للضرب وقيل لصاحبه: مهلاً يا فلان! قال عدوه الذي يمنعه عن نفسه بيده أو بسلاحه يكفيني هذا القدر من هذا السيف فلا حاجة إلى الضرب ولا إلى منع صاحبه عنه، أو قال صاحبه: يكفيني هذا القدر منه لا حاجة إلى الضرب فإني بلغتُ مرادي من موت العدو. (رياض الفيض، صـ١٤٦)

(٤) يقال: «ابتدره الناس» إذا سبق إليه بعضهم بعضاً، و«المنيع» الغالب، و«بلّ به» ظفر به وأخذه، ومنه قولهم: «والله! لئن بلّت بك يدي لا تفارقني أبداً»، و«قائم السيف» مقبضه، يقول: إذا حدث أمر وفزع القوم إلى السلاح

www.dawateislami.net

وَبَرْكٍ هُجُوْدٍ قَدْ أَثارَتْ مَخافَتِي بَوادِيَها أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ(١)
فَمَرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ عَقِيْلَةُ شَيْخٍ كالوَبِيْلِ يَلَنْدَدِ(٢)
يَقُوْلُ وَقَدْ تَرَّ الوَظِيْفُ وَساقُها أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيَّدِ(٣)
وقالَ أَلا ماذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ شَدِيْدٌ عَلَيْنا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ(٤)

بحيث يسبق بعضهم بعضاً وجدتني غالباً على كلّ غالب حين تظفر يدي بمقبض ذلك السيف. (رياض الفيض)

(١) الواو ونو «رُبّ»، و«البرك» جماعة الإبل البارِكة، أي: الجالسة على هيئة جلوسها. يقال للصدر: برك وبركة، ويقال: «برك البعير» إذا ألقى صدرَه على الأرض، و«الهجود» جمع هاجد من «هجد» إذا نام، و«الإثارة» التفريق، و«المخافة» مضاف إلى المفعول، و«البوادي» الأوائل الظاهرات، مفعول «أثارت»، والجملة جواب «رُبّ»، و«العضب» السيف القاطع، والجملة الفعلية حال من ياء المتكلّم، يقول: ورُبّ جماعة إبل جالسة على هيئة جلوسها نائمة على فراغها فرقت عن مباركها مخافتها إياي أوائل الظاهرات وقد كنتُ أمشي إليها بسيف قاطع مجرّد عن الغمد. يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه لتعوّدها ذلك منه. (رياض الفيض، صـ١٤٨، الزوزني)

(٢) «الكهاة» و«الجلالة» الناقة الضخمة السمينة، و«الخَيف» جلد الضرع، وجمعه أخياف، و«العقيلة» الجيدة الكريمة من المال والنساء، والجمع العقائل، ويعني بـ«الشيخ» أباه، و«الوبيل» العصا الضخمة، و«اليلندد» و«الألندد» و«الألدّ» شديد الخصومة، يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقةٌ ضخمة لها جلد الضرع، وهي كريمةُ مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً، وهو شديد الخصومة على أدنى شيء. يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه. (الزوزني، صـ١٠١)

(٣) الضمير المستكن في الفعل للشيخ، و«الترّ» انقطاع العظم من الجسد، و«أترّته» قطعته، و«الوظيف» مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما، ولعلّ المراد به الأول لوجود «ساقها»، اللهم إلاّ أن يراد بـ«الوظيف» وظيف ساق وبـ«الساق» ساق أخرى، واللام فيه عوض عن المضاف إليه وهو الضمير، والاستفهام للتقرير، و«الرؤية» بمعنى العلم ههنا، و«إن» مخففة، و«المؤيد» الأمر العظيم، يقول: إنّ الشيخ يقول لي وكان قد انقطع وظيفُ ذراعها وساقها أو وظيفُ ساق منها وساقها الأخرى بضربي إياها بالسيف: ألست تعلم أنك قد أتيت بأمر عظيم حيث ضربتني بعقر هذه الناقة الكريمة. (رياض الفيض، صـ١٥٠)

(٤) «ألا» كلمة تنبيه، و«ماذا» معناه: أيّ شيء، و«الرؤية» من الرأي، وضمير المفعول محذوف، والباء في «بشارب» متعلقة بمحذوف، وفي ديوانه: «الشارب» باللام فلا حاجة إلى محذوف، و«علينا» يجوز أن يتعلق بـ«الشديد» أو بـ«بغيه»، وعلى كل تقدير «بغيه» مرفوع على أنه فاعل «شديد»، و«تعمّد الرجل» إذا فعل عمداً، يقول: قال

وقالَ ذَروهُ إنَّما نَفْعُها لَهُ ... وإلاَّ تَكُفُّوا قاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ[١]

فَظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها ... ويُسْعَى عَلَيْنا بالسَّدِيْفِ المُسَرْهَدِ[٢]

فَإنْ مُتُّ فانْعِيْنِي بِما أنا أَهْلُهُ ... وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يا ابْنَةَ مَعْبَدِ[٣]

هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمدًا قاصدًا؟ ترون من الرأي والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه. (الزوزني: صـ١٠٢، رياض الفيض: صـ١٥١)

(١) «ذروه» دعوه، وأصل «إلاّ» إن لا، أدغمت «إن» الشرطية في اللام، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ [التوبة:٤٠]، و«الكفّ» المنع والامتناع، و«القاصي» البعيد، نقيض «الداني»، ومعنى البرك مرّ عن قريب، وهذا الشعر يؤيّد أنه أراد بالشيخ أباه؛ فإنّ المسامحة للأبناء من شأن الآباء، يقول: فقال بعد التأمل وسكوت الحاضرين عن الجواب: دعوه ولا تأخذوه، وإنما نفع تلك الناقة له فليفعل فيها ما يشاء ولكن كفوا عنه ما هو بعيد من البرك وإن لم تكفوه يزدد طرفةُ في البغي من عقرها ونحرها. (رياض الفيض، صـ١٥١)

(٢) «الإماء» جمع أمة، و«الامتلال» و«الملل» جعل الشيء في الملّة وهي الجمر والرّماد الحار، و«الحوار» بالضمّ ولد الناقة ساعة يولد، وقيل: مادام في البطن، يعمّ الذكر والأنثى، و«يُسعى» على صيغة المجهول، والإسناد إلى الظرف كما في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ﴾ [الدهر:١٥]، وهذا أقرب، وروي: «تَسْعَى» وعلى هذا الضمير المستكن في الفعل للإماء، و«السديف» شحم السنام، وهو أحبّ عندهم، وقيل: قطع السنام، و«المسرهد» المقطّع، يقول: فلمّا حلّ لنا نفعها طفقت الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار لأنفسهنّ ويسعى الخدم علينا أو تسعى علينا بشحم سنامها المقطّع. يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذِكر الحُوار دالّ على أنها كانت حبلى وهي من أنفس الإبل عندهم. (الزوزني: صـ١٠٣، رياض الفيض، صـ١٥٢)

(٣) «النعي» إشاعة خبر الموت، و«أهله» أي: مستحقه، و«معبد» أخوه، لمّا فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه معبد بالثناء عليه والبكاء فيقول: فإن متُّ عندكِ أو قبلكِ فأخبري الناس بموتي واذكري لهم بما أنا أستحقه وأستوجبه من المناقب والثناء وشُقّي عليّ الجيب فإني رجل كريم وسيّد عظيم. وإنما أمره بشقّ الجيب لأنهم كانوا يوصون أقاربهم به إذا كانوا من السادات الكرام، وبالجملة كانوا يشقّون جيوبهم ويضربون خدودهم ويكشفون شعورهم ويحلقون رؤوسهم ويَرِثُون بمراث عظيمة طويلة وإنما يفعلون ذلك إذا مات أحد من السادات العظام. (الزوزني، صـ١٠٣، رياض الفيض، صـ١٥٣)

www.dawateislami.net

ولا تَجْعَلِيْنِي كامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي ولا يُغْنِي غَنائِي ومَشْهَدِي[١]
بَطِيءٍ عَنْ الجُلَّى سَرِيْعٍ إِلَى الخَنا ذَلُولٍ بِأَجْماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ[٢]
فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرِّجالِ لَضَرَّنِي عَداوَةُ ذِي الأَصْحابِ والمُتَوَحِّدِ[٣]
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجالَ جَراءَتِي عَلَيْهِمْ وإِقْدامِي وصِدْقِي ومَحْتِدِي[٤]
لَعَمْرُكَ! ما أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهارِي ولا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ[٥]

---

(١) «الهمّ» أصله القصد، ثم يجعل الهمّ والهمة اسماً لداعية النفس إلى العُلى، و«الغَناء» بفتح الغين الكفاية، يقال: «أغنى غناؤه» كفى كفايته، و«المشهد» بمعنى الشهود وهو الحضور، وفعله محذوف، يقول: ولا تُسوّي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمّي ولا يكفي المهمّ والملم كفايتي ولا يشهد شهودي في المعارك والوقائع. تلخيص المعنى: لا تعدلي بي مَن لا يساويني في هذه الخلال فتجعلي الثناء عليه كالثناء عليّ والبكاء عليّ كالبكاء عليه. (الزوزني، صـ ١٠٣، رياض الفيض، صـ١٥٣)

(٢) «البطء» ضد العجلة، و«بطأ عنه» إذا تأخّر، والصفة مجرور على أنه نعت «امرء» و«الجلّى» الأمر العظيم، ويكنى به عن الصعب الثقيل، و«الخنا» الفحش، و«ذلول» بيّن الذلّة، ويروى: «ذليل»، و«الأجماع» جمع «جُمع» بالضمّ، وهو قبض الرجل أصابعه وشدُّه إياها لَكْز، يقال: «ضربه بجُمع كفّه» إذا جمع أصابعه ثم لكزه، و«الملهّد» المدفوع من الذلّ، والجار والمجرور متعلّق به، والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به، يقول: ولا تجعليني كرجل يتأخّر عن الأمر العظيم من الأمور ويسرع إلى الفحش، ويذلّ في المجالس حيث كثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذلّ غاية الذل. (رياض الفيض، صـ١٥٣، الزوزني، صـ١٠٤)

(٣) «الوغل» الضعيف الساقط القاصر عن المكارم، وعنى بـ«ذي الأصحاب» من له أصحاب وأحبّة، وبـ«المتوحّد» الواحد بنفسه، يقول: فلو كنت ضعيفاً ساقطاً قاصراً عن المعالي لضرّتني معاداةُ من له أصحاب كثير ومن هو واحد في نفسه. ولكنني قويّ منيع لا تضرّني معاداتهما إياي. (الزوزني، صـ١٠٤، رياض الفيض، صـ١٥٥)

(٤) «نفى» باعد، و«الجرأة» و«الجراءة» واحد، وهو عدم المبالاة بالمكروه، يعدى بـ«على»، والنعت «جريء» وروي: «نفى عني الأعادي»، و«الصدق» الإحكام في الأفعال، وروي: «صبري»، و«المحتد» الأصل، يقال: إنه لكريم المحتد، يقول: ولكنّ باعد عني الناس أو الأعداء شجاعتي وجرءتي عليهم وإقدامي في الحروب وصدقي في الأفعال وصبري على المكاره وأصلي الكريم. (الزوزني، صـ١٥٤، رياض الفيض، صـ١٥٥)

(٥) «عمرك» قد مرّ الكلام عليه، و«الغمة» و«الغمّ» واحد، وأصل «الغم» التغطية، والفعل «غمّ يغُم»، ومنه «الغمام»؛ لأنه يغُم السماءَ، أي: يُغطّيها، ويقال: «أمره عليه غمة» إذا التبس عليه فلا يدري ما يفعل، قال الله تبارك وتعالى:

www.dawateislami.net

وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حِفاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ والتَّهَدُّدِ(١)

عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكْ فِيْهِ الفَرائِصُ تُرْعَدِ(٢)

وأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوارَهُ عَلَى النّارِ واسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ(٣)

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس:٧١]، و«نهاري» منصوب على الظرفية، و«السرمد» الدائم، وكنى بدوام الليل عن طوله، وبطوله عن هجوم الأفكار والوساوس؛ فإنّ المتفكّر المتردد يطول ليله لِما أنه لا ينام، يقول: أقسم بقائك يا محاصَبا إنّ أمري لا يكون ملتبساً عليّ في نهاري حتّى لا يكون لي مضيّ ولا رجوع ولا أبيتُ متفكّراً في ليلي حتّى يطول عليّ بل إنما أفعل ما أريده بلا فكر ورؤية. (رياض الفيض، صـ١٥٥)

(١) الواو واو «ربّ»، ولا يجب وصف النكرة المدخول عليها، ويساعد كونها واو «ربّ» قوله الآتي: «وأصفر مضبوح»؛ فإنّ فيه بياناً لسخائه وفي هذا لشجاعته، و«العراك» الممارسة، والمجرور للنفس، و«الحفاظ» المحافظة على الأحساب والدفع عن المحارم، منصوب على أنه مفعول له، وكلمة «على» يتعلّق بـ«حبست» فإنّ الحبس يتعدى بها، و«العورة» الخلل والعيب في الشيء، وكل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه، وقال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [الأحزاب:١٣]، والضمير المجرور لليوم، ويروى: «على روعاته» جمع روعة وهي الفَزْعة، و«التهدد» التهديد، يقول: ورُبّ يوم شديد حبستُ فيه نفسي عند ممارستها بالطعن والضرب على مخافة العدوّ وتهديد الأعداء؛ محافظةً على حسبي ومدافعةً عن عرضي. (رياض الفيض، وغيره)

(٢) «الموطن» موقع الحرب في عرفهم، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة:٢٥]، بدل بإعادة الجار، والظرف متعلّق بمحذوف، و«الفتى» الشجاع الكريم، و«الردى» الهلاك، و«الاعتراك» التمارس، يقال: «اعتركوا في المعركة» إذا تمارسوا فيها، و«الفرائص» جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف لها علاقة بالقلب ترتعد عند ارتعاد القلب، مرفوع على أنه فاعل الفعل، وأراد بها أصحابها؛ فإنّ الاعتراك من عوارضهم. و«ترعد» مجهول من «أُرْعِد» مجهولاً إذا أحدثته الرعدةُ، والضمير فيه للفرائص على الاستخدام، مجزوم على أنه جواب الشرط، وحرّك بالكسر للضرورة، يقول: حبستُ نفسي على موطن يخاف الكريم الشجاع الجليد فيه هلاكَه ومتى يزدحم فيه الرجال ويتمارسوا ترعد فرائصُهم من فرط الفزع وهول المقام. (رياض الفيض، صـ١٥٧)

(٣) الواو واو «ربّ»، وعنى بـ«الأصفر» قِدْح الميسر؛ فإنه يكون أصفر بالنار، «ضبحت الشيء» قربته من النار حتّى أثّرت فيه، و«المضبوح» الذي قد غيّرته النار، وإنما فعل ذلك ليصلب ويشتدّ، و«نظرت» أي: انتظرت. و«النظر» الانتظار، ومنه قوله تعالى: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد:١٣]، والجار والمجرور متعلّق به، وأراد بـ«النار» نار القِرى، وفيه إشعار بأنّ إيقاد النار كان قبل الانتظار، و«الحوار» بالكسر الجواب، وأصله من قولهم:

www.dawateislami.net

أَرَى المَوتَ أعْدادَ النُّفوس ولا أَرَى بَعِيداً غَداً ما أقرَبَ اليَوم مِن غَدِ[١]

سَتُبْدِي لَكَ الأيّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً وَيَأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٢]

وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُبِعْ لَهُ بَتاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ[٣]

«حار يحور» إذا رجع، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤]، والجملة جواب رُبَّ، و«استودعه» كـ«أودعه» وضعه وديعةً، يتعدى إلى مفعولَين، و«المجمد» الأمين في القمار يضرب بالقداح، وقيل: الذي لا يفوز، فإن أريد الأول فالانتظار يعُمّ انتظار الفوز وانتظار الخيبة، وإن أريد الثاني فانتظار الخيبة متعيّن، وفيه إيذان ببذل المال بلا مبالاة، يقول: وربّ قدح مَيسِرٍ أصفر اللون متغيّر بالنار ليصلب ويشتدّ انتظرتُ مراجعته بالفوز أو الخيبة وأودعت القِدْح في كفّ أمين القمار ضاربٍ بالقِداح، أو مراجعته بالخيبة على التعيّن ووضعتُه في كفّ رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز ونحن مجتمعون عند النار. وإنما افتخرت العربُ به؛ لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز. قال الفيضي: وهذا البيت لا يوجد في ديوانه ويوجد في الشروح وفي المنحولات. (رياض الفيض، صـ١٥٨، الزوزني، صـ١٠٦)

(١) «الأعداد» بالفتح جمع عدد، والمراد على قدرها، ولا يبعد أن يكون مصدرا مجهولاً بمعنى المعدّ اسم مفعول، أخذ من «أعدّه» إذا هيّأه، ونصب «غداً» على أنه مفعول أوّل للرؤية، و«بعيداً» مفعولها الثاني، و«ما أقرب» من أفعال التعجّب، يقول: أرى الموت على قدر أعداد النفوس فلكلّ نفس موت أو معدًّا لها فلا بد لها منه، ولا أرى الغد بعيداً من اليوم وأيّ شيء جعل اليوم قريباً من الغد. هذا البيت لا يوجد في بعض الشروح، ورواه صاحبُ "رياض الفيض" قبلَ البيت السابق. وهو أيضاً في نسخة الزوزني المطبوع بكراتشي، ولكن ليس هو في نسختَي الزوزني طبع أحدهما في دار المعرفة بيروت والآخَر في لُجنة التحقيق في الدار العالمية بيروت. (رياض الفيض، صـ١٥٨)

(٢) يقال: «زوّده» إذا أعطاه زاداً، والفعل معروف وضمير المفعول محذوف، وكنى به عمن لم تبعثه للأخبار؛ فإنّ المبعوث يزوّد لا محالة، يقول: ستظهر لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تبعثه لها. أي: ستعلم ما لم تكن تعلم وما لا تتوقّع. (رياض الفيض، صـ١٥٩)

(٣) «البيع» مشترك بين البيع والشراء، وعنى به المعنى الثاني، و«البتات» زاد السفر وجهازه وهو التزويد، و«ضرب له» بيّن له وعيّن، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل:٧٥] أي: بيّن وأوضح، و«الموعد» الوعد، يقول: ويأتيك بالأخبار من لم تشتر له زاداً وجهازاً ولم تبيّن له وقت وعد لنقل الأخبار إليك. (رياض الفيض)

www.dawateislami.net

ترجمة زهير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ[1]

اسمه ونسبه

هو زُهير بن أبي سُلمى -بالضمّ- واسم أبي سُلمى ربيعة بن رِياح بن قُرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هَذمَة بن لاطِم بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال له: «المزَني» -بضمّ الميم وفتح الزاي- نسبةً إلى مُزَينَة بنت كلبِ أمّ عمرو بن أُدّ، وكلّ آل عثمان بن عمرو يسمّى بـ«المزينة».

مولده

وُلد في بلاد مُزَينَة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجز من ديار نجد، واستمرّ بنوه فيه بعد الإسلام. وكان زهير في الجاهلية سيّداً كثيرَ المال حليماً معروفاً بالورع.

قال ابن الأعرابي: «أُمُّ أوْفَى» التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته، فولدت منه أولاداً ماتوا، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي كبشة بنت عمار الغَطفانية وهي أم ابنيه كعب وبُجير، فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم.

وكان زهير من أهل بيت الشعر وقد ورث الشعر عن أبيه وخاله، وورثه ولده، قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وأبناه كعب وبُجير شاعرَين، وأخته الخنساء شاعرة، وابن ابنه المضرب ابن كعب شاعراً.

قال ابن قتيبة: كان زهير يتألّه ويتعفف في شعره. ومن معقته ما يحمل على القول إنه كان مؤمنًا بالله وبالبعث والحساب بدليل قوله:

فلا تكتمنّ الله ما في نُفوسِكم ليخفَى ومهما يُكتَم الله يَعلم
يؤخَّر فيُوضَع في كتاب فيدَّخَر لِيوم الحساب أو يُعجَّل فيُنقَم

طبقته في الشعراء

وهو أشهر شعراء الجاهلية في إعطاء الحكمة وضرب المثل، وعرف في حياته بالرصانة والتعقّل، وهو شخصية ممتازة من شخصيات الشعر الجاهليّ، شخصية فيها بر ورحمة وفيها نزعة

(١) انظر لترجمته "تاريخ الأدب العربي" للرافعي، و"مقدمة شرح الزوزني" في المكتبة الشاملة، و"رياض الفيض".

قوية إلى الخير. وهو أحد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني.

وكان يضرب به المثل في التنقيح شعره وتهذيبه، وقد رويت له أربع قصائد سميت بـ"الحوليات" أي: السنويات، وزعم رواة أخباره أنه كان ينظم الواحدة منها في أربعة أشهر، وينقحها في أربعة أشهر؛ ويعرضها على أخصّائه في أربعة أشهر، فلا تظهر إلا بعد حول.

وأشهر شعره معلّقته التي مطلعها: «أَمِنْ أُمِّ أَوْفى دمنة لَمْ تكلّم»، ويتميز بمتانة لغته وقوة تركيبه، وكثرة الغريب في شعره، وبتطلبه حقيقة المعنى الوضعي ليخرجه على ماديته الحقيقية، وبتحكيمه عقله ورويته في تصوراته وخياله، فلا يبتعد إلا في النادر عن الحقائق الواقعية المحسوسة.

أقوال الأكابر في أشعاره

وقال أبو زيد الطائي أنشد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقال: أحسن زهير وصدَق، ولو أنّ رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لَتحدّث به الناسُ. قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تعمَل عمَلاً تكره أن يتحدّث الناسُ به عنك)).

وسأل معاويةُ الأحنفَ بن قيس عن أشعر الشعراء فقال: زهير، قال: وكيف ذاك؟ قالَ كفّ عن المادحين فضول الكلام، قال: بماذا؟ قال: بقوله:

فما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

وعن الأصمعي قال: قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني مدح زهير أباك، فأنشَده، فقال عمر: إن كان ليحسن القول فيكم، فقال: ونحن والله! إن كنا لنحسن له العطاء، فقال: «ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم».

وعن عمر بن شيبة قال: قال عمر رضي الله عنه لابن زهير: ما فعلتَ بالحُلل التي كساها هرمٌ أباك قال أبلاها الدهرُ، قال: لكنّ الحُلل التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهرُ.

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال: «اللهم أعذني من شيطانه» فما لاك بيتا حتى مات.

www.dawateislami.net

معلّقة زهير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ

قال زهير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ(١):

أَ مِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ(٢)

(١) يمدح بهذه القصيدة هرم بن سِنان والحارث بن عوف المُرّيين من بني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، **ومن حديثهما:** أنّ ورد بن حابس العبسي كان قد قتل هرم بن ضمضم المُرّي، فتخاصم عبس وذبيان قبل الصلح وحلف أخوه حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه إلى أن يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني غالب بن عبس ولم يُطلع أحداً على ما في ضميره وكان قد حمل الحارث بن عوف وقيل: حارثة بن سنان حمالة الديات من الفريقين فقتل حصين بن ضمضم رجلاً كان نزل عليه من بني غالب بن عبس فبلغ ذلك عبساً فركبوا نحو الحارث بن عوف على ما كان لهم من الغيظ والغضب، وقد كان اشتدّ ما فعله حصين بن ضمضم على الحارث بن عوف وهرم بن سنان كليهما، فلمّا بلغ الحارث ركوبهم إليه وأنهم يريدون قتله بعث إليهم مائة من الإبل ومعه ابنه وقال لرسول: قل لهم الإبل أحبّ إليكم أم أنفسكم، فجاءهم الرسول وقال لهم ما قال له الحارث، فقال ربيع بن زياد العبسي وكان من سادات القوم: إنّ أخاكم أرسل الإبل إليكم وابنه وقال: اقتلوا ابني مكان قتيلكم أو خذوا الإبل، فقالوا: نأخذ الإبل ونصالح قومنا، فقال زهير يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف على ذلك. وروي عن خارجة بن سنان أخي هرم بن سنان المذكور أنّ الحارث بن عوف المذكور أراد أن يتزوّج بنتاً من بنات أوس بن الأصم الطائي فركب نحوه وأنا معه فردّه أوس ثم طلبه لما كانت زوجته من عبس وزوّجه أصغر بناته، فلمّا أراد أن يبني بها فمنعته وقالت: أعند أبي وأمي؟ فسار إلى أهله وأراد أن يبني بها في الطريق فمنعته عنه حتّى أتى أهله وأراد أن يبني بها فمنعته وقالت: أ تريد ذلك والعرب تُقتل! لا يكون ذلك إلاّ أن تُصلِح بينهم. قال: فخرج الحارث وأنا معه حتّى أتيناهم ومشينا بينهم بالصلح، فوقع الصلح على أن تحسب القتلى من الفريقين فمن فضل قتلاه يأخذ الدية، قال: فحملنا الديات وكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين وعلى هذا يكون القصيدة لخارجة بن سنان والحارث بن عوف. هذا! والعلم عند الله، وإن أردتَ أن تعلم سبب الحرب التي دارت بين عبس وذبيان وبقيت أربعين سنة فانظر في شرحي للحماسة فإني ذكرتُه على التفصيل.

معلقته: نَظَم زهير بن أبي سُلمى معلّقته في الأصل في مدح السيّدَين الكريمَين اللذَين سعيا بالصلح بين "عبس" و"ذُبيان" وتحمّلا ديات القتلى. يبدأ زهير معلّقته بالوقوف على الأطلال فيذكر الدار والآثار التي ظلت منها، ويُفصح عن حزنه الشديد لفراق الأحبّة. ثمّ يصف الظعائن ويتبهن ببصره، وبعد ذلك يمدح السيدَين هرم والحارث بن عوف. ويختم زهير معلّقته بأبيات تشبه كلام الأنبياء. (رياض الفيض، ابن الأنباري، الزوزني)

(٢) الهمزة للاستفهام، و«أم أوفى» كنية امرأته، و«الدِّمنة» ما اسوَدّ من آثار الدار بالبعر والرَّماد وغيرهما، والجمع

www.dawateislami.net

وَدارٌ لَها بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّها مَراجِيعُ وَشْمٍ فِي نَواشِرِ مِعْصَمِ (١)

بِها العِيْنُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ (٢)

وَقَفْتُ بِها مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأْياً عَرَفْتُ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٣)

الدُّمَن، والفعل يجوز أن يكون من التكلّم أو التكليم؛ وجملة النفي نعت «دمنة»، و«حومانة» المكان الغليظ المنقاد، و«الدراج» و«المتثلم» موضعان، والفاء بمعنى «إلى»؛ وقوله: «لم تكلّم»؛ جزم بـ«لم» ثم حرّك الميم بالكسر؛ لأنّ الساكن إذا حُرِّك كان الأحرى تحريكُه بالكسر، ولم يكن بدٌّ ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق؛ لأنّ القصيدة مطلقة القوافي، يقول: أ من منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى أثر دار لا تُجيب عند سؤالنا إياه عن أهله في مكان غليظ من الدراج إلى المتثلّم. أخرَج الكلام في معرض الشك ليدلّ بذلك على أنه لبُعد عهده بالدّمنة وفَرْط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق. (الزوزني، صـ١٠٩، رياض الفيض؛ صـ١٦٢ وغيرهما)

(١) «الرقمتان» روضتان بناحية "الصمان"، و"الصمان" قريب من "المتثلّم"؛ و«المراجيع» جمع مرجوع من الرجع وهو خط الواشمة، والمراد بها خطوطها وقد مرّ البحث عن «الوشم» في أول القصيدة الثانية، و«النواشر» عصب الذراع من باطن الظاهر أو العصب في ظاهرها، ويؤيده قول طرفة: «تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد»، و«المعصم» بالكسر الساعد، يقول: ولأم أوفى دار بالرقمتين تقادم عهدها وقد عفت ودرست ولَم يبق من آثارها على وجه الأرض إلاّ كما بقي من نقوش الوشم على ظاهر الساعد. يريد: أنّ ديارها ساوت التراب ولَم يبق منها ما شخص وارتفع. (رياض الفيض؛ صـ١٦٣ وغيره)

(٢) الضمير المجرور للدار، و«العين» أي: البقر العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، و«العين» بالكسر الواسعات العيون، و«العَيْن» سعةُ العين، والمراد: البقرات الوحشية، و«الرئم» الظبي الأبيض خالص البياض، والجمع «أرآم» و«آرام»، و«الخلفة» بالكسر اسم الاختلاف، وهو أن يخلف بعضها بعضاً، أي: إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان:٦٢]؛ و«الأطلاء» جمع الطّلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية والغنم، يقال له «طَلاً» من ساعة يولد إلى نصف شهر، وقد يُستعار «الطلا» لأولاد الناس، و«نهض» قام، و«الجثوم» للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير، و«المجثم» ظرف من «جثم» إذا ألزم مكانه، يقول: وفي تلك الدار بقرات وحشية واسعات العيون، وظباء بيض يمشي بعضهنّ خلف بعض وتقوم أولادهنّ من كلّ مكان من تلك الدار لِما أنهنّ ولدنهنّ فيها لترضعها أمهاتُها. (الزوزني؛ رياض الفيض؛ صـ١٦٤)

(٣) «الحجّة» بالكسر السنة، يجمع على حجج، و«اللأي» المكث الطويل، والجهد والمشقّة، وأكثر ما يستعمل منصوباً، واللام في «الدار» للعهد لسبق ذكرها، يقول: وقفت في تلك الدار من بعد عشرين سنة وعرفتُها بعد

www.dawateislami.net

أَثَافِيٌّ سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (١)

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلاَ أَنْعِمْ صَباحاً أَيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ (٢)

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (٣)

التوهّم الكثير بمكث طويل أو بجهد ومشقّة. (رياض القيض، صـ١٦٤)

(١) «الأثافي» بتثقيل الياء وتخفيفها جمع الأثفية وهي إحدى الحجارة الثلاث التي يوضع عليها القِدر، منصوب بفعل محذوف، و«السفع» جمع سفعاء معناه السوداء، والأسفع مثل الأسود، يوصف به الأثافي حتى أنه قد تذكر ويراد به الأثافي، و«المعرس» أصله المنزل من التعريس وهو النزول في آخر الليل، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر، وأراد به ههنا الموضع، و«المرجل» بالكسر كلّ قِدر يطبخ فيها من حجارة أو حديد أو خزف أو نُحاس، و«النؤي» حفير صغير يُحفَر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصبُّ من البيت عند المطر ولا يدخل في البيت، و«جذم الشيء» -بكسر الجيم- أصلُه، ويروى: «كحوض الجُدِّ» بضمّ الجيم البئر القليلة الماء، وقيل: بل هي البئر القديمة، و«الثلم» الانكسار والانهدام، وجملة النفي نعت ثان لـ«نؤياً»، يقول: وجدتُ بها وعرفتُ حجارةً سوداً في موضع كانت القدور تنصب فيه في آخر الليل عند النزول ووجدتُ بها حفيراً صغيراً كان قد حُفر حول البيت غير متثلّم كأنه أصل الحوض قبل وُفور الماء أو البئر القليلة الماء. يريد أنّ هذه الأشياء دلّت على أنها دار أم أوفى. (الزوزني، صـ١١١، رياض القيض، صـ١٦٥)

(٢) اللام في «الدار» للعهد، وهي المذكورة؛ فإنّ المعرفة إذا أعيدت معرفةً كانت الثانية عين الأولى في الأغلب، و«الربع» المنزل في الربيع، ثمّ كثُر استعمالهم إياه حتى قيل لكل منزل ربع، والمراد ههنا موضع نزول الضيوف من الدار وموضع الجلوس، والدعاء في الظاهر للربع وفي المعنى لمن كان يسكن الربع ممن يألفه ويحبّه، و«ألا» حرف تنبيه، و«نعم» الفرح لفظاً ومعنى، وكانت العرب تقول في تحيّتها: «انعم صباحاً» أي: طاب عيشك في صباحك، وروي: «عِم صباحاً» على أنه أمر من «وعَم يعِم» إذا نعِم وفرِح، ونصب «صباحاً» على الظرفية، ويقال: «أنعِم صباحاً» و«عِمْ صباحاً» بمعنى واحد، وقال الزهري: كأنه لمّا كثُر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطَب به، وهذا كقولهم: «لاهمّ» وتمام الكلام «اللّهمّ». وخصّ الصباح بالذكر؛ لأنه كان وقت الغارات عندهم؛ لِما أنّ أهل البلاد الحارّة ينامون عند الصباح، ومنه «صبحهم» إذا أغار عليهم، ثم عرف بينهم موضع السلام، فكانوا إذا يسلّموا على قوم قالوا: «أنعموا صباحاً» و«عموا صباحاً»، يقول: فما عرفت تلك الدار قلتُ مُحيّياً وداعياً لربعها ألا! أنعم صباحاً أيها الربع! وطاب عيشك في صباحك واسلم من الدواهي والآفات فإنك من آثارها. (رياض القيض، صـ١٦٦ بزيادة)

(٣) «التبصّر» النظر في الشيء بالتأمّل، و«خليلي» منصوب على النداء، و«هل» للتمنّي والحثّ، و«الظعائن»

www.dawateislami.net

جَعَلْنَ القَنانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَكَمْ بِالقَنانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ[١]

عَلَوْنَ بِأَنْماطٍ عِتاقٍ وَكِلَّةٍ وَرادٍ حَواشِيْها مُشاكِهَةِ الدَّمِ[٢]

وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبانِ يَعْلُوْنَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النّاعِمِ المُتَنَعِّمِ[٣]

مصروف للضرورة، جمع ظعينة وهي الامرأة ما دامت في الهودج مأخوذ من الظعن وهو السفر، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل:٨٠]، و«التحمل» حمل الأثاث على الحمولات وركوب الركاب، وبالجملة يكنى به عن الارتحال، و«العلياء» رأس الجبل والأرض العالية، والباء بمعنى «من»، و«جرثم» ماء لبني أسد، والجملة بتمامها نعت ظعائن، يقول: فقلت: يا خليلي! انظر بالتأمل الصادق هل ترى شيئاً من نساء في هوادج على إبل تحسن من الأرض العالية من فوق هذا الماء على عزم الارتحال؟ فإني أتمنّى ذلك وقد بعد وإني أراهنّ كأنهنّ في عيني. (رياض الفيض، صـ١٦٦، الزوزني، صـ١١٢)

(١) «القنان» جبل لبني أسد، و«عن يمين» يريد الظعائن، و«الحَزن» الأرض الغليظ نقيض السهل، عطف على «القنان»، والضمير المجرور له، وفي ديوانه «من بالقنان»، و«مَن» على الرواية الثانية موصولة عطف على «القنان» و«من» بيانية، وعلى الأولى تمييزية؛ فإنّ «كم» خبرية، و«المحل» من يدخل في الحلّ ومن ينتهك الحرام ولا يرى حرمة الشهر الحرام، و«المحرم» ضدّه، واستعير المحل لمن يجوز قتله أو يجوّز القتل كأنه في الحلّ أو لا يرى الحرمة، و«المحرم» لمن لا يجوز قتله أو لا يجوّز القتل كأنه في الحرم أو يرى الحرمة، يقول: جعلن جبل القنان وأرضه الغليظة الصلبة عن جانب أيمانهنّ وكم في ذلك الجبل من محل يجوز قتله أو يجوّز قتلي، ومُحرم يحرم قتله أو يحرّم قتلي، أي: كم فيه عدو وصديق. وعلى الثانية: جعلن القنان وأرضه الغليظة ومن فيه من عدو وصديق عن أيمانهنّ. (رياض الفيض، صـ١٦٩)

(٢) الباء للتعدية، و«النمط» ثوب صوف يطرح على الهودج، ولا يجوز أن يراد به ما هو نوع البسط؛ فإنه لا يعلى به بل يفرش في الهوادج، و«العتاق» جمع عتيق وهو خيار كلّ شيء، و«الكلة» بالكسر الستر الرقيق يطرح على النمط، و«الوراد» بالكسر جمع ورد بمعنى الأحمر الخفيف الحمرة، وإيراد الجمع مع كون فاعله ظاهرا مبني على أنه على وزن مفرد من الأسماء مع أنه لا يشبه وزنه وزن الفعل، و«الحواشي» الأطراف، و«المشاكهة» بكسر الكاف صفة من المشاكَهة بفتح الكاف معناه: المشابهة في الجملة، مجرور على أنه نعت «كلة»، وروي: «وراد الحواشي لونها لون عندم» و«العندم» البَقّم وهو صبغ معروف ويقال: دم الأخوين، وهو دم الغزال وعُصارة عُروق الأرطى وهي حُمر، يقول: طرحن أنماطاً جياداً وألقين ستراً رقيقاً أحمر الأطراف على هوادجهنّ وغشينها بها، يشبه ألوانها في شدّة الحمرة لون الدم أو لون العندم على تلك الأنماط. (رياض الفيض، صـ١٦٧، الزوزني)

(٣) قال في "الصراح" ويقال: «وركن» أي: عدلن، وقال في "الفائق" في شرح قول النخعي: «وإن كان ظالماً

www.dawateislami.net

بَكَرْنَ بُكُورًا واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ وَوادِي الرَّسِّ كالْيَدِ لِلْفَمِ(١)
وَفِيْهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيْفِ وَمَنْظَرٌ أَنِيْقٌ لِعَيْنِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ(٢)
كَأَنَّ فُتاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنا لَمْ يُحَطَّمِ(٣)

لم يجز عنه التوريك» من «وركت في الوادي» إذا عدلت فيه وذهبت، ثم استشهد بهذا البيت فحينئذٍ معناه: عدلن في "السوبان" وذهبن فيه، و«السُوبان» علَم وادٍ، ويساعده قوله الآتي: «ظَهرن من السوبان ثم جزعنَه» فإنّ الجزع قطع الوادي عرضاً، واللام فيه زائدة؛ وذلك لِما ثبت أنّ اللام الداخلة على الأعلام تكون زائدةً، و«يعلون» يفعلن، جمع المؤنث الغائب، و«المتن» ما ارتفع من الأرض وصلب، والجملة حال من الضمير في «ورّكن»، و«الدل» السكينة وحسن المنظر والهيئة والشمائل ونحوه، و«الناعم» لين الجسد ورقيق البدن، و«التنعّم» الترفة وطيب العيش، والجملة الظرفية حال بعد حال، يقول: وعدلن في وادي "سوبان" وهن يعلون ما ارتفع منه وعليهن دلّ الناعم الطيب العيش. (رياض الفيض، صـ١٧٠)

(١) «بكر» إذا خرج بكرة، و«استحر» إذا خرج في السحر، والسحر قبل الفجر، فإنه الظلمة في آخِرِ الليل، و«سُحرة» اسم للسحر، و«وادي الرسّ» واد بعينه، والإضافة من إضافة العام إلى الخاص، يقول: خرجن تارةً من الصبح والنور منتشر وأخرى من السحر والظلمة باقية، فهنّ يبلغن وادي الرسّ في النور والظلمة كما يبلغ اليد الفم فيها من غير تكلّف. (رياض الفيض، صـ١٦٩)

(٢) «الملهى» اللهو وموضع اللهو، و«اللطيف» الملاطف، وروي: «لمصديق» أي: مقابل العلو، و«المنظر» موضع النظر، و«الأنيق» المعجب، و«التوسّم» التفرس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]، وأصله من «الوسام» و«الوسامة» وهما الحسن، كأنّ التوسم إمعان النظر وتتبع محاسن الشيء، وقد يكون من «الوسم» فيكون تتبع علامات الشيء وسماته، والجملة بتمامها حال، يقول: وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو لمصديق الملاطف ومناظر معجبة من المواضع الدقيقة والجليلة لِعَين الناظِر الذي يتتبع محاسنهن وسمات جمالهنّ. (الزوزني، صـ١١٤، رياض الفيض، صـ١٦٨)

(٣) «الفتات» الأجزاء المفتوتة من الشيء، وأصله من الفتّ وهو التقطيع والتفريق، و«العهن» الصوف المصبوغ مطلقاً، وقيل: الأحمر، وأراد بها قطعات العِهن التي زينت بها الهوادج، وجملة «نزلن» نعت منزل والضمير المجرور للمنزل، و«الفنا» عنَب الثعلب وحبُّ ثمرته، و«التحطيم» الكسر الشديد، والفعل مجهول، وجملة النفي حال من حبّ الفناء؛ وإنما قيده به لأنه لا يبقى على لونه ورونقه بعد الانكسار، يقول: كأنّ قطعات الصوف المصبوغ التي زين بها الهوادج في كلّ منزل نزلت هؤلاء النسوة فيه ثمرات عنبِ الثعلبِ في حال كونه غير مكسورة. شبّه

فَلَمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[١]

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ[٢]

سَعى ساعِيا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدَ ما تَبَزَّلَ ما بَينَ العَشِيرةِ بالدَّمِ[٣]

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذي طافَ حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ[٤]

الصوف الأحمر بحبّ عنب الثعلب قبل حطمه. (رياض الفيض، صـ١٧٢؛ الزوزني، صـ١١٤)

(١) الظاهر أنّ اللام في «الماء» للعهد الخارجي، و«الورود» إذا تعلّق بنحو الماء، يتعدى بنفسه، وإذا تعلّق بالقوم ونحوه يتعدى بـ«على»، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣]، و«الزرق» جمع أزرق، ولا يكون الماء أزرق إلّا إذا كان عميقاً، فإنه حينئذٍ يُرى أزرق من شدّة صفائه، و«الزرقة» شدة الصفاء، و«ماء أزرق» إذا كان صافياً، وقيل: معناه: لم يورَد قبلهنّ فيكدَر فهو صاف، ونصبه على الحالية، و«الجمام» جمع جمّ وهو الماء المستجمع، مرفوع على أنه فاعل «زرقاً»، و«وضع العصا» كناية عن الإقامة، لأنّ المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم، و«الحاضر» نقيض البادي والغائب، و«تخيَّم» إذا نصب الخيمة، يقول: فلمّا وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد كان عميقاً واشتدّ صفاءً حيث يُرى أزرق اللون أقمن عليه إقامة الحاضر المتخيّم الذي لا يريد السفر. (رياض الفيض، صـ١٧٢، الزوزني، صـ١١٥)

(٢) «الجزع» قطع الوادي مطلقاً أو عرضاً، و«القين» الحدّاد، وكلّ صانع فائق في عمله، وأصل القَين الإصلاحُ، ثمّ وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كلّ صانع قيناً؛ لأنه مصلح، وعنى بالقين هنا الهودج الكامل الصنعة، و«القشيب» الجديد والقديم، وعنى به الجديد، و«المفأم» الوسيع، يقول: ظهرن من "سوبان" بعد ما وركن فيه ثم قطعنه وهنّ على كلّ هودج جديد وسيع. (رياض الفيض، صـ١٧١)

(٣) «السعي» المشي أو العدو، وعنى بالساعِيَين المذكورَين هرم بن سنان أو أخوه خارجة بن سنان والحارث بن عوف على الاختلاف المذكور، وبغيظ بن مرة آل غيظ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض، و«ما» مصدرية، و«التبزّل» التشقق والتفرّق، وبما الموصولة الصلة والقرابة، وبالعشيرة مجموع عبس وذُبيان فإنهما أخوان أبنا بغيض بن ريث بن غطفان، و«الدم» أي: بسبب الدم الذي وقع بينهم، وهو قتل الرجل العبسي، والظرف متعلّق بالفعل، يقول: سعى ساعِيان مِن بني غَيظ بن مرّة للإصلاح بين عبس وذُبيان بعد ما تفرّق بالحرب والقتل ما كان بينهم من الصلة والقرابة. يريد: أنّ هذين الرجلَين عملا أحسن عمل بإصلاحهما بين عبس وذبيان وتحمّلهما الديات. (رياض الفيض، صـ١٧٣)

(٤) الفاء للتعقيب، والماضي بمعنى الحال، و«مِن» بيانية، و«قريش» لقب نضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة

www.dawateislami.net

يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما عَلَى كُلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ(١)
تَدارَكْتُما عَبْساً وَذُبْيانَ بَعْدَ ما تَفانَوْا وَدَقّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ(٢)
وَقَدْ قُلْتُما إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعاً بِمالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ(٣)

بن إلياس بن مضر على الأصحّ، و«جرهم» بن قحطان بن هود عليه السلام، كان حيا من أحياء اليمن تزوّج فيه إسماعيل عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعدَ جرهم خُزاعةُ إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة، يقول: وإذا وقع الأمر كذلك فأقسم بالبيت الكريم الذي طاف حوله رجال بنوه من آل قريش وآل جرهم في أوقات مختلفة. (رياض الفيض، صـ١٧٤؛ الزوزني، صـ١١٦)

(١) «اليمين» القسم، والمخصوص بالمدح محذوف، و«وجدتما» مجهول، والجملة إنشائية دعائية، و«السحيل» الحبل الذي له طاق واحد، و«المبرم» الحبل الذي يجعل له طاقان ثم يُفتل، ولا شكّ أنّ الثاني أقوى من الأول، واستعيرا للحال الضعيفة والقوية، وكنى بهما عن الدوام والاستمرار، يقول: فأقسم بالبيت قسماً! لنعم السيدان أنتما وجدتما على كلّ حال ضعيفة وقوية، لقد وجدتما كاملين مستوفين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيه إلى معاناة النوائب. مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذُبيان وتحمّلهما أعباء دية القتلى. (رياض الفيض، صـ١٧٥، الزوزني، صـ١١٦)

(٢) «التدارك» التلافي وإدراك ما فات، و«ما» مصدرية، و«التفاني» أن يفني بعضهم بعضاً، و«دقّ الشيء» أظهره وخطه، و«عطر منشم» كناية عن الحرب الشديدة، وأصله: أنّ منشم بنت الوجيه كانت عطارة في "مكة" تبيع العطر، فإذا أرادوا القتال بقوم تطيّبوا بعطرها فيشتدّ القتال ويكثر فقالوا: «أشام من عطر منشم»، ثم استعملوه في الحرب الشديد كناية، وقيل: هو نوع من العطر يكون شاق الدّق، وعلى هذا يكون إضافة العطر إليه من إضافة العام إلى الخاص، ويكون هو استعارة للشيء الشاق الدق كالقرابة، و«الدق» الكسرُ، يقول: تلافيتما عبساً وذبيان وتداركتما أمرَ هاتين القبيلتين بعد ما كان أفنى بعضهم بعضاً وحاربوا بينهم أو كسروا بينهم ما كان كسرُه شاقاً على الفريقين. (رياض الفيض، صـ١٧٥، الزوزني، صـ١١٦)

(٣) «السلم» بالكسر والفتح الصلح، يذكّر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، و«الواسع» ضدّ الضيق أي: السهل اليسير، و«المعروف» ما يعرفه العقل السليم أو الشرع فيكون حسناً، و«المنكر» ما أنكره العقل أو الشرع ويكون قبيحاً، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، ويروى: «من الأمر»، يقول: وقد قلتما في أنفسكما وبينكما على المشورة أنه إن ندرك الصلح سهلاً يسيراً بأن نبذل المال ونقول قولاً معروفاً نسلم من آفة الفناء؛ فإنّ كلا الفريقين إخواننا وفناؤهم فناؤنا. (رياض الفيض)

www.dawateislami.net

فَأَصْبَحْتُما مِنْها عَلَى خَيْرِ مَوطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيْها مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ[١]

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيا مَعَدٍّ هُدِيْتُما وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ[٢]

تُعَفِّي الكُلُومُ بِالمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُها مَنْ لَيْسَ فِيْها بِمُجْرِمِ[٣]

---

(١) «أصبح» بمعنى صار، و«من» سببية، والضمير فيه وفي «فيها» للسلم، و«الموطن» المنزل، وعنى بـ«خير موطن» مقام المدح في الدنيا والثواب في الآخرة؛ فإنّ زهيراً كان نصرانياً يعتقد أمر الثواب والعقاب على ما قيل، والجار والمجرور في محلّ النصب على أنه خبر «أصبح»، و«بعيدين» خبرها الثاني، و«عظيمَين» الآتي الثالث، و«العقوق» ظلم الوالدين نقيض البرّ، و«المأثَم» الإثْم والعقوبة، وإنما قال ذلك لأنّ الممدوحَين كانا من آل ذبيان بن بغيض فلو لم يصلحا بين عبد وذبيان ابنَي بغيض مع قدرتهما على الصلح لكانا عاقين لذبيان وبغيض لدخلهما فيه في الجملة ومعاقبين بعقوبة العقوق، ولكن لمّا وقع الصلح لسعيهما بُعْدا عن العقوق وعقوبته بل صارا بارَّين بهما، يقول: فصرتما على خير موضع من المدح والثواب بذلك الصلح بَعيدَين فيه من إثْم العقوق وعقوبته. (رياض الفيض، صـ١٧٧)

(٢) «العليا» بالضمّ والقصر تأنيث «الأعلى» صفة محذوف حذف لكثرة الاستعمال فصارت من الصفات الغالبة، ويراد به أعلى ما يُضاف إليه، وعنى بـ«معد» بني معد بن عدنان من مضر وربيعة، وهم نصيف العرب، والقسم الثاني منهم آل يعرب بن قحطان وكلّ حي من أحياء اليمن من آل يعرب، و«هديتما» على لفظ المجهول دعائية، و«الاستباحة» وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، وأيضاً الاستئصال، يقال: «استباحهم» إذا استأصلهم، و«الكنز» المال المجتمع، و«المجد» ما يكون من الآباء والأجداد، و«يعظم» بضمّ المعجمة من حدّ كرُم، يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف بني معد بن عدنان وغيرهم، هداكما الله لمثل هذه إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح أبداً، ولا غَرْوَ فيه فإنه من يستبيح للناس ما ورثه من الآباء الكرام ومن المال المجتمع يعظم في الناس لا محالة. (رياض الفيض، صـ١٧٨)

(٣) «التعفية» التمحية، من قولهم: «عفا الشيء» إذا انمحى ودرس، والفعل ماضٍ معروف، و«الكلوم» الجراحات، و«التنجيم» الأداء نجماً نجماً، أي: قسطاً قسطاً من النجم وهو الوقت المضروب، والمستكن في «أصبحت» والمنصوب في «ينجّمها» للمئين، والمجرور في «فيها» للكلوم، و«المجرم» من أتى بالجرم، وعنى بالموصول كلا من الممدوحَين، يقول: تمحى وتزال جراحات الفريقَين بالمئين من الإبل حيث تقرّرت للأداء فصارت بحيث يؤدّيها نجماً بعد نجم من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب. يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجاها نجوماً، وكذلك تعطى الديات. (الزوزني، رياض الفيض، صـ١٧٩)

www.dawateislami.net

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ[١]

فَأَصْبَحَ يُجْرى فِيْهِم مِنْ تِلادِكُمْ مَغانِمُ شَتَّى مِنْ إفالٍ مُزَنَّمِ[٢]

أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلافَ عَنِّى رِسالَةً وَذُبْيانَ هَلْ أَقْسَمْتُم كُلَّ مُقْسَمِ[٣]

---

(١) «الغرامة» ما يلزم أداءه سواء كان بالإلزام أو بالالتزام، حال أو مفعول له، و«أهرق الدم» صبّه، «أراق الماء والدم يريقه»، و«هراقه يهريقه»، و«أهراقه يهريقه» لغات، والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهّماً أنّ همزة أفعل لم تلحقه بعد، والضمير المرفوع لـ«قوم» المرفوع، والمجرور في «بينهم» لـ«قوم» المجرور، و«الملء» بالكسر مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، و«المحجم» بالكسر ما يحجم به الحجّام فيأتي به الدم، يقول: يؤدّيها قوم لقوم نجماً بعد نجمٍ وهي غرامة على المؤدّين حيث التزموا بأنفسهم والحال أنّ الذين ينجمون الديات لم يريقوا له في الذين يعطونهم قدرَ ما يَملأُ المِحجَم من الدم، وإنما تحملها كرماً وفضلاً لإصلاح ذات البين وصلة الرحم. (رياض الفيض، الزوزني)

(٢) وروي: «يُحدى» و«حداه» إذا ساقه، والفعل مجهول، و«التلاد» و«التليد» المال القديم الموروث، وضمير المخاطَب للممدوحَين المذكورَين، ويجوز ضمير الجمع للمثنّى عندهم على أن يراد به ما فوق الواحد، ومنه ما جاء في حديث زهرة بن معبد حيث قال: «فيشركهم» والضمير المنصوب لعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، و«المغانم» جمع مغنم وهو الغنيمة، ويطلق على ما يحصُل بلا جهد ومشقّة، ومنه: ((الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء))، و«الشتّى» جمع شتيت بمعنى المتفرّق، و«الإفال» جمع أفيل وهو ولد الناقة إذا فُصِل عن الرضاع، و«المزنّم» ولد الناقة إذا قُطع من أذنه شيءٌ ثم يُترك معلقاً، ولا يُفعل ذلك إلاّ بالكريم، يقول: فصار يُجرى في أولياء المتحولين أو تُساق إليهم من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائمُ متفرقة من إبل وصغار معمّمة. وخص الصغار؛ لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ؛ لأن فعالاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ. (الزوزني، صـ١١٨، رياض الفيض، صـ١٨٠)

(٣) وروي: «فمن مبلغ الأحلاف» على أنّ «من» استفهامية، وعنى بـ«الأحلاف» بني أسد بن خزيمة وبني غطفان بن سعد، فإنهم كانوا قد تحالفوا على التناصر، وإنما ذكرهم لأنهم كانوا معهم وقد تداركاهم أيضاً، و«ذبيان» عطف على الأحلاف، و«هل» بمعنى «قد»، أي: قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الدهر:١] أي: قد أتى، و«المقسم» بالضمّ مصدر، يقول: ألا يا مخاطَب! أبلغ عنّي الأحلاف وذبيان رسالةً وقل لهم: إنكم قد أقسمتم كلّ مقسم على أنا تصالحنا وتراضينا فتحرّجوا من الحنث وتجنّبوا. (رياض الفيض، الزوزني)

www.dawateislami.net

فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ ما فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْما يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ(١)

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ(٢)

وَما الحَرْبُ إِلاَّ ما عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ ... وَما هُوَ عَنْها بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ(٣)

---

(١) «كتمه إياه» إذا أخفاه عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٤٢]، والفعل لنهي المخاطَبين، وعنى به الكتمان بحسب الزعم؛ وذلك لأنّ إخفاء شيء عنه تعالى لا يتصوّر في الواقع، ويروى: «ما في صدوركم»، واللام في «ليخفى» للغاية، و«يكتم» مضارع مجهول، وفاعله المستكن فيه، و«الله» منصوب على المفعولية، يقول: وإذا حلفتم جهد أيمانكم فلا يجوز لكم أن تخفوا على زعمكم الفاسد ما في أنفسكم أو ما في صدوركم من الغدر ونقض العهد عليه تعالى ليخفى هو عنه ومهما يُكتم من شيء يعلمه الله لا محالة؛ فإنه يعلم السرَّ وما يخفى. يريد أنّ الله عالم بالخفيات والسرائر، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد فلا تضمروا الغدرَ ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه يعلمه الله. (الزوزني، صـ١١٩؛ رياض الفيض، صـ١٨٢)

(٢) الظاهر أن يكون «يؤخّر» معلوماً على أن يكون بدلاً من «يعلم»، وكذلك «يعجّل» و«فينتقم»، ومناسبة الفعل الآتي أي: «يوضع» يحكم بأن يكون تلك الأفعال مجهولةً، وفي ديوانه معربة بإعراب المجهول فهي مجهولة، و«الادّخار» الجمع واتخاذ الذخيرة، و«النقمة» الانتقام، والترديد بين التأخير والتعجيل على سبيل منع الجمع لجواز الخلو بأن يُعفى عنه، والشعر يدلّ على أنّ زهيراً كان يعتقد يوم الحساب وكتاب الأعمال والمجازاة عليها ويؤيده ما قيل: إنه كان نصرانياً، يقول: يقع التأخير في العذاب عليه فيوضع في كتاب الأعمال فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه. يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً. (رياض الفيض، صـ١٨٢، الزوزني، صـ١٢٠)

(٣) كلمة «ما» للتفخيم كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]، وضمير الموصول محذوف، وفي الإحالة على «علمتم» و«ذقتم» والعدول عن الشرح والبيان إشعار بأنّ بيانه خارج عن طوق الشارح، و«الذوق» التجربة، والضمير المنفصل المرفوع وضع موضع اسم الإشارة والمشار إليه هو القول المذكور أي: «وما الحرب إلاّ ما علمتم وذقتم»، و«عنها» يتعلّق بمحذوف يفسّره المذكور و«الحديث المرجّم» الذي يُرجم فيه بالظنون ولا يوقف على حقيقته، وفي التنزيل: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢]، يقول: ليست الحرب إلاّ ما عهدتموها وجرّبتموها ومارستم كراهتها، أي: هو أمر شديد خارج عن البيان، وما هذا الذي أقول بحديث مرجّم عن الحرب. أي: هذا ما شهدت عليه الشواهدُ الصادقةُ من التجارب وليس من أحكام الظنون، فلا ينبغي لكم الرجوع إلى الحرب بعد أن جرّبتموها وذقتم مرارة طعمها. (الزوزني، صـ١٢٠، رياض الفيض، صـ١٨٣)

مَتَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيْمَةً وَتَضْرَ إِذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ[١]

فَتَعْرُككُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفالِها وَتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ[٢]

(١) يقال: «بعث الناقة» إذا حملها على السير وهي جالسة، واستعير لإثارة الحرب الساكنة، ونصب «ذميمة» من الضمير المنصوب الثاني وبه صار الجزاء غير الشرط، و«ضَرَي به» -كرضي- إذا غري الكلب على الصيد، أي: ثار وصال، ومنه: «كلب ضار» والتضرية تفعيل منه، وهو إغراء الكلب على الصيد، وهو استعارة مصرّحة إن استعير لهيجان الحرب وتهييجها، ومكنيةٌ إن شبّه الحرب بالكلب وأثبت لها لوازمه، وهكذا الأمر في البواقي من «تضرم» و«تلقح» و«تُنتج»، و«ضرمت النار» إذا اشتدّ حرّها، والفعل معطوف على «تضرى» محتمل للجزم والرفع، أي: كان مجزوماً فحرّك بالكسر أو كان مرفوعاً فأتبع رفعه الكسر، فإن قيل: قد ثبت أنّ المعطوف يكون في حكم المعطوف عليه وحينئذٍ يلزم عطف المجزوم على المرفوع؛ فإنه إن كان مجزوماً وهو معطوف على «تضرى» لزم عطف المجزوم على المرفوع وإن كان مرفوعاً وقد عطف عليه ما بعده من الأفعال المجزومة لزم عطف المجزوم على المرفوع، قلتُ: لقد صحّ عطف المجزوم على المرفوع، وقد قرء الإمام قنبل رحمه الله قوله تعالى: «ومن يتقي ويصبر» بإثبات الياء وجزم «يصبر»، فالأول مرفوع والثاني مجزوم، نصّ عليه في السبعة"، والقراءة الشاذة مما يُستَشهَد به، صُرّح به في أصول النحو، على أنّ "الرضي" صرّح في فصل العطف بجواز الاختلاف في الإعراب بين المعطوف والمعطوف عليه، يقول: متى تبعثوا الحرب بعد قعودها وسكونها تبعثوها مذمومة العواقب ويشتدّ ضرمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها. وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم، ومتى أثرتموها ثارت وهيّجتموها هاجت. يحثّهم على التمسّك بالصبر، ويعلّمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب. (رياض الفيض، صـ١٨٤، الزوزني، صـ١٢٠)

(٢) «العرك» الدلك والطحن، والباء في قوله: «بثفالها» بمعنى «على» أو «مع»، والجار والمجرور حال من «الرحى»، و«الثفال» ما يحفظ به الدقيق والرحى من الأرض ويوضع تحتها، قال في "القاموس": وقول زهير: «بثفالها» أي: على ثفالها أو مع ثفالها أي: حال كونها طاحنةً؛ لأنهم لا يثفلونها إلّا إذا طحنت. وفيه إشعارٌ بأنّ الضمير المجرور فيه للرحى دون الحرب، و«لقحت الناقة» إذا حملت، واستعير لاستعداد الحرب للقتال، و«الكشاف» بالكسر أن تلقح الناقة عامين متواليين وفي كلّ سنة، وعني به استمرار القتال وهو منصوب على المصدرية، و«تنتج» مجهول من «نُتجَت الناقة» مجهولاً إذا ولدت، و«تتئم» معروف من «أتأمت» إذا ولدت توأمين فصاعداً، وكني به عن كثرت الضرب والطعن، يقول: فتطحنكم الحرب مثل طحن الرحى الحَبّ حال كونها طاحنة وتحمل على الاتصال فتلد توأمين توأمين أي: تقتلكم الحرب بكثرة الضرب والطعن والرمي. جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرّحى الحَبّ، وجعل صنوف الشرّ تتولّد من تلك الحُروب بمنزلة الأولاد

www.dawateislami.net

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

فَتُغْلِلْ لَكُمْ ما لاَ تُغِلُّ لأَهْلِها قُرًى بِالْعِراقِ مِنْ قَفِيْزٍ وَدِرْهَمِ (٢)

الناشئة من الأمّهات، وبالَغ في وصفها باستتباع الشرّ شيئَين: أحدهما جعله إياها لاقحةً كشافاً، والآخَر إتآمها. (رياض الفيض، صـ١٨٥، الزوزني، صـ١٢٠)

(١) «النتاج» ههنا استعارة لولادة المرأة؛ فإنّ أولاد الناقة لا يقال لها غلمان، شبّه الحرب في السابق بالناقة وههنا بالمرأة، و«الغلمان» بالكسر جمع غلام، ويطلق على المولود من حين ولادته إلى شبابه، والأصل فيه غلماناً بالتنوين منصرفاً ولكن منع عن الصرف للضرورة، و«الأشأم» أفعل صفة من الشوم ضدّ اليمن نعت غلمان، والجمع إذا كان على وزن المفرد يوصف بالمفرد، ولا يبعد أن يكون الغلمان مضافاً إلى الأشأم إضافة الموصوف إلى الصفة على قول الكوفيين وكلّهم مرفوع على الابتداء، والجار والمجرور خبره، والجملة بتمامها نعت ثان للغلمان، ويحتمل أن يكون كلهم مرفوعاً على أنه فاعل أشأم كـ«عينه» في قوله عليه السلام: ((أعور عينه اليمنى)) والجار والمجرور متعلّقا به، و«الأحمر» عند العرب كناية عن الشقي المشؤم؛ لما كان بينهم وبين الديلم بغض وعداوة وهم حمر، وعنى بـ«أحمر عاد» قُدار بن سالِف الذي كان قد عقر ناقة صالح عليه السلام، ويقال له أشقى ثمود، وكان في الأصل من ثمود ولما كان ثمود بن جاثر وعاد بن عوص كلاهما آل آرم بن سام بن نوح عليه السلام قيل له: «أحمر عاد» حتّى اشتهر به في الشعراء، وهذا كما اشتهر «المنصور» في شعراء الفرس مع أنّ المصلوب في الأصل هو ابنه حسين بن منصور، والشاعر لا يخالف ما اشتهر بين الشعراء وإن كان خلاف الأصل، ولمّا لَم يقف على هذا الأمر بعض شراح "المثنوي الشريف" اعترض على مولانا رحمه الله في قوله: «عاقبت منصور بر دارے بود» بأنّ هذا بعيد عن تحقيقه، و«الإرضاع» معروف، وقد استعير لإعداد الحرب هؤلاء الغلمان للقتال، و«الفطم» قطع الإرضاع، وقد استعير لإقعادها إياهم عن سفك الدماء، يقول: فتلد لكم في أثناء تلك الحروب أطفالاً مشائم كلّ واحد منهم يضاهي في الشؤم كأشقى ثمود ثم ترضعهم مدّةً ثم تقطع الإرضاع عنهم أي: تشتدّ الحرب ثم تفتر. (رياض الفيض، صـ١٨٦، الزوزني، صـ١٢١)

(٢) يقال: «أغلت الأرض» إذا أتت بالغلة، أي: بما يخرج منها من الحبوب ونحوها، شبّه الحرب بالأرض ثم أثبت لها بعض لوازمها، ففيه استعارة مكنية، والمجرور في «لأهلها» للقرى؛ لتقدّمه رتبةً، فإنه فاعل الفعل المنفي، و«القرى» جمع قرية، والجار والمجرور أي: «بالعراق» يحتمل أن يكون صفةً للقرى وأن يتعلّق بالفعل المنفي، وعنى بـ«العراق» عراق العرب وهي بلاد معروفة تؤخذ من "عبادان" إلى "الموصل" طولاً ومن "القادسية" إلى "حلوان" عرضاً، وسمّيت به لكثرة عروق النخل والشجر فيها، ولأنها على عراق دجلة والفرات، أي: سواحلها وهي معروفة في كثرة الزرع وجودة الريع، وكلمة «من» بيانية تُبيّن الموصول، و«القفيز» مكيال عظيم يسع ثمانية

www.dawateislami.net

لَعَمْرِي! لَنِعْمَ الحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ بِما لاَ يُؤَاتِيهِم حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (١)
وَكانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ هُوَ أَبْداها وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٢)
وَقالَ سَأَقْضِي حاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرائِيَ مُلْجَمِ (٣)

مكاكيك، و«المكوك» كتنور مكيال يسع صاعاً ونصف صاع، يقول: فتخرج لكم من غلتها وما يخرج منها ما لا تخرجه قرىً كائنة في عراق العرب على جودة ريعها وكثرة زرعها من قفيز ودرهم، أي: من جنس ونقد لأصحابها، وذلك ظاهر لأنّ غلة أرض الحرب تخالف غلة أرض العراق ذاتاً ووصفاً. وتلخيص المعنى: أنّ المضار المتولدة من هذه الحروب تُربي على المنافع المتولدة من هذه القرى، كل هذا حثٌّ منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح، وزجرٌ عن الغدر بإيقاد نار الحرب. (رياض الفيض، صـ١٨٨، الزوزني، صـ١٢١)

(١) اللام للقسم، والمخصوص بالمدح محذوف، وهو موصوف بالجملة الآتية، ويقال: «جرّ عليه فلان» إذا جنى عليه فلزمه غُرمُه، والظرف الثاني من متعلقات الفعل فإنه يقال: «جرّ به عليه»، و«المؤاتاة» الموافقة كالمواطاة، وقد مرّ حديث حصين بن ضمضم في الابتداء، وهو مصغّر حصن، يقول: لعمري! لنعم الحيُّ حيٌّ جنى عليهم حصينُ بن ضمضم بما لم يكن موافقاً لهم ومرضياً من قتله رجلاً من عبس غريباً طارقاً بأخيه هرم بن ضمضم بعد تقرّر الصلح بين الفريقين أو وجوب الديات عليهم. (رياض الفيض، صـ١٨٩)

(٢) المستكن في «كان» لحصين بن ضمضم، و«الطي» معروف، و«الكشح» ما يكون بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، و«طوى الكشح عليه» أضمره، و«عنه» أعرض عنه، و«استكنّ» اختفى، و«المستكنة» العداوة المختفية، و«الإبداء» نقيض الإخفاء، ومعنى «فلا هو أبداها» فلم يُبدها؛ ولذا عطف عليه «لم يتقدّم»، ويكون «لا» مع الفعل الماضي بمنزلة «لَم» مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى﴾ |القيامة:٣١| أي: فلم يصدّق ولم يصلّ، وهذا إنما يكون إذا كان في الكلام دليلٌ عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى﴾ |القيامة:٣٢| فمجيء «لكن» يدلّ على أنّ «لا» في قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى﴾ بمعنى «لم»، و«لم يتقدّم» أي: بشيء من علامات تدلّ على حقد كائن في نفسه، وروي: «تجمجم»، و«جمجم الرجُل» إذا تكلّم بكلام لا يُفهم معناه، يقول: وكان حصين بن ضمضم المذكور أضمر في نفسه عداوة مستخفية فلم يُبدها صراحةً ولم يتقدّم بشيء من علامات تدلّ على حقد كائن في نفسه أو لم يتكلّم عنها بكلام لا يفهم معناه الصريح حتّى يُعلم كناية. (رياض القيض، صـ١٩٠، الزوزني، صـ١٢٢، أبو جعفر النحاس، صـ٣٣٧)

(٣) عنى بـ«القول» القول في نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ اَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ بعد قوله: ﴿فَاَسَرَّهَا يُوْسُفُ فِيْ نَفْسِهٖ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ |يوسف:٧٧|، ويقال: «اتقاه به» إذا جعله بينه وبين عدوّه، و«الوراء» مشترك بين الخلف والقدام،

www.dawateislami.net

فَشَدَّ فَلَمْ يَفْزَعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ[١]

لَدَى أَسَدٍ شاكِي السِلاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ[٢]

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيْعاً وَإِلاَّ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ[٣]

و«الملجم» إن كان اسم فاعل من «ألجم الفرس» إذا وضع اللجام عليه أو في فمه فالمراد بـ«ألف» ألف فارس، وإن كان اسم مفعول منه فالمراد به ألف فرس وكلاهما صحيح، يقول: وقال حصين في نفسه: إني سأقضي حاجتي من أخذ الثأر بقتل قاتل أخي أو كفؤ له، ثم اتقى عدوّي من عبس بألف فارس ملجم أو ألف فرس ملجم من أقدامي بحيث يكون جُنّةً بيني وبين عدوّي. (رياض الفيض، صـ١٩١، الزوزني، صـ١٢٣)

(١) يقال: «شدّ عليه» إذا حمل وصال، و«فزع» إذا خاف، ونصب «بيوتاً» بنزع الخافض، وروي: «لم يُفزِع» من «أفزعه» إذا نبّهه من نومه، وفي ديوانه: «لم تُفزع بيوت كثيرة» من «فزعه» إذا نصره، وضمير المفعول محذوف، ويروى: «ولم ينظر» أي: لم يؤخر، و«لدى» متعلّق بـ«شدّ»، و«الرحل» معروف، وإلقاء الرحل كناية عن النزول؛ فإنّ الراكب إذا طرح رحله وألقاه عن مركوبه نزل وأقام، والضمير المجرور لـ«أمّ قشعم» لتقدّمه رتبةً، و«أم قشعم» المنية والداهية والحرب، يقول: فحمل حصين على الضيف العبسي الذي رام أن يقتله بأخيه لدى مكان نزلت فيه المنية أو الداهية ولم يفزع من بيوت كثيرة من قوم المقتول أو من قومه حيث كان قد تقرّر الصلح أو لم ينبهها أو لم تتنبّه هي أو لم تنصره. (رياض الفيض، صـ١٩١، الزوزني، صـ١٢٣)

(٢) بدل من الأولى. وعنى بـ«الأسد» حصين بن ضمضم نفسه دون الجيش كما توهّم بعضهم، و«شاكي السلاح» معناه تامُّ السلاح وحادُّه، والأصل شائك السلاح ثم وقع القلب، وروي: «شاكي البنان»، وأراد بـ«البنان» براثن الأسد، وأصل «البنان» أصابع الإنسان، و«المقذّف» إن أريد به المرمي بالحروب فهو تجريد؛ فإنه من لوازم المشبّه، وإن أريد به المرمي باللحم فهو ترشيح؛ فإنه من لوازم المشبّه به، أي: الأسد؛ فإنّ الأسد يوصف بكثرة اللحم، ولذا يقال له: «الربال»، و«اللبد» جمع لبدة وهو الشَّعر المجتمع على كاهل الأسد، و«الظفر» يكنى به عن السلاح، وقالوا: أوّل من شبّه السلاح بالأظفار أوس بن حجر، و«تقليم الأظفار» كناية عن الضعف، يقول: عند رجل شجاع تام السلاح مرمي به في الحروب كأسد قوي كثير اللحم والشعر ذي لبدة لم تقلم أظفاره. يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أنّ الأسد لا يقلم براثنه، فهو أقوى على الافتراس، والبيت كله من صفة حصين. (رياض الفيض، صـ١٩٢، الزوزني، صـ١٢٤)

(٣) «جريء» اسم فاعل من «الجرأة» وهي الشجاعة والإقدام، مجرور على أنه نعت «أسد»، و«يظلم» مجهول، و«يعاقب» معروف، والباء للمعاوضة إن كان «الظلم» مصدراً مضافاً إلى المفعول، والاستعانة إن كان مضافاً إلى الفاعل، وإطلاق الظلم عليه حينئذٍ تجوز؛ فإنّ ذلك مكافاة الظلم دونه، و«إلاّ» أصله: «إن لا» على أنّ «إن»

www.dawateislami.net

رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَى إِذا تَمَّ أَوْرَدُوا غِماراً تَفَرَّى بِالسِّلاحِ وَبِالدَّمِ[١]
فَقَضَّوْا مَنايا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَأٍ مُسْتَوبَلٍ مُتَوَخَّمِ[٢]

شرطية، و«يبد» مجهول، وأصله: «يبدء» مهموز اللام من: «بدَءه به» إذا فعله به ابتداءً، حذفت الهمزة للضرورة، أو أبدلت الهمزة ألفاً فحذفت الألف في المضارع المجزوم، و«يظلم» معروف، ثم إنما وصفه لِما أنه كان من رهط الممدوحَين وفيه مدح لهما في الجملة، يقول: جريء على الناس متى يظلمه أحدٌ منهم يعاقبه على ظلمه إياه أو بالمكافاة عليه سريعاً بلا مكث ومهلة؛ لِما أنّ السكت يوهم الضعف والعجز، وإن لم يظلمه أحدٌ من الناس بالابتداء يظلم أحداً منهم من قِبل نفسه. أي: لا يزال في قتل وقتال فهو إما واتر أو موتور. والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً، ثم أضرب عن قصّته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحثّ على الاعتصام بالصبر. (رياض الفيض، صـ١٢٣، الزوزني، صـ١٢٤)

(١) هكذا في الشرح وفي ديوانه: رعوا ما رعوا من ظمآهم ثم أوردوا غِماراً تسيل بالرماح وبالدم. يقال: «رعى الماشية» إذا سرحها في الرعي، أي: الكلأ، ومفعول الفعل محذوف، واستعير لقعودهم عن الحرب، و«الظمأ» بالكسر ما بين الوردين من المدّة، والمراد قدر الظمأ، ومنه قولهم: «ما بقي منه إلاّ قدر الظمأ»، فهو منصوب على الظرفية واستعير لزمان الاستراحة، والمستكن في «تمّ» للرعي المستفاد من الفعل، و«الإيراد» في الأصل أن يؤتى بالإبل الظماء على الماء، ونقيضه «الإصدار»، واستعير لإدخالهم أنفسهم في الحرب، و«الغمار» جمع غمر وهو الماء الكثير المجتمع، واستعير للمعارك، و«التفرّي» التشقّق، وعنى بتشققها بالسلاح والدم كثرتهما؛ فإنّ الماء لا تشقّق إلاّ بما يكثر فيه ويظهر، وفي كلمة «تسيل» إشعار بحركة الدم والسلاح فيها كما لا يخفى، يقول: رعى الفريقان مواشيهم قدر ما يكون بين النوبتين من الماء حتّى إذا تمّ رعيهم أوردوها مياهاً عميقةً تتشقّق بالدم والسلاح لكثرتهما، وهذا كله استعارة، وتلخيص المعنى: أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدّة معلومة كما ترعى الإبل مدّة معلومةً ثم عاودوا الوقائع كما ترد الإبل بعد الرعي إلى أن بقيت الحرب إلى أربعين سنة. (رياض الفيض، صـ١٢٤، الزوزني، صـ١٢٤)

(٢) الفاء للعطف، و«قضى حاجته» مخففاً ومشدّداً إذا أتمّها وفرغ منها، و«المنايا» جمع منية بمعنى المقدّرة، والإضافة إلى بينهم مجازية، كما في قوله تعالى: ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء:٣٥]، وعنى به شدّة القتال، و«الإصدار» استعارة للعود عن الحرب، و«الكلأ» محرّكةً يعُمّ الرطب واليابس، و«المستوبل» اسم مفعول من «استوبل المرعى» إذا وجده وخيماً غير موافق، و«المتوخّم» اسم مفعول من «توخّمه» إذا وجده غير موافق لا يستمر، ومنه «طعام وخيم» واستعير للرأي الفاسد، يقول: فقضوا حاجاتهم المُقدّرة في أنفسهم على أكمل وجه حتى إذا تمّ الريّ رجعوا وأصدروا إبلهم من تلك المياه إلى كلأ لم تكن له عاقبة حميدة. أي: قاتلوا قتالاً شديداً ثم

www.dawateislami.net

لَعَمْرُكَ! ما جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِماحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهِيْكٍ أَوْ قَتِيْلِ المُثَلَّمِ[١]
وَلاَ شارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلاَ وَهَبٍ مِنْها وَلا ابْنِ المُخَزَّمِ[٢]
فَكُلاًّ أَراهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيْحاتِ مالٍ طالِعاتٍ بِمَخْرِمِ[٣]
لِحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النّاسَ أَمْرُهُمْ إِذا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيالِي بِمُعْظَمِ[٤]

عادوا إلى رأيٍ فاسد يفضي بهم إلى الشرّ والفساد دون الخير والصلاح. (رياض الفيض، صـ١٩٥)

(١) اللام لام الابتداء، والخبر محذوف، والكاف لمخاطَب غير معيّن، و«الجريرة» الجناية، يقال: «جرّ عليه وعلى نفسه جريرة» إذا جنى عليه فلزمه غرمه، والمجرور في «عليهم» و«رماحهم» للممدوحَين ومن معهما، و«قتيل» مجرور عطفاً على «ابن نَهيك» و«المثلّم» موضع، يقول: لعمرك قسمي يا مخاطَب! ما جرت على الممدوحين ومن معهما رماحُهم قتلَ ابن نَهيك من بني عبس أو قتلَ مَن قُتل منهم في المثلّم، بأن قتلوهما على الاستقلال. يعني: أنّ رماحَهم لم تقتُل أحداً من هؤلاء. (رياض الفيض، صـ١٩٥)

(٢) عطف على النفي السابق، والمستكن في «شاركت» للرماح، ويروى: «ولا شاركت في الحرب» وروي: «ولا شاركت في القوم»، وعنى بـ«القوم» بني عبس خاصةً مضافُه مقدّر، و«في دم نوفل» بدل منه بإعادة الجار، و«وهب» و«ابن المخزّم» كلاهما عطف على «نوفل»، و«المخزّم» -بالمعجمتين- علَم، وروي: «المحزّم» بالحاء المهملة، يقول: ولا شاركت رماحُهم في دماء المذكورين ولا في دم نوفل ولا في دم وهب ولا في دم ابن المخزّم. **والحاصل**: أنهم لم يقتلوا هؤلاء بأنفسهم ولا شاركوا قاتليهم في سفك دمائهم مع قيام الحرب بين الفريقين مدّة مديدة ومع ذلك حملوا ديات هؤلاء المقتولين تبرّعاً وطلباً للصلح بين عشيرتهم، يبيّن براءةَ ذمتهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى. (رياض الفيض، صـ١٩٦، الزوزني، صـ١٢٥ وغيرهما)

(٣) الضمير المنصوب للممدوحَين كالمرفوعَين في «أصبحوا» و«يعقلون»، وضمير «يعقلونه» لـ«كلاً» لفظاً، وروي: «يعقلونهم» فالضمير المنصوب للمقتولين، ونصب «كلا» على شريطة التفسير، ويقال: «عقَله» إذا أدّى ديته، و«عقل عنه» إذا أداها عن جانبه، و«عقل له» إذا قبل ديته، وعنى بـ«الصحيحات» الجياد، ونصبه بنزع الخافض، و«المال» عندهم الإبل عرفاً غالباً، و«طلع الجبل» إذا علاه، ومنه: «طلاع الثنايا»، يتعدى نفسه، والباء زائدة أدخلت على المفعول به، و«المخرم» منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمعُ «المخارم» وتذكيره بتذكير المال لجنس، يقول: فأرى الممدوحَين صاروا يؤدّون دية كلّ واحد من المقتولين المذكورين بجياد من الإبل طالعات في طرق الجبل عند سوقها إلى أولياء المقتولين. (الزوزني، صـ١٢٥، رياض الفيض، صـ١٩٧)

(٤) «الحي» الرهط والقوم، وعنى بهم الممدوحين ورهطه على التجريد، والجار والمجرور في محلّ الرفع على

www.dawateislami.net

كِرامٍ فَلاَ ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلا الجارِمُ الجانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ[١]

سَئِمْتُ تَكالِيْفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانِينَ حَوْلاً لا أَبا لَكَ يَسْأَمِ[٢]

وأَعْلَمُ ما فِي الْيَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ وَلكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ ما فِي غَدٍ عَمِ[٣]

الخبرية من محذوف. و«الحلال» بالكسر من «حلّ بالمكان»، يقال: «قوم حلة» بالكسر، و«حي حلال» إذا كانوا مقيمين وفيهم كثرة، ويكنى به عن الأغنياء لاستغناءهم عن الكسب والانتجاع حيث لا يخرجون من دُوَرهم، ويقابله «حي خلوف» أي: غابوا وخلفوا، و«العصمة» الحفظ والصيانة، و«الأمر» الشأن والحال، مرفوع على الفاعلية، و«طرَقه» أتاه ليلاً، وروي: «إذا طلعت» من «طلع عليه»، إذا أتاه، وخصّ الليالي بالذكر لِما أنهم كانوا يزعمون أنّ كلّ حادثة عظيمة تحدُث في الليل فالليالي أسباب الحوادث، والباء للملابسة، و«المعضَم» الأمر الشديد، يقول: هي بقوم مقيمين في منازلهم مع كثرتهم مستغنين عن الكسب يحفظ أمرهم الناس من الهلاك إذا أتتهم إحدى الليالي بأمر شديد وخطب عظيم. (رياض الفيض، صـ١٩٨)

(١) «الكرم» يستعمل عندهم في الحسن والجودة، ومنه: «مقام كريم»، مجرور على أنه نعت «حي»، ويحتمل الرفع على الخبرية، و«الضغن» بالكسر الحقد، وهو ما استكن في القلب من العداوة، و«التبل» العداوة والحقد، والثأر، وروي: «وتره» و«الوتر» الثأر، و«الجارم» من «جرم» إذا أذنب، و«جنى عليه» إذا لزم غرم جنايته عليه، أو وقع آفته عليه، و«المسلَم» اسم مفعول من «أسلمه» إذا تركه وخذله، يقول: كرام أو هم كرام فلا يدرك الواتر وترَه من جارهم لتكرُّمه عندهم ولا يُخذَل مَن جنَى عليهم لنصرهم إياه بالأنفس والأموال. وتلخيص المعنى: من كان له ثأر عندهم لم يدركه منهم لمنعتهم، ومن جنى منهم جنايةً عليهم لم يسلموه لأولياء المجني عليه ليقتادوا منه بل تقع جنايةُ من يجني منهم هدراً لعزهم وشرفهم. (رياض الفيض، صـ١٩٩، ونهاية الأرب، صـ٩٠)

(٢) يقال: «سأمه» و«سأم منه»، إذا ملّ منه، و«التكاليف» المشاق والشدائد، وما يتكلّفه فيها الإنسان من الأمور الصعاب، و«لا أبا لك» كلمة تُستعمَل في المدح والذمّ، فمعناها في المدح: «إنك مستقلّ بنفسك في أمرك لا تعتمد على أبيك»، وفي الذمّ: «إنك ذليل ذلّ من لا أب له»، ولا يراد بها الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام، يقول: مللتُ من مشاق الحياة وشدائدها ومَن يعش ثمانين سنةً يملّ من عيشه لا محالة بما تجيء به الحياة من المشقّة. (الزوزني، صـ١٩٩، رياض الفيض، صـ١٩٩)

(٣) كلمة «قبله» حشو زائد، و«العم» بكسر الميم صفة مشبّهة من «عمي عنه» إذا غاب عنه وخفي، يقول: أعلم ما مضى في أمس وما أنا فيه اليوم، لأنه شيء رأيتُه، ولكنّني عن العلم بما يكون في غد غافل فلا علم لي به لأني لم أره. (أبو جعفر النحاس، صـ٣٥٥ بتصرّف وزيادة)

www.dawateislami.net

رَأَيْتُ المَنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (١)

وَمَنْ لَمْ يُصانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ (٢)

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٣)

وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٤)

وَمَنْ يُوْفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ (٥)

---

(١) «المنية» الموت المقدّر، من «مناه» إذا قدّره، و«الخبط» المشي على غير استقامة، منصوب على المصدرية، و«العشواء» الناقة التي لا تبصر ما أمامها، وذلك لأنها ترفع رأسها فلا تتعاهد موضع أخفافها فهي تخبط بيديها كلّ ما مرّت به، و«يعمّر» مجهول من «عمّره» إذا أعطاه عمراً طويلاً، وفي التنزيل: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر:١١]، و«هرم الرجل» إذا صار شيخاً كبيراً، يقول: رأيتُ المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة مثل خبط الناقة العشواء التي لا تبصر ما أمامها وتطأ على غير بصيرة، فمن أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته وهو يُعطى عمراً طويلاً فيصير شيخاً كبيراً. (الزوزني، رياض الفيض، صـ٢٠٠)

(٢) «المصانعة» المداراة والمرافقة، والفعل معروف، و«ضرّسه» عضّه بالأنياب، وكنى به عن الشتم والاغتياب، و«الوطء» الدَّوْس، وكلا الفعلين مجهول، و«المنسم» خفّ البعير، وكنى به عن الإذلال، يقول: ومن لا يداري الناس ولا يرافقهم في أمور كثيرة يشتموه في المجالس ويذللوه في المجامع. (رياض الفيض، صـ٢٠١)

(٣) «المعروف» الإحسان، وجعلُه من دون عرضه كنايةٌ عن جعلِه جُنّةً له ووقايةً، و«العرض» بالكسر ما يجب عليه حفظه، و«وفر العرض» زاد، و«اتقى الشيء» اجتنبه، و«يشتم» مجهول، يقول: ومن يجعل الإحسان إلى الناس وقايةً لعِرضه يزده ويوفره ومن لا يجتنب الشتم ببذل المال يشتمه الناس. يريد أنّ من بذل معروفه صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرّض عرضه للذمّ والشتم. (رياض الفيض، صـ٢٠١؛ الزوزني، صـ١٢٨)

(٤) «الفضل» الزائد عن الحاجة الأصلية، ويقال له: «العفو»، و«بخل به عليه وعنه» إذا لم يعطه إياه، و«يستغن» و«يذمم» كلاهما مجهول، والأول مسند إلى الظرف، يقول: ومن كان له فضل عن الحاجة فلم يعطه قومَه يستغنوا عنه ويذموه في المجالس. (رياض الفيض، صـ٢٠٢)

(٥) «وفيتُ بالعهد أفي به وفاءً»، و«أوفيتُ به إيفاءً» لغتان جيّدتان، والثانية أجودهما؛ لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠]، «يوف» معروف، و«يذمم» مجهول، و«أفضى» بلغ ووصل، وفي الزوزني: «يُهد قلبُه»، و«المطمئن» المكان المنخفض، واستعير للبر؛ لأنّ الشيء إذا وصل إلى المكان المنخفض

www.dawateislami.net

وَمَنْ هابَ أَسْبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ ... وَإِنْ يَرْقَ أَسْبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ[١]

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَماً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ[٢]

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرافَ الزِّجاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ العَوالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ[٣]

اطمئنّ وسكن، وكذلك الإحسان إذا فعله الإنسان اطمئنّ. و«البرّ» الخير والصلاح، والاتساع في الإحسان. و«تجمجم الرجل» إذا أخفى شيئاً في صدره، أو تكلّم بكلام لا يفهم معناه، وكنى به عن نوع من الانفعال والحياء في المجلس، يقول: ومن يوف بعهده لا يذمه أحدٌ ومن يبلغ نفسه أو من هُدي قلبُه إلى مستراح من البرّ والإحسان يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه فلا يتكلّم هو بكلام لا يفهم معناه بل يتكلّم بكلام واضح وصوت عالٍ حيث لا يكون له خجل وانفعال ولا يُخفي في صدره شيئاً. (رياض الفيض، صـ٢٠٤، الزوزني)

(١) «هاب» خاف، و«ينلن» جمع مؤنّث غائب والضمير فيه لـ«المنايا»، والمنصوب للموصول، وروي: «أسباب المنية يلقها» على أنّ المستكن للموصول، والمنصوب لـ«المنية» و«رقي» صعد، يعدى بـ«في» و«إلى»، فالأسباب منصوب بنزع الخافض، وروي: «ولو رام» و«الروم» القصد، وحينئذٍ هو منصوب على المفعولية، و«أسباب السماء» نواحيها وأبوابها، قال الله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [المؤمن:٣٦-٣٧]، و«السلم» معروف، والجملة متصلة، يقول: ومن خاف ما يؤدي الإنسان إلى المنايا من أسبابها يصبنه لا محالة وإن يصعد إلى نواحي السماء بسلّم أو قصدها به فراراً منها. وإنما عنى بهذا من يهابه كراهة أن تناله، لأنّ المنايا تنال من يهابها ومن لا يهابها. (رياض الفيض، صـ٢٠٣، أبو جعفر النحاس، صـ٣٤٨)

(٢) «المعروف» الإحسان، و«جعل الشيء في الشيء» وضعه فيه، و«الأهل» المستحقّ والجدير، ومعنى «كون الحمد ذماً» وقوع الذمّ موقع الحمد على خلاف التوقّع، يقول: ومن أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه يقع الذمُّ عليه موقع الحمد على خلاف التوقّع ويندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه. (رياض الفيض، صـ٢٠٣، الزوزني، صـ١٢٩)

(٣) «الزجاج» جمع «زُجّ» وهي الحديدة التي تكون في أسفل الرمح، واستُعير لأسفل الأمور كالصلح مثلاً، و«العوالي» جمع «عالية» وهي من الرمح ما يدخل فيه السنان، منصوب في الأصل على المفعولية، ولكن سقط النصب للضرورة، واستُعير لأعالي الأمور كالحرب مثلاً، و«ركبت» مجهول، وكلمة «كلّ» بنزع الخافض، و«اللهذم» السنان الطويل، والجملة حال من «العوالي»، وروي: «مطيع العوالي»، يقول: ومن يعص من الرجال أسافل الأمور في الظاهر كالصلح مثلاً فإنه يطيع عوالي الرماح قد ركبت بكلّ سنان طويل، أي: يطيع أعالي الأمور وشدائدها كالحرب مثلاً. وتحرير المعنى: من أبى الصلح ذلّلته الحرب ولَيّنته. (رياض الفيض، الزوزني)

www.dawateislami.net

وَمَـنْ لَـمْ يَـذُدْ عَـنْ حَـوْضِـهِ بِسِلاحِـهِ ... يُـهَـدَّمْ وَمَـنْ لا يَظْلِـمْ النّاسَ يُظْلَـمِ[١]

وَمَـنْ يَغْـتَـرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَـهُ ... وَمَـنْ لَـم يُـكَـرِّمْ نَـفْـسَـهُ لَـم يُـكَـرَّمِ[٢]

وَمَهْـمَا تَكُـنْ عِـنْـدَ امْـرِئٍ مَنْ خَلِيقَـةٍ ... وَإِنْ خالَـهـا تَخْـفَى عَلَى النّاسِ تُعْلَـمِ[٣]

ومَـن لَـم يَـزَل يَستَحـمِلِ النّاسَ نفْسَه ... ولا يُغـنِـهـا يَـومـاً مِن الـدّهـر يَسـأمِ[٤]

---

(١) «الذود» المنع والكفّ، و«الحوض» معروف، ويُكنى بـ«الدفع عن الحوض» عن حفظ العِرض، وذلك لأنهم كانوا يُورِدون إبلهم حوض غيرهم، فإن كانَ أهلُ الحوض أولي بأسٍ وقوّةٍ دفعوهم وقاتلوهم على حوضهم، وإن كانوا ضعافاً سكتوا وبهتوا، و«السلاح» بالكسر آلة الحرب والسيف، و«يُهدّم» مجهول، والمستكن فيه للحوض، و«يظلم» في الشرط معروف، وفي الجزاء مجهول، يقول: ومن لا يدفع الأعداءَ عن حوضه بسلاحه يُهدم حوضُه لا محالة، أي: من لا يدفع الذمّ عن عِرضه ينقص عِرضُه، ومن لا يظلم الناس ابتداءً يظلموه يوماً. (رياض الفيض، صـ٢٠٢)

(٢) «الاغتراب» البعد عن الوطن، و«عدوًّا» مفعول ثان، و«التكريم» معروف، والفعل الأول معروف والثاني مجهول، يقول: ومن يبعد عن وطنه وصار غريباً يظنّ صديقه عدوًّا؛ فإنّ الحزم سوء الظنّ ومن لا يكرم نفسه بالأخلاق الكريمة ويتجنب الدنايا لا يكون مكرّما عند الناس. ويحتمل أن يكون المعنى: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء؛ لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم. (رياض الفيض، صـ٢٠٥، الزوزني)

(٣) «الخليقة» العادة والخصلة، وبالجملة كلّ ما خلق عليه الإنسان من حسن أو قبح، و«خالها» حسبها، وجملة «تخفى» مفعوله الثاني، و«تعلم» مجهول والمستكن فيه لـ«الخليقة»، يقول: وما تكن في رجل من خصلة حسنة أو قبيحة تعلم لا محالة وإن حسبها مخفيةً على الناس. وتحرير المعنى: أنّ الأخلاق لا تخفى والتخلّق لا يبقى. (رياض الفيض، صـ٢٠٥، الزوزني، صـ١٣٠)

(٤) يقال: «استحمله نفسه» حمّله حوائجه وأموره وجعلها حمولةً له، وروي: «يسترحل الناس» مِن «استرحله» إذا سأله أن يرحل له، فـ«الناس» حينئذٍ منصوب بنزع الخافض، ويحتمل أن يكون معناه: أن يجعل نفسه راحلةً لهم، و«أغناه» جعله غنياً، وروي: «لَم يعفِها» مِن «أعفاه عن الأمر» إذا نجاه منه، وروي: «من الذّل» بدل «من الدهر» وهذا أجود، و«يسأم» يملّ، يقول: ومن لم يزل يحمّل نفسه حوائج الناس أو يسئل نفسه أن يرحل لهم أو يجعل نفسه راحلةً لهم ولَم يجعلها غنيةً عنهم أو لم يخلّصها منهم يوماً من أيام الدهر أو يوماً من الذّل يمل لا محالة. قال أبو زيد: قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو فقال: قرأتها مذ خمسون سنة ولم أسمع هذا البيت إلاّ منك. (رياض الفيض، صـ٢٠٦، ابن الأنباري، صـ٢٨٥)

www.dawateislami.net

وَكائن تَرَى مِنْ صامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيادَتُهُ أَو نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ[١]

لِسانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ[٢]

وَإِنَّ سَفاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفاهَةِ يَحْلُمِ[٣]

سَأَلْنا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ[٤]

---

(١) «كائن» لغةٌ في «كأيٍّ» بتشديد الياء، معناها معنى «كم» في الخبر والاستفهام، وفي التنزيل: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الحج:٤٥]، و«من» بيانية، و«الصامت» الساكت، والظرف أعني: «لك» متعلّق بـ«معجب»، و«زيادته» مرفوع على أنه فاعل «معجب»، و«النقص» لازم ومتعدّ، يقول: كم من رجل صامت يعجبك صمته ومنظره فتستحسنه وإنما تظهر زيادتُه ونقصانُه عند تكلّمه، فإما أن يزيد ما استحسنتَه منه ويرتفع عندك قدره ومكانته، وإما أن ينقص ويصغر في عينيك فتحتقره وتزدريه. (الزوزني، صـ١٣٠ بزيادة)

(٢) «الفؤاد» القلب، يقول: إنّ الإنسان عبارة عن القلب واللسان فهذا نصفه وذلك نصفه ثم بعد ذلك لم يبق فيه إلاّ صورة اللحم والدم. ومحصّل هذا: أنّ الإنسان إذا لم يُرزق قلباً واعياً ولساناً لافظاً كان حيواناً راتعاً. (رياض الفيض، صـ٢٠٧ وغيره)

(٣) «السفاه» خفّة العقل، و«الحلم» العقل، و«يحلم» مرفوع في الأصل، أتبع رفعه الكسر ضرورةً، يقول: إذا كان الشيخ خفيف العقل مُصِرًّا على أعماله الفاسدة فلا يكون عاقلاً بعد ضعف عقله وخفّته؛ لأنه لا حال بعد الشيب إلاّ الموت، وأما الشاب وإن كان نزقاً سفيهاً فعسى أن يكون عاقلاً بعد سفاهته. (رياض الفيض، صـ٢٠٧، الزوزني، صـ١٣٠)

(٤) «سأل» بمعنى طلب، و«عُدنا» رجعنا إلى السؤال، و«عدتم» أعطيتم مرّةً بعد مرّةٍ، و«التسآل» السؤال، و«يحرم» مجهول، ورفعه تابع للكسر لضرورة كما مرّ، يقول: سألناكم فأعطيتمونا وعُدنا في السؤال وعُدتم في الإعطاء ومن يكثر السؤال فيُحرم يوماً لا محالة. **واعلم** أنّ هذه الأبيات الأربعة لا توجد في ديوانه وإنما توجد في الشرح، وسلكها في "العقد الثمين" في المنحولات، والأولان يذكران في شعر خطفي جدّ جرير على زعم بعض المتأخّرين، والأخيران لم يُعرَف قائلهما. والعلم عند الله وهو العليم الخبير. (رياض الفيض، صـ٢٠٨ وغيره)

www.dawateislami.net

تخريج أحاديث الكتاب

((ذاك رجُل مذكور في الدنيا شريف فيها، مَنسيٌّ في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواءُ الشعراء إلى النار))

(ابن عساكر، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ٩/٢٢٥، دار الفكر، بيروت)

((رفيع في الدنيا خامل في الآخرة، شريف في الدنيا وضيع في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار))

(ابن عساكر، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ٩/٢٢٤، دار الفكر، بيروت)

((كأنها عمائم الرجال))

(مراسيل أبي داود ملحق بسنن أبي داود، باب في الحج، صـ١٠)

((لعَن النبيُّ الواشِمةَ والمُستَوشِمةَ))

(صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب مهر البغي والنكاح الفاسد، ٣/٥٠٩، الحديث: ٥٣٤٧)

((لقابُ قوسِ أحدكم أو موضع قِدِّه في الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها))

(الجامع الصغير، صـ٤٤٧، الحديث: ٧٢٨٦)

((العَنيمة الباردة الصوم في الشتاء))

(سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الصوم في الشتاء، ٢/٢١٠، الحديث: ٧٩٧)

((أعور عينه اليمنى))

(صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ... إلخ﴾)

www.dawateislami.net

المآخذ والمراجع

الرقم	اسم الكتاب	مصنف	مطبوعة
1	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ھ
2	سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩ھ)	دار الفكر، بيروت ١٤١٤ھ
3	مراسيل أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥ھ)	افغانستان
4	ابن عساكر	علي بن حسن ابن عساكر (ت: ٥٧١ھ)	دار الفكر، بيروت ١٤١٥ھ
5	الجامع الصغير	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٥ھ
6	شرح المقاصد	علامة مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣ھ)	نوريہ رضويہ پبلشنگ كمپنی ١٤٣٣ھ
7	شرح القصائد السبع الطوال	محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت: ٣٢٨ھ)	مطابع دار المعارف
8	شرح القصائد التسع	أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨ھ)	دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٣ھ
9	شرح المعلقات السبع	الحسين بن أحمد الزوزني (ت: ٤٨٦ھ)	دار المعرفة، بيروت ١٤٢٥ھ
10	رياض الفيض	فيض الحسن السهارنفوري (ت: ١٣٠٤ھ)	مطبع انجمن، لاہور ١٢٩٨ھ
11	نهاية الأرب في شرح معلقات	محمد بن مصطفى النعساني (ت: ١٣٦٢ھ)	مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٤ھ
12	فتح الكبير المتعال	محمد علي بن طه الدرة (ت: ١٤٢٨ھ)	مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ١٤٠٩ھ
13	العقد الفريد	أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت: ٣٢٨ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧ھ
14	العمدة في صناعة الشعر ونقده	الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ھ)	مكتبة الخانجي، القاهرة
15	القسطاس في علم العروض	محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨ھ)	مكتبة المعارف، بيروت ١٤١٠ھ
16	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨ھ)	مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٧ھ
17	التعريفات	علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ت: ٨١٦ھ)	دار المنار للطباعة والنشر
18	حاشية القليوبي	أحمد بن أحمد القليوبي (ت: ١٠٦٩ھ)	دار الفكر، بيروت ١٤١٥ھ
19	معجم الأدباء	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦ھ)	دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣ء
20	كشف الظنون	مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧ھ)	دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ھ
21	رجال المعلقات العشر	مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤ھ)	المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٨ھ

www.dawateislami.net

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لإصلاح النّفس وتعويدها على التزام الصلاة

يرجى الحضور في الاجتماع الأسبوعيّ الذي يعقد تحت إشراف مركز الدعوة الإسلاميّة عقب صلاة المغرب كلّ يوم خميس، وقضاء الليل كاملاً هناك بالنيات الحسنة، بقصد إرضاء الله تعالى وابتغاء وجهه، والسفر في قافلة المدينة مع محبّي الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام من كلّ شهر، ومحاسبة النفس يوميًا عن طريق ملء كتيّب جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول في بداية كلّ شهرٍ هجري.

وعلى كلّ مسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينيه: **عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم** إن شاء الله عزّ وجلّ، حيث يلزمني العملُ بجوائز المدينة لإصلاحِ نفسي، والسفرُ في قافلة المدينة لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزّ وجلّ.

978-969-722-127-1
01013013

DAWAT-E-ISLAMI

فيضان مدينه سوق الخضار السابق حي سودا غران كراتشي، باكستان.
٩٢ ٢٦ ٢١١١١٢٥ UAN+٩٢ التحويلة: ١١٤٤/٢٦٥٠
Web: www.maktabatulmadinah.com / www.dawateislami.net
Email: feedback@maktabatulmadinah.com / ilmia@dawateislami.net